

الجوبتة

ملف ثقافي يصدر عن مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

* ندوة اسبوع الجوف الخامس :

«الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية منذ العصور
الحجرية وحتى ٥٧٠م» :

- العلاقة بين الحضارات في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية وبين بلاد
الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة
أ.د. زيدان كفافي

- العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية ومصر
أ.د. لطفي عبدالوهاب يحيى

- علاقات الخليج العربي بشمال الجزيرة العربية في العصور القديمة
أ.د. معاوية إبراهيم

- النقوش الصفوية أم النقوش العادية
أ.د. يوسف محمد عبدالله

- تاريخ الجزيرة العربية القديم .. دعوة إلى التقييم والبناء
أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

* نحو تعليم أفضل

د. سعيد بن محمد المليص

* أسماء الفائزين بجوائز مسابقات التفوق العلمي/المزارعين/صناعة السجاد

* من عيون الشعر

ذو الأصبغ العدواني

* من الكتب الواردة حديثا لدار الجوف للعلوم

إعداد قسم التزويد بالدار

«الجوبتا»

إصدار ثقافي

عن

المجلس الثقافي بمؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية

جمادى الآخرة	١٤١٨ هـ
الميزان	١٣٧٦ هـ.ش
أكتوبر	١٩٩٧ م

« الجوبة هي الحفرة أو المكان الوطي في جلد
واصطلاحاً هي من الأسماء التي كانت تطلق
على منطقة الجوف سابقاً »

«الجوبتا»

ملف نصف سنوي متخصص في قضايا الأدب والثقافة

الناشر: مؤسسة عبد الرحمن السديري الخيرية - الجوف - المملكة العربية السعودية

جمادى الآخرة ١٤١٨ هـ - الميزان ١٣٧٦ هـ.ش - أكتوبر ١٩٩٧ م

خطة النشر :

يشترط في المواد المراد نشرها :

- ١ - أن تكون في إطار تخصص الملف .
- ٢ - لم يسبق نشرها .
- ٣ - تعتمد الجديده والموضوعية .
- ٤ - تخضع المواد للمراجعة والتحكيم قبل نشرها .
- ٥ - يتم ترتيب المواد تبعاً لأمر فنية .
- ٦ - لا يجوز إعادة نشر أية مادة من مواد الملف كاملة إلا بموافقة مسبقه من الناشر .

- * المراسلات الخاصة بالتحضير توجه باسم سكرتير التحرير ، هاتف ٠٤/٦٢٤٥٩٩٢ ، فاكس ٠٤/٦٢٤٧٧٨ .
- * المراسلات الخاصة بالاشتراكات توجه باسم مساعد المدير العام هاتف ٠٤/٦٢٤٧٤٥٢ ، فاكس ٠٤/٦٢٤٧٧٨ .
- * عنوان الملف : الجوبتا ص.ب ٤٥٨ الجوف - المملكة العربية السعودية .

في هذا الملف

الصفحة

- * مقدمة ٦
- * كلمة معالي الأمير/سلطان بن عبدالرحمن
السديري أمير منطقة الجوف بمناسبة جائزة
معالي الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري
للتفوق العلمي . ٧
- * ندوة (الحضارات القديمة في شمال وشمال
غرب الجزيرة العربية منذ العصور الحجرية
وحتى ٥٧٠م): ٩
- العلاقات بين الحضارات في شمال وشمال غرب الجزيرة
العربية وبين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور
القديمة . ١١ أ.د. زيدان الكفافي
- العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب
الجزيرة العربية ومصر . ٢١ أ.د. لطفي عبدالوهاب يحيى
- علاقات الخليج العربي بشمال الجزيرة العربية في
العصور القديمة . ٤٢ أ.د. معاوية ابراهيم
- النقوش الصفوية أم النقوش العادية .
(بحث في حضارات الجزيرة العربية وعلاقات الشمال
بالجنوب) . ٦٣ أ.د. يوسف محمد عبدالله
- تاريخ الجزيرة العربية القديم .. دعوة إلى التقييم والبناء . ٨٧ أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري
- * نحو تعليم أفضل . ٩٦ د. سعيد بن محمد المليص
- * أسماء الفائزين بجوائز مسابقات التفوق
العلمي/المزارعين/صناعة السجاد . ١٠٣
- * من عيون الشعر . ١٠٧ ذو الأصبع العدواني
- * من الكتب الواردة حديثاً لمكتبة دار الجوف للعلوم . ١٠٩ إعداد قسم التزويد بالدار

مقدمة

فيها إلى إعادة التقويم والبناء من خلال وضع إطار تاريخي يُمارس من خلاله المختصون كتابة التاريخ بما يساعد على فهم الأحداث ، والربط بين أقاليم الجزيرة دون تغليب اقليم على اقليم آخر .. ، وبشكل عام فقد كان لأبحاث الندوة ومداولاتها فائدة كبيرة عكست بوضوح أهمية التعريف بتاريخ المنطقة ، ونحن إذ نضع هذه الأبحاث بين يدي القاري والباحث لنرجو من ذلك تعميم الفائدة ونشر هذا النوع من الثقافة بين مختلف الأوساط .

وبالإضافة إلى موضوع الندوة ننشر في هذا العدد مقالة عن التعليم يعرض فيها الكاتب بعضاً من مقترحاته لتطوير العملية التربوية والأداء التعليمي ، أيضاً تنشر «الجوية» أسماء الفائزين والفائزات في المسابقات التي أُقيمت ضمن فعاليات أسبوع الجوف الخامس وهي : جوائز الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للتفوق العلمي ، وللمزارعين ، ولصناعة السجاد .

نأمل أن يحظى هذا العدد من «الجوية» باعجابكم وأن يحقق الفائدة المرجوة ان شاء الله .

«أسرة التحرير»

يأتي إصدار هذا العدد من ملف «الجوية» ليشكل إضافة نوعية مميزة لهذا العطاء المستمر والموصول لمؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية ، وربما كان في هذا العدد الذي جاء ليغطي بالمقام الأول ندوة أسبوع الجوف الخامس التي أقيمت تحت عنوان «الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية منذ العصور الحجرية وحتى ٥٧٠م» وشارك في أبحاثها ومداولاتها نخبة من الباحثين والمتخصصين ، ربما كان فيه المزيد من الإضاءات على هذه المنطقة الضاربة في أعماق التاريخ والتي زخرت بالحضارات القديمة التي ما تزال الشواهد عليها ماثلة إلى يومنا هذا .

لقد تناول المنتدون في أبحاثهم الموضوع - مدار البحث - من مختلف جوانبه التاريخيه والأثرية فتحدثوا عن العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال غرب الجزيرة العربية وبين بلاد الرافدين وبلاد الشام ومصر بالإضافة إلى علاقات الخليج العربي بشمال الجزيرة العربية في العصور القديمة ، وقد تناول الدكتور/يوسف عبدالله في ورقته موضوع النقوش التي عثر عليها في الجزيرة العربية وأسهب في الحديث عن تاريخها وأنواعها ودلالاتها .. بالاضافة إلى الصرخة التي أطلقها الأستاذ الدكتور الانصاري - مدير الندوة - والتي دعا

كلمة معالي الأمير / سلطان بن عبدالرحمن السديري

أمير منطقة الجوف

بمناسبة جائزة معالي الأمير عبدالرحمن السديري للتفوق العلمي

وليس هذا فحسب بل تنوع حتى لم يتبق لون من ألوانه إلا وعملت الدولة بإخلاص وبذلت بسخاء بغية تحقيقه وفق خطط مدروسة ومنظمة ، وانفردت بلادنا الغالية وتميزت عن بقية دول العالم قاطبة في هذا المجال بمجانية التعليم بل ونقول أن عطاءات الدولة قد تجاوزت ذلك بأن قامت بدعم مجانية التعليم فهي تمنح المكافآت لطلبة الجامعات والمعاهد ومراكز التدريب . وأتيحَت أمام الكثير منهم سبل الإبتعاث للخارج وتم تأهيل الكثيرين منهم وبمختلف التخصصات العلمية وتحملت الدولة في سبيل ذلك تكاليف باهظة تقدر بالآلاف الملايين من الريالات ، كل ذلك من أجل بناء المواطن السعودي .

وإدراكاً من صاحب هذه الجائزة - معالي سيدي الوالد شافاه الله وعافاه - بقيمة العلم والمعرفة فقد أسس على نفقته الخاصة مكتبة عامة

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

أيها الأخوة الحضور :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ،

ويتجدد لقاء الخير السنوي الذي نحتفل فيه بتكريم نخبة من أبنائنا الطلاب المتفوقين على مستوى المنطقة ، ويطيب لي بهذه المناسبة الطيبة أن أرحب بكم باسم أهالي منطقة الجوف وباسمي شخصياً وأشكر لكم مشاركتكم لنا الاحتفال بأسبوع الجوف الخامس وما تضمنه من تقدير للعلم وطلابه . ذلك أن الانسان هو أعظم ثروة وأثمن كنز ، ومن هذا المنطلق حرصت حكومة خادم الحرمين الشريفين على رعايته وتعهده بالتربية والتعليم والثقافة كي يكون نموه سريعاً وعطاؤه خيراً وتأثيره سليماً ، فعملت على نشر العلم في كل مدينة وقرية من مدننا وقرانا وعم كل مضرب من مضارب باديتنا .

وذلك عام ١٣٨٣هـ وأتاح من خلال ما حوته من كتب قيِّمة الفرصة أمام طلبة العلم وغيرهم لولوج سبل المعرفة والثقافة وأخذ يطورها إلى أن أصبحت الآن رمزاً حضارياً وعلمياً بما تحويه وتمثله - وهي دار الجوف للعلوم - والتي يحق لنا جميعاً ان نعتز بها ونفتخر ويستفيد منها من يرغب وكما أراد صاحبها . لمعالیه منا عظیم الثناء وجلّ التقدير ودعواتنا الصادقة بأن يُسبغ العلي القدير على معاليه أثواب الصحة والعافية وأن يجعل ما قدّمه لوطنه ولهذه المنطقة وأبنائها في موازين أعماله الصالحة . وإيماناً من امارة منطقة الجوف بسمو هذا المنهج وقيمة هذه المنجزات فقد دأبت على السير في هذا النهج القويم وبذلت جهوداً مخلصه في سبيل العلم والحث على طلبه ، فها نحن نحتفل اليوم بتكريم أبنائنا وبناتنا الطلاب والطالبات الذين حصلوا على الامتياز في التحصيل العلمي ، وأملنا بأن يكونوا قدوةً صالحةً أخلاقياً وسلوكياً كما هم قدوة صالحة علمياً .

أبيها الحفل الكريم ..

في ختام كلمتي هذه أتقدم بالتهنئة

الخالصة لأبنائنا وبناتنا المتفوقين متمنين لهم مزيداً من الرقي والتقدم ، وتقديري وامتناني لضيوف المنطقة الكرام الذين شاركونا الاحتفال بفعاليات أسبوع الجوف الخامس ولكل من حضر هذه المناسبة وشكري للأخوين سعادة الدكتور زياد بن عبدالرحمن السديري عضو مجلس الشورى ومدير عام مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية وسعادة الدكتور سلمان بن عبدالرحمن السديري وكيل امارة منطقة الجوف ورئيس المجلس الثقافي بمؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية على جهودهما المخلصة في إنجاح هذا الأسبوع .

كما أحيي الجهود الطيبة لكل من ساهم في تنظيم فعاليات أسبوع الجوف . ويطيب لي أن أرفع باسمكم جميعاً لمقام خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي عهده الأمين أسمى آيات الشكر والتقدير والإخلاص للرعاية والإهتمام الذي تلقاه منطقة الجوف في كافة المجالات عامةً ومجال التعليم خاصةً حفظهما الله وأدام عزّ بلادنا وأمنها .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

ندوة

« الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية
منذ العصور الحجرية وحتى ٥٧٠م »

المشاركون بالندوة :

أ.د. زيدان كفاقي

أ.د. معاوية إبراهيم

أ.د. لطفي عبدالوهاب يحيى

أ.د. يوسف محمود عبدالله

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري
مشاركاً ومديراً للندوة

تمهيد للندوة - الدكتور

عبدالرحمن الأنصاري / مدير

الندوة :

ولذا فإن المجلس الثقافي عندما
استجاب مشكورا لدعوة هذه الكوكبة
من العلماء الأفاضل ليقولوا رأيهم فيما
قلته في العام الماضي انما هو دعم
للعلم ودعم للبحث العلمي الأصيل ،
ورغبة في كشف الحقيقة فيما يمكن أن
أُتَّهَم بأنني أدعيه .

هؤلاء الأعلام الأفاضل في
تخصصهم جاؤا هذه الليلة ليدلوا
بدلوهم فيما تحدثنا عنه في السنة
الماضية وسوف يلقي كل منهم بحثه
فيما لا يتجاوز خمس عشرة دقيقة .

نبدأ في الحديث عن مساحة
كبيرة من تاريخنا الذي نفخر به ،
ونرجو أن نستطيع الكشف عنه وأن
نقرب بين وجهات نظر ذوي الاختصاص
في هذا الموضوع ، وهو موضوع أثير
في السنة الماضية . وكما قال لي
الدكتور زياد هذا المساء ، أن الموضوع
أصبحت له أبعاد ، واتجه اتجاهات
مختلفة ، وهناك من أدلى بدلوه في هذا
المجال . وقد عانيت مما قلته هنا في
العام الماضي كثيرا ، وقد اتهمت
بالتوراتية واتهمت بالصليبية واتهمت
بأشياء كثيرة جدا أرجو الله وأدعوا الله
أن أكون منها براء لأنني أؤكد أن ما
أقوله نابع من (ديني) وإيماني وشعوري
بأن واجبي أن أنبه إلى كثير من
المضامين التاريخية التي أصبحت
مسألة .

العلاقات بين الحضارات في شمال وغرب الجزيرة العربية وبين بلاد الرافدين وبلاد الشام في العصور القديمة

أ. د. زيدان كفاي

مدير معهد الآثار والأنثروبولوجيا

جامعة اليرموك - الأردن

إلى مناطق الحرات (وهي مناطق مغطاة بحجارة سوداء بركانية) وسلاسل من الجبال (مثل سلسلة جبال السروات وسلسلة جبال طويق) ومجموعة كبيرة من الأودية وهي في أغلبها طويلة وغير عميقة وأطولها وادي الرمة (الذي يبدأ من المدينة المنورة ماراً بالقصيم ويصل أحد فروعه إلى البصره (يبلغ طوله ٩٥٠ كم) وكذلك وادي حنيفة .

المكان :

شاعت الأقدار لمنطقة شمال غرب الجزيرة العربية أن تكون حلقة الوصل بين الحضارات التي نشأت في بلاد الشام وبلاد الرافدين وباقي أنحاء الجزيرة العربية . ويعتبر شمال غرب الجزيرة المر الأساسي للطرق التجارية الواصلة بين هذه المناطق مجتمعة . وبناء عليه فقد

تقع الجزيرة العربية في أقصى الجنوب الغربي لقارة آسيا ، وليس في خريطة الأرض شبه جزيرة أكبر منها مساحة ، إذ يبلغ متوسط عرضها ٧٠٠ ميل ومنتهاى طولها ١٢٠٠ ميل . وهي هضبة صحراوية واسعة في معظمها ويحدها من الغرب البحر الأحمر ومن الجنوب بحر العرب ومن الشرق خليج عمان والخليج العربي وأما الحدود الشمالية والشمالية الشرقية فإن العلماء مختلفون في تعيين حدودها جغرافياً ، فمنهم من يجعل حدها الشمالي خطأً وهمياً يتجه من رأس خليج العقبة حتى مصب شط العرب (البكر ١٩٨٠ : ٥٩) . وتتكون شبه الجزيرة العربية من مناطق معظمها صحراوية نذكر منها صحراء النفوذ وصحراء الدهناء ، إضافة

نشأت فيها وعبر العصور مراكز حضارية وممالك مختلفة عرفت معلومات عن بعضها ولا يزال نجهل الشيء الكثير عن البعض الآخر ، وذلك مرده لقلة الدراسات الميدانية التي حصلت فيها . هذا مع العلم أن هذه المنطقة خضعت لكثير من المسوحات الأثرية والزيارات الاستطلاعية التي تمت على أيدي علماء عرب وأجانب . ومن أهم ما وصل إلى يدي من كتب تعرف بهذه المنطقة هو كتاب الأمير عبدالرحمن بن أحمد بن محمد السديري وعنوانه «الجوف - وادي النفاخ» .

وإذا كنا في العصور الحديثة نتحدث عن عدد من الكيانات السياسية التي نشأت خلال القرون الماضية بحدود سياسية تختلف عن العصور القديمة ، إلا أن جغرافية المنطقة الطبيعية تظهر لنا الوحدة الحضارية والتاريخ المشترك لمنطقة الدراسة . إذ نجد على سبيل المثال أن وادي السرحان الذي يمتد من منخفض الأزرق في الأردن ينتهي في منطقة الجوف - حيث نحن الآن - .

الزمان :

على الرغم من أن مواقع

العصور الحجرية القديمة الأولى (Lower Palaeolithic) التي تم الكشف عنها في شبه الجزيرة العربية قليلة فإنه لمن الثابت لدى علماء الآثار بأن شبه الجزيرة العربية قد استوطنها الإنسان منذ بداية العصور الحجرية القديمة . إذ عثر في المنطقة الجنوبية الغربية على موقعين : الأول هو فرع صغير من وادي نجران ، والثاني عثر عليه في وادي تثليث بالقرب من خندق خيبر (زارينس وآخرون ١٩٨١: ١٤) وكلاهما يعود إلى العصور الحجرية القديمة . كذلك عثر على موقع من نفس الفترة على بعد ٥ كم إلى الجنوب الغربي من قرية الشويحطيه قرب مدينة سكاكا ويعتقد بأن عمره يزيد على مليون عام من الآن (نورمان وآخرون ١٩٨٦: ١١٥-١٢٠) . وعلى مواقع أشوليه أخرى في المملكة العربية السعودية أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر موقع «صفاقة» الذي يقع جنوب شرقي مدينة الدوادمي (نورمان وآخرون ١٩٨٣: ٩-٢١) .

كذلك عثر على مواقع موستيرييه (حوالي ٧٥٠٠٠ - ٣٥٠٠٠ سنة من الآن) في المنطقة الشمالية خاصة في

حيث أن أدوات مرحلة العصر الحجري الوسيط تميزت بدقتها وصغر حجمها .
 في حوالي ٨٣٠٠ ق.م. توصل الانسان في بلاد الشام إلى معرفة الزراعة ومن بعدها إلى تدجين الحيوانات وبدأ ما يعرف باسم مرحلة القرى الزراعية (Neolithic) . لكن هذه التسمية (Neolithic) لا ترتبط في الجزيرة العربية بتغير في نمط الحياة الاقتصادية وإنما بتغير في صناعة الأدوات الصوانية وربما الأواني الفخارية . وإذا كانت مرحلة القرى الزراعية تنتهي في بلاد الشام وبلاد الرافدين مع ظهور المدن وبداية الكتابة في النصف الثاني من الألف الرابع قبل الميلاد، إلا أننا نجد أنها تستمر في الجزيرة إلى حوالي ١٢٠٠ ق.م.، أي حتى ظهور الممالك في جنوبي الجزيرة العربية .
 لقد جاءت مواقع العصر الحجري الحديث في شبه الجزيرة العربية منتشرة على جوانب وضياف الأودية ، وعثر على عدد منها في المناطق الشرقية والوسطى والشمالية الغربية من المملكة العربية السعودية . وبسبب الصلات الوثيقة بين بلاد الرافدين والجزيرة العربية وخاصة الأجزاء الشرقية منها ، فإن ظهور الفخار

منطقة تبوك (مراد ١٩٩١:١٤-١٤١). أما البقايا الأثرية العائدة للفترة المسماة المرحلة الثالثة من العصر الحجري القديم (Upper Palaeolithic) فجاءت قليلة جداً بل شبه معدومة ، علماً أنه قد تم اكتشاف موقعين في شمال المملكة العربية السعودية وفي وادي السرحان (زارينس وآخرون ١٩٨١:١٩) .

ومن المعلوم أن علماء الآثار قد عثروا في مواقع حوض الأزرق ووادي الزرقاء وحوض الجفر وياير في جنوبي بلاد الشام على أدوات حجرية مشابهة لتلك التي تعود للعصور الحجرية القديمة من المملكة العربية السعودية .

ويعتقد محمد عبدالنعم أن الأدوات الصوانية التي عثر عليها في موقع «كلوه» عام ١٩٣٤م تعود إلى العصر الحجري الوسيط (Nesolithic) (Abdul Nayeem 1990:53).
 علماً أن العاملة الانجليزية نوروتيا جارود قد أرجعتها إلى المرحلة الثالثة من العصر الحجري القديم (Garrod 1960:119) .
 ونحن بدورنا نعتقد أنها ربما تعود إلى العصر الحجري القديم أكثر من الوسيط معتمدين على شكلها وطريقة صنعها .

في الجزيرة العربية ارتبط بتطور حضارة هامة في منطقة بلاد الرافدين وهي حضارة العبيد (حوالي ٥٠٠٠ - ٣٥٠٠ ق.م). وفي الوقت الذي ارتبطت فيه منطقة شرق الجزيرة العربية في دائرة بلاد ما بين النهرين الحضارية ، كان على شمالها والشمال الغربي منها أن يعمل على خلق روابط مع حضارة بلاد الشام . وكذلك كان الحال بالنسبة للساحل الغربي والذي أقام اتصالات مبكرة مع حضارة وادي النيل .

ومن مواقع العصر الحجري الحديث في المملكة العربية السعودية موقع عين قناص الذي يقع في المنطقة الشرقية ويعود إلى الألفين السادس والخامس قبل الميلاد ، إذ عثر فيه على كسر فخارية مشابهة لفخار المرحلة الثانية من حضارة العبيد في بلاد الرافدين (أدمز وآخرون ١٩٧٧: ٢٩) .

أما في المنطقة الشمالية الغربية للمملكة العربية السعودية فقد عثر على رؤوس سهام وسكاكين في ثمانية مواقع ثلاثة منها في أودية الجزء الساحلي والخمسة الأخرى في حوض تبوك (أنجراهام وآخرون ١٩٨١: ٦٠) . وهذه

المواقع هي : وادي أظلم وجبل عريق اليسرى ووادي الأخضر وقطاع الرقبان والعيينة وقرية . ويعتبر موقع العيينة أهم هذه المواقع . وهو يقع في المنطقة الواقعة شمال غرب مدينة تبوك على الطريق المؤدي إلى قرية . ويتمركز الموقع الأثري فوق تل صغير ارتفاعه ٥م ومساحته ٢م^٢٩٠٠٠ . والجانب الشمالي له ينحدر باتجاه منطقة غرينية وربما كانت مستنقعا أو بحيرة صغيرة . ويعتقد المنقبون أن بعض الأدوات الصوانية التي عثر عليها في الموقع وهي هلالية الشكل (من النوع الذي استعمل كشفرات للمناجل الأمر الذي يدل على حصول ثورة في نمط الحياة يتمثل في انتقالها من حياة الصيد والرعي والالتقاط الى الانتاج الزراعي) وبعد مقارنتها مع ما يشابهها في الأردن نعتقد أنها تعود للثقافة الناطوقية . كما أن بعض الأدوات الصوانية الأخرى تماثل أدوات العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار «ب» في موقع البيضا قرب مدينة البتراء في الأردن (أنجراهام وآخرون ١٩٨١: ٦١) وتنبع أهمية الموقع أيضا من البقايا المعمارية التي كشف النقب عنها فيه .

غير مكتملة إذا لم نتحدث عن بعض النواحي الأخرى مثل الرسوم الصخرية ومصائد الحيوانات اذ تميزت الرسومات الصخرية المكتشفة في بادية الشام ومناطق متعددة من الجزيرة العربية بأشكال آدمية وحيوانية ومناظر من الحياة اليومية (Anati 1974) . ولا يزال يجد الباحثون صعوبات جمة في تأريخها رغم المحاولات المتكررة بهذا الصدد .

أما بخصوص صيد الحيوانات في البادية ، فإننا نجد أن إنسان العصور الحجرية الحديثة قد بنى أشكالاً متنوعة من المصائد الحجرية فيها تساعد على صيد هذه الحيوانات . ولقد استطاع باحثون أجانب أن يتعرفوا على سبعة أشكال لهذه المصائد في منطقة البادية الأردنية (Helms and Betts 1987) .

ولقد عثر في المنطقة الشمالية والشمالية الغربية من الجزيرة العربية على عدد من الدوائر الحجرية وقبور ركامية يعتقد بعض الباحثين أنها تعود للألف الرابع قبل الميلاد وأنه قد عثر على ما يشابهها في منطقة جاوة على الحدود الأردنية السورية . لكن ، مما تجدر الإشارة إليه أنه لم يتم العثور حتى الآن

كذلك عثر في المنطقة الشمالية من المملكة العربية السعودية وخلال أعمال المسوحات الأثرية التي قامت بها الادارة العامة للآثار بوزارة المعارف على مواقع كلوة والحناكية وجبة . وعثر فيها على أدوات صوانية يعتقد جامعوها أنها تشبه الأدوات التي عثر عليها في أريحا بفلسطين وتعود إلى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار «ب» (بار وآخرون ١٩٧٨: ٤) .

ان طبيعة مواقع العصر الحجري الحديث في بلاد الشام ووادي الرافدين جاءت تختلف عما نشر عن المواقع المعاصرة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية . اذ أنها كانت في بعض الأحيان كبيرة المساحة وذات مبانٍ منتظمة لها أرضيات مقصورة ومدهونة باللون الأحمر وتدل البقايا الأثرية المكتشفة فيها على تقدم فكري وعقائدي . ومن الأمثلة على هذا من منطقة جنوبي بلاد الشام مواقع عين غزال والبسطة والبيضا وأريحا .

وإذا كانت المعثورات الأثرية الملموسة والمخلفات المعمارية قد أمدتنا بمعلومات عن طبيعة سكان العصر الحجري الحديث، فاننا نعتقد أنها تبقى

في الجزيرة العربية على حضارات مشابهة
لحضارة الغسول في الأردن ويثر السبع
قي فلسطين والتي تعود للألف الرابع قبل
الميلاد .

لقد عثر في موقع الرجاجيل والذي
يبعد حوالي ١٠ كم إلى الجنوب من مدينة
سكاكا على مجموعات كبيرة من الأنصاب
الحجرية ، وتتكون كل مجموعة من حجرين
إلى عشرة أحجار تقف على شكل نصب
مرتفع . ويعتقد أن لهذه الأنصاب والتي
ربما تعود لنهاية الألف الرابع وبداية الألف
الثالث صفة عقائدية (Parr et al 1978:40) .
ولقد عثر على ما يشابهها في بلدة أدر
بالقرب من مدينة الكرك في جنوبي
الأردن (Albright 1926) .

ومن المعروف أن العرب الذين
سكنوا المنطقة الواقعة بين مدينتي حفر
الباطن في السعودية والعقبة في الأردن
قد جاؤوا أرض الرافدين، كما أن سكان
العراق القدماء من سومريين وأكاديين قد
أتصلوا بسكان أهل البلاد الغربية
(الأمورو) قبل وخلال الألف الرابع قبل
الميلاد فنشأت بينهم علاقات وطيدة . كذلك
فإن المصادر التاريخية الآشورية خير دليل
على وجود ممالك ومراكز حضارية في

شمال غرب الجزيرة العربية خلال الألف
الأول قبل الميلاد ومن تلك الاشارات ما
ورد في نقش الملك الآشوري شلمناصر
الثالث من أن جنذب - أحد شيوخ
العرب - قد حالف الملك الآرامي في
دمشق وملك اسرائيل «أحاب» ضده في
معركة قرقر الواقعة شمالي مدينة حماة
السورية عام ٨٥٢ ق.م. (حتي وجرجي
وجبور ١٩٨٦:٦٥) . وهناك اشارة أخرى
إلى العرب وردت في المدونات الآشورية
تعود الى زمن الملك الآشوري تجلات
بلاسر الثالث (٧٤٥-٧٢٧ ق.م.) تذكر أن
هذا الملك قد فرض جزية على «زبييه» وهي
ملكة عربية كانت تحكم «أربيي» (أل كربع
١٩٨٤:٧٤) . كما وأنه وفي عام ٧٢٨ ق.م.
أنته الجزية من مدينة شمائي «تيماء» (أبو
درك ١٩٨٦:٤) . وقد انتصر تيجلات
بلاسر الثالث في حملته التي قام بها عام
٧٣٢ ق.م. ضد الملكة شمسي (شمس أو
شمسه) وهي ملكة أخرى من ملكات
العرب في شمال غرب الجزيرة (السديري
١٩٨٦:١٠) . وهكذا نجد أن الآشوريين قد
سيطروا على الطرق التجارية المارة في
شمال الخليج العربي ثم إلى الجوف ومنها
إلى الأردن وفلسطين حتى مصر .

وفي عام ٦٨٨ ق.م. أخضع الملك الآشوري سنحاريب دومة الجندل «أومو» وأسر ملكتها . كذلك تتابعت الحملات الآشورية على منطقة بلاد الشام وشمال غرب الجزيرة العربية زمن الملوك اسرحدون (٦٨١ - ٦٦٨ ق.م.) وأشور بانيبال (٦٦٨ - ٦٢٦ ق.م.) .

وعلى أية حال فإن هناك اشارات كثيرة في السجلات والوثائق الآشورية إلى زعماء عرب يقدمون الهدايا (الذهب والحجارة الكريمة والكحل واللبان والجمال والحمير) إلى الملوك الآشوريين .

وأما في عهد الدولة الكلدانية فقد تتابعت الحملات البابلية على الممالك العربية المجاورة لها كالهجوم الذي شنه الملك الكلداني نبوخذ نصر على قبيلة قيذار والحملة التي قام بها نابونيد (٥٥٦-٥٣٩ ق.م.) وفي السنة الثالثة من حكمه انتصر على دومة الجندل وتيماء ، حيث اتخذ من المدينة الأخيرة مقراً له وابتنى لنفسه فيها قصرأ ضخماً وبقي فيها حتى اضطر للرجوع إلى بابل للدفاع عنها أمام هجمات الفرس الذين دخلوها عام ٥٣٩ ق.م. ويبدو أن الفرس كانوا على علاقات مع القبائل العربية المجاورة لهم .

ومما يجدر ذكره بهذه المناسبة أنه قد عثر حديثاً وفي موقع السلع بالقرب من مدينة الطفيلة على مسلة منحوتة بالصخر عليها أشكال آدمية وكتابة مسمارية يعتقد مكتشفها أنها ربما تعود لزمن الملك الكلداني نبوخذ نصر أو ربما نابونيد (القطامين : اتصال شخصي) .

ولقد عثر في مدينة تيماء على نقش مكتوب باللهجة الأرامية يعود للقرن الخامس قبل الميلاد ، وموجود الآن في متحف اللوفر بباريس يذكر أن أحد الكهنة قد استقدم إلهاً جديداً إلى تيماء يدعى «صلم هجم» ، ولقد مثل الإله في زي الآشوريين (حتي وجرجي وجبور ١٩٨٦: ٧٠) .

وقد استمرت عبادة هذا الإله في تيماء والمناطق المحيطة بها أيام الثموديين إذ يظهر اسم الإله «صلم» في عدد من النقوش الثمودية المبكرة كإله رئيس كما يظهر مع أسماء الأشخاص المركبة التي يمثل هذا الإله أحد جزئها وبناءً عليه فقد ارتأى وينت أن النقوش الثمودية التي تحوي اسم هذا الإله هي أقدم النقوش الثمودية على الإطلاق (وينت ١٩٣٤) . كذلك يجب أن لا يفوتنا هنا ذكر

طريقاً آخر لا يمر بالمنطقة وكذلك أصبحت البضائع التجارية تنقل عبر الخليج العربي من الشرق إلى العراق . وبهذا نختتم حديثنا حول العلاقات بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الرافدين وبلاد الشام .

المملكة الديدانية التي نشأت في شمال غرب الجزيرة العربية ، وذلك في المنطقة الواقعة على الطريق البرية الموازية للبحر الأحمر حيث كانت تمر تجارة جنوب الجزيرة العربية والهند إلى بلاد الشام ومصر ، وتدل بعض الكسر الفخارية التي عثر عليها في مواقع من هذه المنطقة على وجود علاقة مع منطقة جنوب الأردن وفلسطين (أي ما عرف باسم مملكة أدوم). وإذا ما أخذنا موقع المنطقة الشمالية للجزيرة العربية وصلاحيه بعض الأماكن فيها للزراعة بعين الاعتبار ، لعرفنا أنها كانت مأهولة بالسكان منذ القدم وأن سكانها قد مارسوا التجارة وبنوا مراكز تجارية كانت على اتصال مع المراكز الأخرى في المنطقة . وخير دليل على هذا من ازدهار مواقع مثل الحجر إيّان مملكة الأنباط .

وبعد ظهور الاسلام حظيت منطقة شمالي الجزيرة العربية بقدر كبير من الأهمية خاصة زمن الخلفاء الراشدين والدولة الأموية ، لكن سرعان ما فقدتها بعد استيلاء العباسيين على الحكم في عام ١٢٢ هجري ونقلهم عاصمة ملكهم إلى بغداد . وعليه فقد أخذت الطرق التجارية

المراجع

أ. باللغة العربية

أبو درك : حامد

١٩٨٦ دراسة نقد ومقارنة لبعض المعالم في تيماء بشمال غرب الجزيرة العربية من خلال الاستكشافات الأثرية .
اطروحة قدمت للحصول على درجة الدكتوراه في الفلسفة من جامعة ليدز بانجلترا / قسم الدراسات
السامية . الرياض : الادارة العامة للآثار والمتاحف .

أدامز ، روبرت ، وآخرون

١٩٧٧ الاستكشافات الأثرية للمملكة العربية السعودية ١٢٩٦ هجري - ١٩٧٦ م . تقرير مبدئي عن المرحلة
الأولى من برنامج المسح الشامل . الأطفال / العدد الأول : ٢١-٤٧ .

البكر . منذر عبدالكريم

١٩٨٠ دراسات في تاريخ العرب قبل الاسلام . بغداد : جامعة البصرة .

السديري ، عبدالرحمن بن أحمد بن محمد

١٩٨٦ الجوف - وادي النفاخ . مؤسسة عبدالرحمن السديري الخيرية .

انجراهام . مايكل وآخرون

١٩٨١ التقرير المبدئي عن مسح المنطقة الشمالية الغربية (مع لمحة موجزه عن مسح المنطقة الشمالية) .
الاطلال : العدد الخامس : ٥٣-٧٧ .

آل كريع ، الشيخ عبدالرحمن بن عطا الشايح

١٩٨٤ هدية الأصحاب في جواهر أنساب منطقة الجوف ، مع أبحاث في التاريخ والجغرافية والآثار ، الجزء
الأول الطبعة الأولى . الرياض : المطابع الأهلية للأوفست .

بار . بيتر وآخرون

١٩٧٨ التقرير المبدئي عن الموسم الثاني لمسح المنطقة الشمالية ١٣٩٧ هجري/١٩٧٧م . الاطلال / العدد
الثاني : ٢١-٥٩ .

حتي ، فيليب ، وجرجي ، ادوارد وجيبور ، جبرائيل

١٩٨٦ تاريخ العرب ، طبعة جديدة منقحة ، ط٧ . بيروت : دار غننور للطباعة والنشر والتوزيع .

زارينس ، بوريس ومواد ، عبدالجواد واليعيش ، خالد

١٩٨١ برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية ،

(أ) التقرير المبدئي الثاني عن مسح المنطقة الجنوبية الغربية . الاطلال / العدد الخامس : ٩-٣٧ .

- كيليك ، البستر وآخرون**
١٩٨١ برنامج المسح الأثري الشامل لأراضي المملكة العربية السعودية عام ١٩٨٠ . ب) التقرير المبدئي عن
مسح المنطقة الغربية . الاطلاع / العدد الخامس : ٣٧-٥٣ .
مراد ، عبدالجواد السيد
١٩٩١ المسح الأثري والمواقع الأثرية . المنهل / العدد ٤٨ .
نورمان ، هويلن وآخرون
١٩٨٣ تقرير عن التنقيب في المواقع الأثرية قرب صفاقه بالوادمي ١٤٠٢ هجري - ١٩٨٢ م . الاطلاع / العدد
السابع : ٩-٢١ .
نورمان ، والين وآخرون
١٩٨٦ تقرير عن موقع يعود للعصر الحجري الحديث الأدنى (البليستوسيني) . قرية الشويحطيه في شمال
المملكة العربية السعودية . الاطلاع / العدد العاشر : ١١٥-١٢٣ .
ب. باللغات الأجنبية

Abdul Nayeem, M.

1990 Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula, Vol. I.
Hyderabad : Hyderabad Publishers .

Albright, W. F.

**1926 The Jordan Valley in the Bronze Age. The Annual of the American Schools of Oriental
Research 6 (1924 - 25). 13-74 .**

Anati, E.

**1974 Rock-Art in Central Arabia, Vol. 4. Louvain-La-Neuve: Publications de l'Institut
Orientaliste de Louvain .**

Garrod, D.

1960 The Flint Implements. North Arabian Desert Archaeological Survey, 1925 - 1950.
Peabody Museum Papers. Harvard University .

Helms, S. and Betts, A.

1987 The Desert "Kilos" of the Badiyah Esh-Sham and North Arabia. Paleorient 13/1: 41-69 .

Parr, P. et al

**1978 Comprehensive Archaeological Survey Program . b. Preliminary Report on the Second
Phase of the Northern Province Survey 1397 / 1997. Atlas 2 : 29-51 .**

العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية ومصر

د. لطفي عبدالوهاب يحيى

جامعة الاسكندرية

مساراً يقتصر على طرفيها المعنيين فحسب ، بينما كان يظهر طرف ثالث في خلفية هذه العلاقات في أحيان أخرى كثيرة ، وكان دور هذا الطرف الثالث يتأرجح ، من مرحلة إلى أخرى ، بين الدور الهادي الخافت مرة ، والدور الصاخب المباشر مرة أخرى ، والدور غير المباشر مرة ثالثة ، وإن كان هذا لم يؤثر ، في أي من المراحل على الصفة المباشرة للعلاقة بين المنطقتين موضوع الحديث .

١

وفي حدود هذا الإطار سأتناول العلاقة بين شمال وشمال غرب الجزيرة العربية وبين مصر في ثلاثة جوانب يتسم كل منها بطابع يميزه عن الجانبين الآخرين . والجانب الأول يخص المؤثرات

قبل الحديث عن العلاقة بين الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية ومصر ، أودّ أن أشير إلى نقطتين : إحداهما أن هذه العلاقات ، إذا كان يغلب عليها في كل مرحلة من مراحلها التاريخية المختلفة اتجاه يميزها عن المراحل الأخرى ، سواء أكان هذا الاتجاه فنياً أم اقتصادياً أم سياسياً أم غير ذلك ، فإن هذا لا ينفي أن كل الاتجاهات أو أغلبها كانت موجودة ومتداخلة في كل المراحل ، وأن الأمر كان لا يعدو في الحقيقة مجرد الاختلاف في الوقع أو النسبة أو الشكل فيما يخص كلا من هذه الاتجاهات في كل مرحلة من مراحل العلاقة المذكورة . أما النقطة الأخرى التي أود الإشارة إليها في مجال هذه العلاقة ، فهي أنها كانت تتخذ في بعض الأحيان

للاتجاه الرئيسي للجدار ، ثم يبرز إلى الخارج في زاوية قائمة ليعود الجدار إلى سيرته الأولى ، بحيث تكون النتيجة النهائية على هيئة مشكاة تمتد من أعلى الجدار إلى أسفله ، ثم يتكرر ذلك بحيث تظهر في الجدار مجموعة من المشكاوات ، هذا الطراز من العمارة كان سمة من سمات الفن المعماري في وادي الرافدين في فترة الحضارة السومرية . ولدينا عدد من الأمثلة عليه من بينها آثار المعبد السابع في أريدو (في جنوبي العراق) ، وهو يعود إلى عصر ثقافة العبيد الذي يمتد عبر القرون الخمسة أو الستة الأولى من الألف الرابعة ق.م. ونحن نجد مثالا له في مصر في بناء مصطبة (مقبرة) الملكة نيبث - حثب في موقع نقاده ، قرب مدينة قفط (على ثنية النيل في الوجه القبلي) . وهذه الملكة هي زوجة نعرمر ، مؤسس أولى الأسرات الفرعونية ، ومن ثم فإن مقبرتها ترجع إلى الشطر الأول من القرن الأول للألف الثالثة ق.م. (٢) .

ولنا هنا أن نتساءل : هل كانت المنطقة الشمالية والشمالية الغربية من الجزيرة مجرد ممر تنتقل على طوله المؤثرات الحضارية بين وادي الرافدين

الفنية في عدد من المجالات . وفي هذا الصدد فقد امتدت هذه العلاقة الفنية على مرحلتين قد تتداخلان من الناحية الزمنية بعض الشيء . وفي المرحلة الأولى ، وهي تبدأ مع بدايات الألف الثالثة ق.م. قامت المنطقة العربية الشمالية والشمالية الغربية بدور الوسيط الحضاري الايجابي بين الحضارات التي تاخمت الجزيرة العربية من الشرق وبين مصر . وأحد الأمثلة في هذا المجال هو صور لحيوانات ذات أعناق طويلة ، يلتف فيها عنق حيوانين متماثلين حول بعضهما بحيث يتقابل الرأسان في النهاية . وقد عثر على صورة من هذا النوع محفورة على ختم اسطواني يرجع إلى عصر الوركاء في الحضارة السومرية في وادي الرافدين (حوالي ٣٣٠٠-٣١٠٠ ق.م.) . كما نجد صورة مماثلة محفورة حفرأ نافرأ على لوحة نعرمر ، أول ملوك الدولة القديمة في مصر الفرعونية (١) .

والمثال الثاني الذي أقدمه في هذا الصدد هو عمارة الجدران المتراجعة ، أو عمارة المشكاوات ، كما يسميها بعض المؤرخين . وهي طراز من العمارة يتراجع فيه الجدار إلى الداخل ، ثم يعود في زاوية قائمة إلى الامتداد في صورة موازية

التاريخي بكثير ، ولم تكن منطقة جرداء أو مقفرة يسعى سكانها إلى الهجرة والاستقرار في منطقة أكثر خصوبة .
ومن هنا تكون مؤثرات وادي الرافدين قد تسربت إلى مصر على مهل عن طريق التنقل التجاري الذي يسمح بالتعامل على الطريق ومن ثم يسمح بالتنقل الحضاري من منطقة إلى أخرى على هذه الطريق . ونحن نجد في الواقع شيئاً من هذه المؤثرات الرافدانية في شرق الجزيرة العربية عند بداية الطريق التجارية الحضارية . والأثر الموجود هو صورة منقوشة على الحجر تمثل حيتين تلتف عنقاهما لكي تتقابل رأساهما بعد ذلك ، والملفت للنظر في هذه الصورة أن رأسي الحيتين يتخذان شكل رأسي حيوانين من رؤوس الحيوانات الملتفة الأعناق التي تظهر في وادي الرافدين وفي مصر (٢) . ولنا أن نتصور أن مثل هذه الصور قد ظهرت في المناطق التي تمر بها الطريق الموصلة إلى شمال غرب الجزيرة ومن هناك عرفت طريقها إلى مصر .

والمؤثرات التي تظهر في طراز المشكاوات في المجال المعماري ، هي الأخرى من المرجح أن تكون قد وجدت

ومصر ، دون أن تتأثر المنطقة التي يمر بها الطريق بهذه المؤثرات ، ومن ثم تسهم، هي ذاتها ، ايجابياً في عملية الانتقال الحضاري؟ إن مثل هذا التصور الذي تصبح معه المنطقة مجرد ممر لا تخرج قيمته عن موقعه الموصل بين حضارتين لايمكن أن يتم إلا إذا افترضنا حدوث غزو أو هجرة كاسحة على نطاق واسع من وادي الرافدين يكون هدفها الأول والأخير هو غزو مصر والإستقرار فيها على نطاق واسع ، وهو أمر يكون من شأنه ألا يتوقف الغازون أو المهاجرون كثيراً على الطريق . ولكن مثل هذا الغزو (أو هذه الهجرة على نطاق واسع) إذا افترضنا حدوثه ، كان لابد أن يترك أثراً على نطاق واسع في النظم السياسية والعقائد واللغة ، وهنا لا نجد أي تأثير في هذه المجالات على الإطلاق على الاتجاهات التي كانت قائمة في مصر قبل الفترة التي شهدت هذه المؤثرات التي وفدت من وادي الرافدين ، كما أن الغزو أو الهجرة الواسعة بهدف الاستقرار في مصر كان أمراً غير وارد بحكم طبيعة الأشياء ، فوادي الرافدين منطقة خصبة ، وقد عرفت الزراعة والاستقرار في فترة مبكرة سبقت العصر

أمثلة لها على الطريق التي انتقل فيها هذا الطراز إلى مصر . ولم تسفر الحفائر في المنطقة الشمالية والشمالية الغربية عن شيء من هذا القبيل في الفترة القديمة التي عاصرت انتقاله من وادي الرافدين إلى مصر في بداية الألف الثالثة ق.م. ولكن هذا ليس معناه أن مباني تتبع هذا الطراز لم تقم في المنطقة في أي يوم من الأيام . فنحن نسمع في السجلات الآشورية عن ملوك وملكات كانوا مقيمين في المنطقة الواقعة بين وادي الرافدين وغزة ، على امتداد القسم الشمالي والشمالي الغربي للجزيرة العربية^(٤) ، ومن الأمور التي تتفق وطبيعة الأشياء أن يكون هؤلاء قد عاشوا في قصور بغض النظر عن مستواها أو فخامتها . وقد عرفت المنطقة بالفعل مثل هذه القصور في فترات مختلفة من تاريخها امتداداً من تخوم العراق في الشرق حتى قصر الأبلق في الغرب^(٥) . وبعض هذه القصور قد اندثر تماماً . ومع ذلك فإن سور قصر الرضم بتيما ، رغم أنه يعود إلى فترة متأخرة نسبياً ، وهي حوالي ٣٠٠ ق.م. إلا أنه يقدم إحياءً واضحاً بطراز عمارة المشكاوات وإن لم يكن ذلك بشكل كامل ، وعلى أي الأحوال

فإن الجدار لا يمثل خطأ مستمراً ، وإنما يظهر فيه التراجع الذي يقارب طراز عمارة المشكاوات إلى حد كبير^(٦) . ولكن إذا كانت طريق التواصل الحضاري بين وادي الرافدين ومصر معروفة ، فقد كانت إلى جانب ذلك طريقاً مطروقة دائماً ، فمن بين شبكة الطرقات التجارية التي كانت تخترق شبه الجزيرة من الشرق إلى الغرب موصلة إلى الطريق من الجنوب إلى الشمال ، بما يتصل بذلك كله من تفرعات ، كان هناك خط يصل من جنوب العراق (منطقة النجف حالياً) عبر القسم الشمالي للجزيرة حتى يصل إلى منطقة الجوف (مارةً بسكاكا الحالية) حيث يمر بعدد من المواقع التجارية مثل تيماء ومدائن صالح والعلامة ومنها يتفرع إلى فلسطين منتهاً عند غزة وإلى سيناء حيث تبدأ الطريق إلى وادي النيل في مصر^(٧) . وهذه الطريق هي التي كانت تجوبها القوافل التجارية حاملة معها سلعتها ، ومن بينها البخور والطيوب . وقد كان البخور سلعة لا يمكن الاستغناء عنها في العصور القديمة . فالدين كان عصب الحياة القديمة ليس في المجال الروحي فحسب ، بل في المجال السياسي والمجال

الاقتصادي والحياة اليومية . والدين معناه معابد وكهنة وشعائر ، وهذه معناها بخور وطيوب .

وهناك أكثر من شاهد على أن هذه الطريق كانت مطروقة بشكل دائم . فسجلات الملوك الآشوريين تشير إلى هذه الطريق بشكل متكرر وتذكر نفس الأماكن تقريبا في كل مرة ، تيما (تيماء) وأنوماتو (الدومة) وغيرهما ، وفي بعض الأحيان تتكرر نفس الأسماء : سمسى وزيبى وحزائيل وأبي يتع وغيرهم ، ونجد الطريق ينتهي في أغلب الأحيان عند غزة وعند رايبحو (رفح) على حدود مصر^(٨) . وفي عدد كبير من هذه الغارات كان الملوك الآشوريون يذكرون ما حصلوا عليه من غنائم وهدايا ، مثل البخور والسلع الأخرى الآتية من خارج الجزيرة والتي تحملها القوافل عبر هذه المنطقة مثل العاج وجلد الفيل وغيرها^(٩) .

شاهد آخر على أن هذه المنطقة كانت تشكل طريقاً تجارية مطروقة هو ما تذكره هذه السجلات من أعداد كبيرة من الإبل التي كان بعض الملوك الآشوريين يذكرون أنهم غنموها أو قتلوها في مكان واحد ، وذلك مثل الإبل التي قتلها تجلات

بلسر الثالث للملكة سمسى ملكة العرب والتي بلغ عددها ثلاثين ألفاً^(١٠) . إن مثل هذا العدد من الإبل ، حتى بعد أن ندخل في اعتبارنا المبالغة المتوقعة حين يتحدث ملك عن غنائه ، يظل كبيراً بالنسبة لمنطقة قد لا تزيد كثيرا عن مدينة واحدة أو تجمع سكاني كبير . والتفسير الوحيد هو أن هذه كانت مفصلاً تجارياً هاماً تتجمع فيه كل القوافل الآتية من الشرق إلى الجنوب في طريقها إلى الشمال الغربي من شبه الجزيرة قبل أن تستأنف طريقها إلى مصر وبلاد الشام .

ولكن إذا كان أهل وادي الرافدين قد عرفوا هذه الطريق وطرقوها مرة بعد مرة إلى حدود مصر ، وإذا كان التجار قد قطعوها بصفة دائمة جيئة وذهاباً حاملين معهم بخورهم وطيوبهم وبقية سلعهم ومعها المؤثرات الحضارية منتهين بالمنطقة الشمالية الغربية للجزيرة في طريقهم إلى مصر ، فإن دور هذه المنطقة قد تجاوز مجرد الموصل الحضاري ، مهما كانت إيجابيته ، إلى التفاعل المباشر ، عطاءً وأخذاً ، مع مصر وحضارتها . وكانت نقطة الوصل هي سيناء بالضرورة ، مدخل الجزيرة العربية إلى مصر ومدخل مصر

إلى الجزيرة العربية ، والامتداد البشري السّامي على أرض مصر . لقد أهتم المصريون بشبه جزيرة سيناء منذ فترة مبكرة من تاريخهم - في الواقع منذ عصر ما قبل الأسرات - وكان استخراج النحاس ثم استخراج الفيروز هو نشاطهم الأساسي في هذه المنطقة ، وهو تعامل بلغ أوجه في عهد الدولة الوسطى (١١) .

هذا النشاط المصري في سيناء حولها من مجرد امتداد سكاني يمثل طرف مصر الشمالي الشرقي ، ليجعل منها موقعا نابضا بالحياة من الممكن أن يتحول ، إذا توفرت الظروف ، إلى بوابة حقيقية ، تجارية وحضارية تصل بين مصر والمنطقة الشمالية الغربية لشبه الجزيرة العربية . وقد جاءت حاجة مصر إلى البخور لتحقيق هذا الاتصال وتؤدي إلى التفاعل الحضاري المذكور . لقد قيل في هذا الصدد إن مصر كانت تستخدم في بداية الأمر ، بدلاً من البخور ، نباتاً من الصحراء الشرقية يعطي عبقاً مثل عبق البخور . وقد يكون هذا صحيحاً وقد يكون غير صحيح . ولكنه حتى في حال صحته لا يمكن ، على مر الوقت أن يكون قد أصبح بديلاً عن البخور الحقيقي ، وإلا

لاستغنت مصر عن بخور بلاد بونت ، على عهد الملكة حتشبسوت (١٥٠٥ - ١٤٨٣ ق.م.) حين جددت ظروف جعلت اعتماد مصر على البخور العربي ، لمرحلة على الأقل ، غير وارد ، معتمدة على نبات الصحراء الشرقية كبديل مماثل للبخور أو كاف لتغطية حاجتها منه .

ونحن نستطيع أن نشير ، وإن كان ذلك في فترة لاحقة ، إلى أكثر من مثال من التفاعل الحضاري بين مصر وشمال غرب الجزيرة العربية . وأقدم ، في هذا الصدد مثالين : والمثال الأول هو حوض دائري موجود في معبد حتحور بموقع سرابيط الخادم ، (في القسم الشمالي الغربي من سيناء ، والحوض تحيط به أعمدة يعلو كلاً منها رأس لهذه الالهة) (١٢) .

وواضح من وجود هذا الحوض في قلب المعبد أنه كان يستخدم في طقس من طقوس العبادة ، ربما كان تبركاً من ماء يوضع فيه أو شيئاً قريباً من ذلك . وفي مقابل ذلك فقد عثر في منطقة العلا بالقسم الشمالي الغربي من الجزيرة العربية على حوض دائري كذلك (١٣) ، ويذكر الأثريان جوسان Jausen وسافينياك Savignac اللذان شاهدا المنطقة

في ١٩١٠ أنهما شاهدا ما يشير إلى أن هذا الحوض كان يقوم وسط فناء تحف به التماثيل^(١٤). وقد ذكر أكثر من رأي في تفسير وجود هذا الحوض ، فذهب أحد هذه الآراء إلى أنه ربما كان للسقاية أو للتطهر والاعتسال . وذهب رأي آخر إلى أنه ربما كان له علاقة بقصة سيدنا صالح والناقة التي جاء ذكرها في القرآن الكريم، وقد يكون لهذا الرأي الأخير علاقة بتسمية هذا الحوض (قطره أربعة أمتار وعمقه أكثر من مترين) «محب الناقة» وهي التسمية الشائعة عنه ، وعلى أي الأحوال فإن ما ذكره الأثريان الفرنسيان يشير إلى قداسة المكان .. وهو أمر طبيعي من حيث أنه موقع المعبد اللحيائي في المنطقة (أواسط الألف الأولى ق.م.) .

من المعابد المصرية الأخرى في مصر ، رغم كثرتها . وإذن فالتأثير هنا غير مصري . ومن الجانب المقابل فإن وجود «محب الناقة» في خريبة «العلا» يشير إلى مصدر هذا الاتجاه الفني . ولا يؤثر في ذلك أن يعود الحوض العربي الذي يرجع إلى أواسط الألف الأولى ق.م. إلى فترة زمنية لاحقة لحوض سيناء ، فالقضية هنا قضية اتجاه فني عام يتصل بالطقوس الدينية بغض النظر عن التوقيت الزمني . ونقطة التفاعل هنا تتمثل في وجود سكان في كل من المنطقتين ينتمون إلى العنصر السامي وثقافته ومن ثم يشتركون في تصوراتهم الدينية ، ودليلنا على هذا الانتماء إلى الثقافة السامية عند سكان سيناء أن لغة هؤلاء السكان لم تكن معروفة جيداً لدى البعثات المصرية التي كانت تصل إلى هناك لاستخراج النحاس والفيروز . ومن هنا فقد كان من بين أفراد البعثة مترجم يحمل لقب «مترجم العامو» أي مترجم الآسيويين . وهكذا فإن هذا الحوض يمثل ثقافة سامية آتية من المنطقة العربية الواقعة إلى شرق مصر ، ووجوده داخل المعبد المصري يشكل نقطة تفاعل عربية مصرية في المجال الفني المتصل

والتشابه بين الحوضين سواء في شكلهما الدائري أو في التماثيل التي كانت تحيط بأحدهما والتي لاتزال تحيط بالآخر، ومسحة القداسة التي يؤدي إليها وجود هذه التماثيل ، تشير جميعاً إلى نوع من التفاعل الفني بين القسم الشمالي الغربي للجزيرة العربية وبين شبه جزيرة سيناء . وإلى جانب ذلك فإن وجود هذا الحوض في المعبد المصري بسيناء لا يتكرر في أي

بالدرجة الأولى وإن كانت له متعلقاته الاقتصادية والعسكرية . ويبدأ هذا الجانب في الظهور في الشطر الأخير من القرن الثامن ق.م. فقد ظهر على الساحة آنذاك ظرفان أديا إلى التقارب السياسي بدرجة ملحوظة بين شمال وشمال غرب الجزيرة العربية وبين مصر في مصلحة مصيرية مشتركة . وأول هذين الطرفين هو أن المنطقة العربية المذكورة بدأت تتعرض لحمات عسكرية متتابعة من جانب الملوك الآشوريين وذلك ضمن حملات هؤلاء الأخيرين على بلاد الشام لإدخال هذه المنطقة ضمن دائرة نفوذهم . وقد كان التقارب بين المنطقة العربية وبلاد الشام ، وبخاصة قسمها الجنوبي أمراً طبيعياً بالنسبة للطرفين ، فقوافل التجارة (بما فيها من سلعة البخور) الآتية من شرق وجنوب الجزيرة العربية كانت تمر بالمنطقة العربية في شمال وشمال غرب الجزيرة كمفصل تجاري رئيس نحو بلاد الشام التي كانت مدنها الساحلية تمثل مصبات هذه الطرق التجارية على البحر المتوسط بدءاً من غزة وعسقلان في الجنوب وامتداداً نحو الشمال ، ومن ثم فإن أي تعرض للوضع العادي القائم في المنطقة

بالدين . ويمكن بعد ذلك أن نفسر الفارق الزمني بأن الحوض الموجود في المعبد المصري كان إضافة لاحقة زمنياً لبناء المعبد ، أو أن الحوض الموجود في العلا يشكل استمراراً لظاهرة كانت موجودة قبل ذلك في فترة معاصرة لبناء المعبد المصري .

والمثال الثاني الذي أقدمه في هذا الصدد يأتي مرة أخرى من خريبة العلا . وهو يخص تمثالاً وجد في المعبد اللحياني طوله حوالي المتر ، ورغم أنه قد فقد رأسه كما أن امتداد الساقين يتوقف فوق الركبتين ، إلا أن التمثال يشكل تطابقاً كاملاً مع طراز النحت المصري ، فالقامة منتصبة بشكل مشدود ، والذراعان ملتصقتان بالجانبين واليدان منقبضتان بشكل كامل بحيث يتجه الإبهام في كل منهما إلى أسفل بشكل ظاهر . ومن ثم فإن التأثير الفني هنا أت من مصر إلى شمال غرب الجزيرة (١٥) .

٢

وأنقل الآن إلى جانب آخر من العلاقة بين المنطقتين موضوع الحديث ، وهو جانب يظهر فيه الطابع السياسي

مصرياً بالفعل ، يجمع بين مصر وهذه المنطقة ، التي يشكل عرب القسم الشمالي والشمالي الغربي للجزيرة شقها الجنوبي . ونحن نستطيع أن ندرك هذا التوجس المصري مما كان يقوم به الآشوريون في المنطقة العربية الشمالية الغربية بالتحديد حين نقرأ سجل تحركات الملك الآشوري تجلات - بليسر الثالث (٧٤٤-٧٢٧ ق.م.) في هذه المنطقة . فالأماكن التي اكتسحها في حملته تشتمل على موطن الملكة سمسى ملكة العرب ، وعلى تيما (تيماء) وعلى موطن «ايديبعلو العربي» . وهو يلفت النظر في هذه الوثيقة إلى قبيلة الايديبعليين «الذين تقع بلادهم على مسافة بعيدة إلى الغرب» - وهو أمر يقرب تحركات الملك الآشوري كثيراً إلى حيث يشعر المصريون بوطأة تحركاته . ويبدو هذا الاقتراب المخيف من الحدود المصرية في سجل آخر غير معروف السنة من عهد الملك ذاته ، نعرف منه أن المنطقة التي عهد هذا الملك إلى ايديبعلو أن يكون مشرفاً عليها (كجزء من تسوية السلام معه على وجه الترجيح)، تقع مباشرة على حدود مصر (١٧) .

وقد كان من الطبيعي ، في ضوء

كان يؤرق الطرفين . وقد بدأ هذا التعرض على عهد الملك الآشوري شليمنصر الثالث (٨٥٨-٨٢٤ ق.م.) ، الذي أدى موقفه من بلاد الشام إلى تكوين حلف للتصدي له ، ظهرت فيه مدن بلاد الشام كما ظهر فيه «جندبو» ملك «العربية» - وهي القسم الشمالي والشمالي الغربي من الجزيرة العربية في تصور الآشورين - وكانت نهاية هذا الوضع هي موضوعة «القرقر» التي انتصر فيها الملك الآشوري على الحلف المذكور في السنة السادسة من حكم هذا الملك (١٦) . أما الظرف الاخر فهو موقف مصر المتوجس من ظهور دولة الآشوريين ، كدولة قوية في الشرق . وفي هذا الصدد فإن علاقات الإعتراف المتبادل والمصاهرة بين الأسرتين الحاكمين في كل من وادي الرافدين ومصر منذ عهد أمنحتب الثالث في القرن الرابع عشر ق.م.، كانت صورتها قد بدأت تختلف منذ أواسط القرن التاسع ق.م. من حيث أن مصر آنذاك لم تعد على قوتها القديمة ، بينما كان الصعود السريع للقوة الآشورية وامتداد تحركاتها العسكرية إلى المنطقة الملاصقة للحدود المصرية الشرقية بشكل مباشر تخلق موقفاً ضاغطاً ، إن لم يكن

ويبدو من الوثيقة أن التجمع العربي من شمال وشمال غرب الجزيرة كان كبيراً ، فقد ظهرت فيها أسماء ملوك وزعماء المنطقة ، من بينهم حزائيل وبتع ويواتو (وهب) ، كما ظهرت فيه أسماء عدد من المدن من بينها أدوماتو (الدومة) - بمنطقة الجوف - التي يصفها الملك الآشوري بأنها معقل العرب وحصنهم ، أما مصر فيظهر اسمها في ثلاثة مواضع في الوثيقة يبدو منها أن إسارحدون يصب قدراً كبيراً من جام غضبه على ملكها تاركو (طهارقه) بسبب تدخله في المنطقة ويذكر فيها الملك الآشوري أنه وصل بقواته إلى رفح التي تقع في المنطقة المتاخمة لنهر مصر (١٩) - وهو أمر يشير إلى ما كان الملك الآشوري يفكر فيه من أن خير طريقة لمنع مصر من مساندة المنطقة هي أن يدفع بجنوده إلى حدودها .

٣

بعد هذه الفترة لا نسمع عن أية علاقات تلتفت النظر بين مصر والمنطقة الشمالية والشمالية الغربية للجزيرة العربية ، فقد غطت عليها أحداث أخرى كبيرة . كان من بينها الصراع العنيف بين

هذا الخطر الذي وصل إلى حدود مصر أن تشترك مصر مع المنطقة في التصدي للتحركات الآشورية . وأسوق في هذا الصدد وثيقتين من سجلات الملوك الآشوريين - وترجع أولاهما إلى عهد سناحريب (٧٠٤-٦٨١) . وفي هذه الوثيقة نجد ، إلى جانب بعض المدن من بلاد الشام ، موطنين على الأقل من المنطقة الشمالية الغربية لجزيرة العرب ، وهما إيدوم التي كانت تقع إلى الجنوب من مؤاب (الواقعة بدورها إلى جنوبي عمون) ، وتمناع التي ترد في العهد القديم على أساس أنها إحدى مدن منطقة إدوم ، وهي تقع على مسافة قريبة إلى الشمال الشرقي من الطرف الشمالي لخليج العقبة . وإلى جانب هؤلاء نجد أن مصر تُذكر في النص على أنها تدخلت بناءً على طلب المنطقة ، كما يتحدث النص عن المصريين من راكبي العجلات الحربية الذين حاربوا ضد قوات الملك الآشوري في هذه المجابهة العسكرية المشتركة (١٨) .

أما الوثيقة الثانية فيعود تاريخها إلى عهد إسارحدون (٦٨٠-٦٦٩ ق.م.) الذي خلف سناحريب على عرش آشور . وهنا نجده يوجه حملة إلى العرب ومصر .

الاشوريين والمصريين الذي انتهى باحتلال الملك آشور بانيبال لمصر في ٦٦١ ق.م. لمدة عقدين من الزمان ثم سيطرة مصر على أملاك الآشوريين في بلاد الشام على عهد الملك المصري «نكاو» (٦٠٩-٥٩٣) الذي وصل إلى الشاطي الغربي لنهر الفرات ، ثم صعود القوة الفارسية وسيطرتها على الشرق الأوسط والأدنى بأكمله ثم فتوحات الاسكندر المقدوني في الشرق وتقسيم امبراطوريته بعد موته في ٣٢٣ ق.م. وظهور ممالك جديدة على أثر ذلك كان من بينها ظهور الدولة البطلمية في مصر والدولة السلوقية في سورية ووادي الرافدين وأسية الصغرى في مستهل القرن الثالث ق.م.

ومع بداية ذلك القرن تبدأ العلاقات بين شمال وشمال غرب الجزيرة العريقة وبين مصر في الظهور مرة أخرى في ظروف دولية نشطة ، وتتخذ هذه المرحلة ، منذ بدايتها ، طابعاً اقتصادياً بشكل أساسي وإن كانت أبعاده الأخرى حاضرة بالضرورة ، تثور بشكل ظاهر مرة في مناطق القوة للقوة ، ثم تستمر بعد ذلك نشطة أحياناً وكامنة أحياناً أخرى في جانبها السياسي . في ذلك الوقت كانت

قد قامت في المنطقة العربية المذكورة قوة الأنباط التي اتخذت من مدينة البتراء عاصمة لها وامتدت حدودها حتى مدائن صالح جنوباً . وسيطرت بذلك على الساحل الشرقي لخليج العقبة . كما كانت على قدر كبير من التنظيم السياسي والازدهار التجاري ، كذلك كان الأنباط تجاراً من الطراز الأول . كما كانوا قراصنة على قدر كبير من الجراءة (٢٠) . وفوق كل شيء فقد كان موقعهم على الشواطئ الأخير من التقاء الخطوط التجارية التي تأتي من جنوب وشرق الجزيرة يجمع خيوط هذه الطرق في البتراء لكي تصب منها في طريق سيناء إلى داخل مصر وفي غزة وبقيّة المدن الفينيقية على شاطي المتوسط ، ثم في عودة القوافل مرة أخرى من هذه المصبّات التجارية إلى المناطق الجنوبية والشرقية لشبه الجزيرة .

في ذلك الوقت كانت هناك منافسة غير عادية بين دولة البطالمة في مصر ودولة السلوقيين في سورية ووادي الرافدين وأسية الصغرى (انحسر هذا الامتداد السلوقي بمرور الوقت ليقتصر على سورية) . ثم ما لبثت هذه المنافسة التي قامت مع قيام الدولتين أن تحوّلت بعد فترة

وقد أدرك البطالة من البداية ، وفي ضوء التنافس الرهيب بينهم وبين السلوقيين ، أن حرية الأنباط في توجيه تجارتهم إلى مصر عن طريق سيناء أو إلى غزة والمدن الفينيقية كان يمكن بسهولة أن يشكّل نقطة ضغط عليهم ، إذا سنحت الفرصة أو جدّت الظروف التي تغري الأنباط باتخاذ ذلك كنقطة مساومة . ومن هناك فإن بطليموس الأول (٣٠٥-٢٨٢ ق.م.) قام منذ بداية حكمه بالسيطرة على منطقة الغور وفلسطين وما لبث خلفه بطليموس الثاني ، الملقب فيلادلفوس ، أن أكمل السيطرة التي بدأها بطليموس الأول على المدن الفينيقية . وبهذا العمل السياسي العسكري استطاع البطالة من البداية أن يجعلوا التحكم في توجيه الشوط الأخير من الخطوط التجارية المتجهة إلى الشمال يخرج من يد الأنباط ليدخل تحت سيطرتهم . وكان معنى هذا في الحقيقة فقدان الأنباط لموقع القوة في مجال المساومة وفرض السعر النهائي على السلع التي تحملها القوافل في هذا الشوط الأخير للطرق التجارية . وفي ضوء هذا يمكن أن نفهم تعرض السفن المصرية في خليج العقبة لعمليات قرصنة من جانب

وجيزة إلى صراع لا نخطي كثيراً إذا أسمىناه صراعاً في سبيل البقاء امتد على ثلاث جبهات في وقت واحد هي : الجبهة العسكرية والجبهة السياسية والجبهة الاقتصادية - وهو صراع كان لابد أن يقود البطالة إلى تعامل اقتصادي تنافسي مع الأنباط الذين رأينا أنهم كانوا يحكمون السيطرة على المفصل التجاري النهائي في رحلة القوافل التي تصل بين الجزيرة العربية والبحر المتوسط جيئة وذهاباً . وفي صدد هذا الصراع نجد أن البطالة كانوا يشعرون أن هذه الطرق التجارية كانت تحمل السلع التي تنتجها الجزيرة العربية إلى جانب تلك الواردة من الهند وشرق أفريقية والتي كانت تصل إلى عدن لتلتحم مع السلع العربية في طريقها إلى الشمال ولتعود بسلع البحر المتوسط إلى هذه المناطق مرة أخرى . وكان البطالة يعولون على هذه السلع الآتية من الجنوب والشرق ، لا ليغطوا حاجة مصر من هذه السلع فحسب ، ولكن ليعيدوا تصديرها من الاسكندرية إلى جزر بحر إيجه والشواطئ الأوروبية إما على ما هي عليه كمواد أولية مطلوبة ، أو بعد تصنيعها .

الأنباط . وهي عمليات يذكر لنا الكاتبان الكلاسيكيان ديودوروس الصقلي Diodorus Siculus وسترابون Strabo ، أن بطليموس فيلادلفوس جهز حملة بحرية وضعت نهاية لها (٢١) .

على أن بطليموس فيلادلفوس لم يكن يريد أن يترك شيئاً للظروف في هذا الصدد . ومن هنا فإنه عمل منذ فترة مبكرة من حكمه على أن يؤمّن طريقاً بحرية تربط بين الجزيرة العربية والشاطيء المصري ، بحيث تصل السلع التي تريد مصر أن تتزود بها ، سواء للاستهلاك المحلي أو لإعادة التصدير من الاسكندرية إلى شواطئ البحر المتوسط - من ميناء على شاطئ الجزيرة العربية المطل على البحر الأحمر قبل أن تصل القوافل إلى حدود الأراضي النبطية عند مداين صالح .

وفي هذا المجال نجد فيلادلفوس يعهد إلى أريستون Ariston لكي يستكشف له الساحل العربي للبحر الأحمر من شماله حتى التقائه بالمحيط الهندي في أقصى الجنوب (٢٢) . وبعد ذلك عهد إلى ميليتوس Miletus ، وهي مدينة يونانية كانت تقع على الشاطئ الغربي لآسية

الصغرى وتدخل في نطاق نفوذ البطالمة ، بأن ترسل من أبنائها من يقيمون مستوطنة على الشاطئ المقابل لمدينة العلا (ديدان في العهد القديم) ، التي كانت تتمتع بموقع تجاري ممتاز على الطريق التجارية بين جنوب الجزيرة العربية وشمالها ، وتقع خارج الحدود الجنوبية للأراضي النبطية (وأن كانت على مقربة من مدائن صالح ، المدينة النبطية) (٢٣) . هذه المستوطنة التي أقامها أهل ميليتوس هي أمپلوني Ampelone ، ميناء الوجه الحالية . ومن هناك كان بإمكان مستوطنها أن يحصلوا على ما يريدونه من السلع التي تحملها القوافل إلى العلا قبل أن تدخل إلى منطقة الأنباط ، يحملونها إلى أمپلوني ثم من ميناء أمپلوني يرسلونها عبر البحر الأحمر إلى ميناء القصير على الشاطئ المصري المقابل ، ومن هناك عن طريق القوافل إلى قفط على ثنية النيل المقابلة ، ثم شمالاً إلى الاسكندرية .

هذا الوضع الذي أوجده البطالمة لم يقطع الطريق على التجارة البرية المارة بدولة الأنباط إلى الشمال . فتجارة البحر الأحمر لم تكن قد اجتذبت أنظار التجار

بشكل كاف آنذاك . ومع ذلك فإن هدف البطالمة لم يكن يزيد في الحقيقة عن تأمين الحصول على ما يريدونه من السلع التي تحملها قوافل الجزيرة العربية ، دون أن يتعرضوا تحت أي ظرف غير منظور ، لأي عقبة من جانب الأنباط .

وقد حاول البطالمة بعد ذلك أن يزيدوا في تطويعهم لتجارة البحر الأحمر في محاولة للاستغناء عن الطريق البرية في الجزيرة العربية ، وهو أمر كان من شأنه أن يؤثر على حجم التجارة التي تمر بالقسم الشمالي الغربي للجزيرة . وقد نجحوا في هذا الصدد في أن يرسلوا إلى الهند حملة تجارية بحرية بين ١٤٥ و ١١٨ ق.م. على عهد بطلميوس السابع ، ثم حملتين مشابهتين بين ١١٩/١١٨ و ١١٦ ق.م. خلال الفترة القصيرة التي حكمت فيها الملكة كليوباترة الثانية ، ولكن حين نصل إلى أواسط القرن الأول ق.م.، قرب نهاية دولة البطالمة ، نجد أن تاجراً سكندرياً يونانياً يدعى هيبالوس Hippalus ينجح في التعرف على تناوب الرياح الموسمية في المحيط الهادي على مواسم السنة ، ويكتشف بذلك سراً يبدو أن التجار العرب كانوا يحتفظون به لأنفسهم

طوال الوقت . هذا التعرف من جانب التاجر السكندري فتح أعين التجار الزاهبين إلى الهند والآتين منها على الطريق البحرية الآتية بين الهند والبحر المتوسط عن طريق المحيط الهندي والبحر الأحمر ومن ثم إلى نهر النيل ثم الاسكندرية . وقد بلغ هذا الوعي التجاري البحري درجة الانطلاق في الربع الأخير من القرن الأخير ق.م. أن حوالي ١٢٠ مركباً تدخل إلى البحر الأحمر في طريقها من الهند إلى الاسكندرية ، في الموسم الواحد ، بينما كان هذا العدد لايزيد في عصر البطالمة (السابق لهذا التاريخ) عن عشرين مركباً^(٢٤) .

ونتيجة لذلك فإن قدراً كبيراً من التجارة البرية التي كانت تصل بين جنوب الجزيرة وشمالها مارة في شوطها النهائي بالمنطقة الشمالية الغربية للجزيرة ، قد تحول إلى تجارة بحرية إلى الاسكندرية مباشرة بحيث نجد أن كاتب الدليل البحري الذي عرف باسم «الطواف حول البحر الاريتري» (يقصد به المحيط الهندي والبحر الأحمر) والذي كتبه في وقت ما في القرن الأول الميلادي ، يذكر أن الاسكندرية قد أصبحت الآن هي مركز

التبادل التجاري بين الهند وأوروبا بعد أن كانت عدن تشغل هذا المركز من قبل (٢٥) . هل أثر ذلك النشاط التجاري على القسم الشمالي الغربي لشبه الجزيرة العربية؟ لقد تحول جزء كبير من هذا النشاط بالضرورة إلى البحر الأحمر والاسكندرية ، ولكن مع ذلك فإن الحجم الفعلي للسلع المحمولة على الخط التجاري البري يبدو أنه لم يتأثر كثيراً ، وسبب ذلك أن حجم النشاط التجاري الدولي في حد ذاته كان قد تزايد في ذلك الوقت إلى حد كبير . وفي هذا الصدد يذكر لنا بلينيوس الكاتب الروماني الذي عاش في القرن الأول الميلادي (٢٣/٢٤-٧٩م) ما يشير إلى أن الطيوب والتوابل العربية لم تكن تعاني من أي بوار في تسويقها . فقد أصبح محصول اللبان في وقته يجمع مرتين في العام بعد أن كان يجمع مرة واحدة قبل ذلك ، وهو أمر يشير إلى رواج هذه التجارة ، كذلك يذكر لنا بلينيوس أن إقبالاً كبيراً على تجارة البخور العربي قد تم في وقته ، فالامبراطور نيرون ، حسبما يذكر هذا الكاتب ، قد أحرق من البخور في الاحتفال الجنائزي الذي أقامه في مناسبة موت زوجته أكثر مما تنتجه

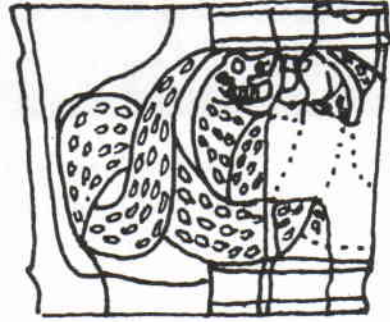
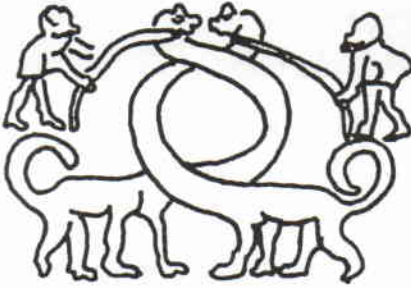
الجزيرة العربية في عام كامل (٢٦) وهو كلام ، إذا كان فيه قدر من المبالغة إلا أنه يشير دون شك إلى الحجم المتزايد لاستيراد هذه السلعة من الجزيرة العربية .

ويبدو أن الأمر استمر في هذا الرواج حتى الفترة التي شهدت ظهور الدعوة الإسلامية ، فقد شهدت تلك الفترة ظهور تجار أغنياء في مكة في حجم أبي بكر وأبي سفيان ، كما أن شهادة القرآن الكريم بما تدره هذه التجارة من جنوب شبه الجزيرة إلى شمالها (وبالعكس) تبدو واضحة من الآية الكريمة عن رحلة الشتاء والصيف التي أنعم بها على قريش رب البيت «الذي أطعمهم من جوع وأمّنهم من خوف» .

الحواشي

- ١- راجع شكل ١ و ٣ من اللوحة الأولى .
- ٢- راجع شكل ١ و ٢ من اللوحة الثانية .
- ٣- راجع شكل ٢ من اللوحة الأولى .
- ٤- مثل الملوك والزعماء جندبو وحزائيل ووهب ومثل الملكات سمسي وزبيبي الذين ترد أسماءهم في المتن أدناه .
- ٥- مثل قصر الخورنق وقصر السدير في الشرق ولا يوجد لهما أثر الآن . عن صورة لقاعدة عمود حجري من أحد أبنية قلعة الأبلق في تيماء راجع :
An Introduction to Saudi Arabian Antiquities, Department of Antiquities and Museums, Ministry of Education, Kingdom of Saudi Arabia, 1395 A.H. - 1975 A. &., p. 75 .
- ٦- المرجع ذاته : ص ٧٩ (الترقيم الافرنجي) .
- ٧- المرجع ذاته : الخريطة ، الصفحة الموجودة في بدايته .
- ٨- راجع الوثائق المذكورة في المتن أدناه .
- ٩- على سبيل المثال من عهد سناخريب ومن عهد اسارحون :
ANET (Ancient Near Eastern Texts), edited by J.B. Pritchard, Princeton, 1955, pp. 288, 292.
- ١٠- المرجع ذاته ، ص ٢٨٤ .
- ١١- المرجع ذاته ، ص ٢٢٩ .
- ١٢- الصورة في :
 عبدالمعزم عبدالحليم عبدالله ، البحر الأحمر وظهوره في العصور القديمة ، الاسكندرية ، ١٩٩٣ ، ص٤٤٣ .
- ١٣- الصورة في :
An Introduction to Saudi Arabia Antiquities, p. 65 .
 Jaussen et Savignac: *Mission d'Archeologie en Arabie*, Tome II., Paris, 1914, pp. 56-7
- ١٥- أنظر لوحة ٤ .
- ١٦- *ANET*, p. 279 .
- ١٧- المرجع ذاته ص ٢٨٣ .
- ١٨- المرجع ذاته ص ٢٨٧ . تمناع في العهد القديم : سفر التكوين ، اصحاح ١٦ ، آية ٤٠ .
- ١٩- المرجع ذاته : ص ٢٩١-٢٩٢ .
- ٢٠- Diod.: II, 48,2; Rostovtzeff: *Social and Economic History of the Hellenistic World*, Oxford, 1953, p.387.
- ٢١- Diod.: III, 43, 4; Strabo:, XVI, 4 : 12, -٢١
- ٢٢- Diod. III, 42, 1. -٢٢
- ٢٣- لم تدخل «العلا» تحت سيطرة الأنباط إلا في أواخر القرن الأول ق.م.
- ٢٤- Strabo : II, 5, 12; XVII, 1. 12. -٢٤
- ٢٥- *Periplus Maris Erythraei* (Lionel Casson's edition, Princeton, 1989), 26. Cf. Strabo, II, 5, 12. -٢٥
- ٢٦- Plinius: *Historia Naturalis*, XII, 58, 83 -٢٦

اللوحة الأولى



- ١- نقش على ختم اسطواني من وادي الرافدين (العصر السومري) .
- ٢- القسم الأوسط من لوحة نعرمر .
- ٣- نقش على حجر من شرق الجزيرة العربية .

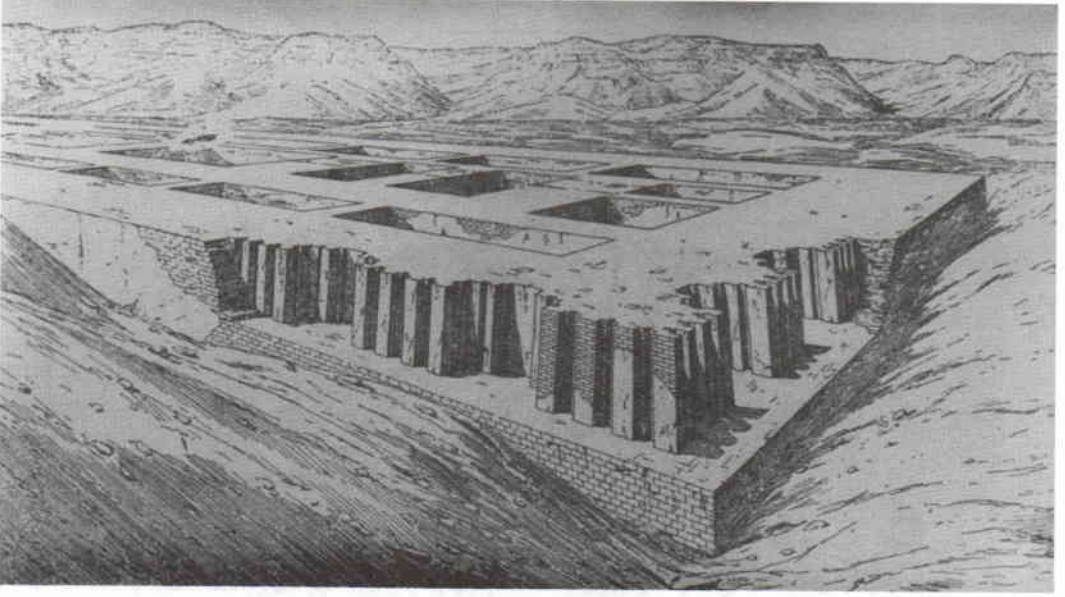
١ ، ٢ : عن :

Michael Rice: Egypt's Making, London, 1995, p. 78.

٢ : عن :

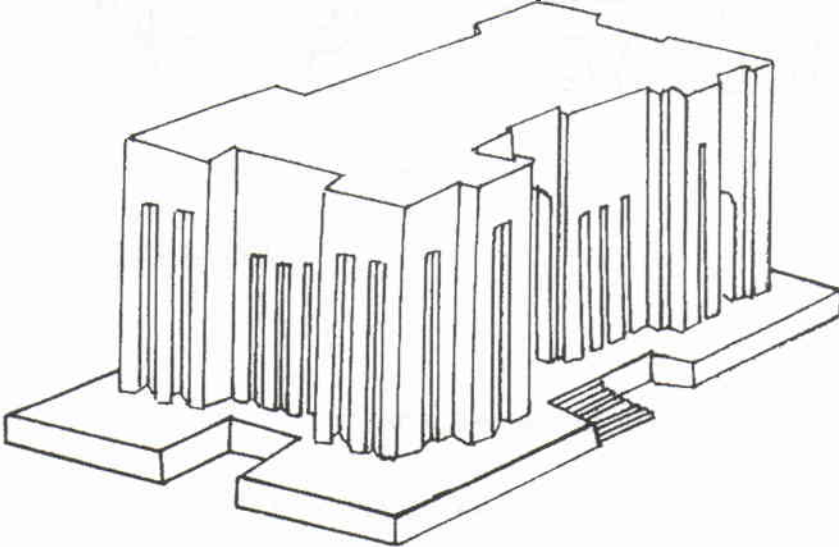
عبدالمعظم عبدالحليم السيد : حضارة مصر الفرعونية ، الاسكندرية ، ١٩٧٨ . ملحق اللوحات والأشكال ،
لوحة ٢ ، شكل ٣ ب

اللوحة الثانية



١- مصطبة (مقبرة) الملكة نيبث - حتب ، زوجة الملك نعرمر . عن :

Michael Rice: Egypt's Making, London, 1995, p., 160.



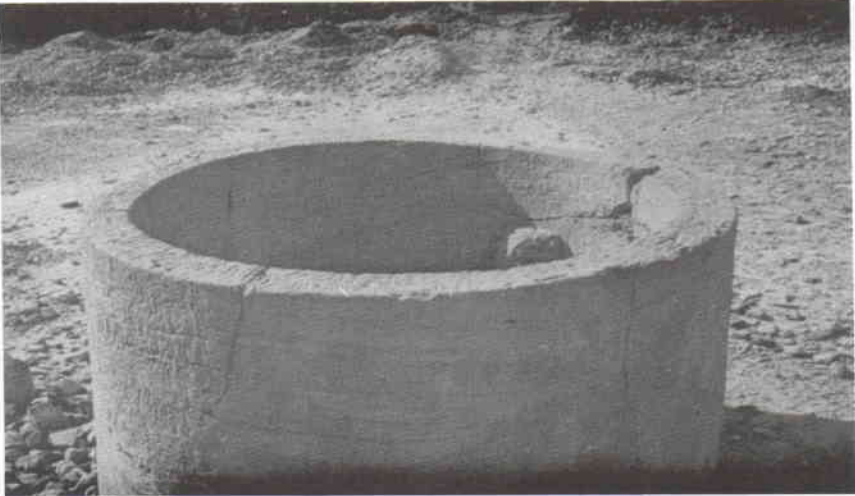
٢- المعبد السابع أريدو (وادي الرافدين) ثقافة العبيد . عن :

George Roux: Ancient Iraq, Penguin Books, 1964. ٢٤٠ ص مقابل

اللوحة الثالثة

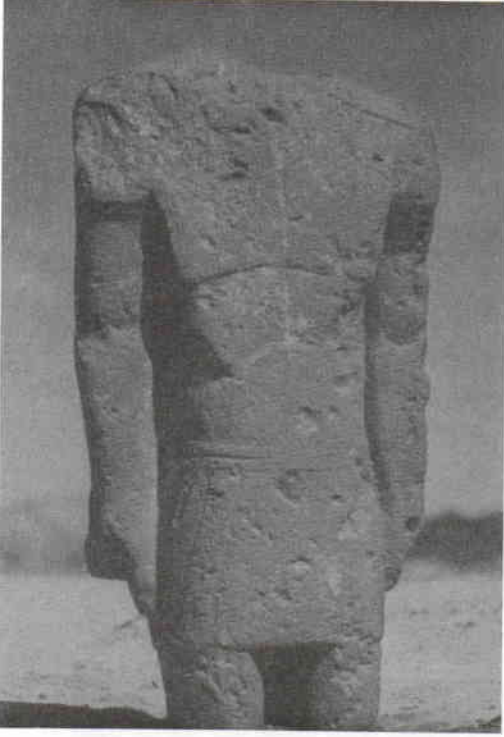


١- سور قصر الرضم ، تيماء ، عن :
Saudi Arabian Antiquities, p. 79.

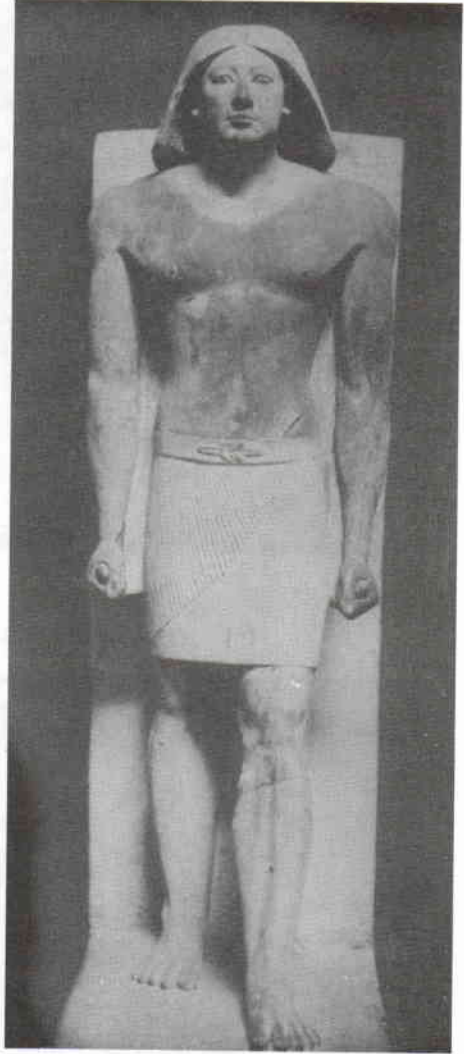


٢- «محلّب الناقة» المعبد اللحياني ، العلا ، عن :
Saudi Arabian Antiquities, p. 65.

اللوحة الرابعة



تمثال عثر عليه في المعبد اللحياني ، العلا ، عن :
Saudi Arabian Antiquities, p.65.



تمثال للمقارنة ، الكاهن الأعلى ،
الأسرة الخامسة ، مصر القديمة - عن :

Cyril Aldred : Egyptian Art, London, 1993, p. 98

تعقيب مدير الندوة :

الساحل الشرقي للبحر الأحمر إلى مصر إلى السودان ، لابد أنه كانت توجد علاقات وبذلك يمكن أن يحتاج الجانب هذا لنوع من التغطية ولم يجد الدكتور فرصة لتغطية هذا الجانب رغم أنه داخل في تخصصه .

شيء آخر بالنسبة للحوض الموجود في العلا ، قال الدكتور أن الحوض في معبد حتحور ، الحوض الموجود في العلا أيضا في وسط المعبد .

ولذلك هذا التشابه - اذا صحت المقارنة - فيبدو أنه في توافق ديني في هذه الفترة بين ما هو موجود في العلا وبين ما هو موجود في معبد حتحور .

أيضا لاحظت أن الدكتور أحب أن يتوقف عند حدود مصر الجنوبية ولم يحاول أن يدخل الى السودان ، في فترة متأخرة السودان كان له دور كبير جدا في تغيير السياسة في مصر بل والسيطرة على مصر بالكامل هذا من ناحية .

من ناحية ثانية أن الدكتور عبدالقادر محمود درس اللغة الرومية ووجد تأثيراً عربياً (حياني) بشكل خاص على الكتابة الرومية مما يدل على وجود علاقة قوية بين جنوب وادي النيل وبين شمال غرب الجزيرة العربية وبالتحديد منطقة العلا .

قد نجد أيضا أن الهجرات العربية شمال غرب الجزيرة كانت كما حصل في العصور الحديثة من

علاقات الخليج العربي بشمال الجزيرة العربية في العصور القديمة

أ.د. معاوية إبراهيم

جامعة السلطان قابوس

في الطبقات السفلى من عين قناص جنوبي واحة الحسا وواحة بيرين) ، ويخلص الباحثون بأن العصر الحجري القديم كما هو متعارف عليه في شمال غرب الجزيرة العربية غير ممثل في الجزء الشرقي منها ، الا ان النقاش حول هذا الموضوع لم يصل إلى نهايته بعد ، ومن الضروري وضع مواقع ما قبل التاريخ في الخليج العربي وما يتصل بها من دراسات وأعمال ميدانية على قائمة الأولويات .

ويبدو أن أولى التأثيرات الحضارية بين شمال غرب الجزيرة العربية وشرقها كانت قد طرأت في العصر الحجري الحديث (النيوليثي) . لقد تميزت مواقع العصر النيوليثي في منطقة الخليج العربي بأدوات صوانية بما في ذلك مكاشط وشفرات برؤوس حادة تذكرنا بأدوات

لقد تمت إعادة تقييم أدوات العصر الحجري القديم التي تم الكشف عنها في العديد من مواقع شرقي الجزيرة العربية ، وخاصة ما يعرف بشفرات السهام (blade-arrow heads) واتبعت من غالبية الباحثين إلى العصر الحجري الوسيط (mesolithic) أو العصر الحجري القديم الأعلى (epipalaeolithic) ، وتتناسب هذه مع ما يعرف بالثقافة الكبارية أو النطوفية من حيث طبيعة المرحلة وأشكال الأدوات الصوانية ، علما بأن التاريخ المقترح لهذه المرحلة في الخليج حوالي ٧٦٠٠-٥٠٠٠ ق م (potts 1990,32) . وفي أوضح الأمثلة على هذه الثقافة ما تم العثور عليه في المواقع القطرية (Qatar Industry) وعدد من المواقع العمانية (ساروق وقهيد وبير خسفه ورملة فساد وحبروت وكذلك

الحمراء بالقرب من العاصمة العمانية
 - مسقط - وكشفت البعثة الإيطالية
 بإشراف ماورتسيو توزي منذ عام ١٩٧٧م
 النقب عن مجموعة من المواقع السكنية
 التي يعود أقدمها للألف السادس ق.م
 (RH 10, RH 7). تتضمن هذه المواقع
 أساسات لمنازل ومواقد ومجموعات كبيرة
 من الأدوات الصوانية والصدفية ، إضافة
 إلى بعض الحلي من الخرز والصدف .
 كما عثر المنقبون أيضاً على قبور من هذه
 الفترة في موقع RH10 تتضمن عظاماً
 محروقة بين حجارة المدافن لتعكس أقدم
 ما نعرفه عن عادات الدفن في شبه
 الجزيرة العمانية (Biagi and Nisbet 1989).

العصر النيوليثي الفخاري :

شهدت المرحلة المتأخرة من العصر
 الحجري الحديث (الالف الخامس ق.م)
 اكتشاف الفخار كأبوات وأوان
 للاستعمالات اليومية ، بعد أن مضى وقت
 طويل (حوالي ثلاثة الاف عام) على حياة
 الاستقرار والانتاج في شمالي الجزيرة
 العربية .
 بقي الاقتصاد في شرقي الجزيرة
 العربية معتمداً على حياة الصيد وجمع

مماثلة من مواقع جنوبي بلاد الشام
 وسيناء (كفافي ١٩٩٠ ، Bar-Yousf 1981).
 هذا مع الأخذ بعين الاعتبار بأن
 الدراسات المتعلقة بالعصور الحجرية في
 شمالي غرب الجزيرة العربية حتى الآن
 أكثر كثافة وتفصيلاً منها في منطقة
 الخليج العربي ، كما اننا بحاجة الى تتبع
 المواقع والممالك التي أدت إلى هذه
 التأثيرات المتبادلة . وفي الوقت الذي نرى
 بعض التشابه في عدد من الأدوات
 الصوانية ، الا انه يجب تصور كثافة
 القرى الزراعية وحجمها في الألفين الثامن
 والسابع ق.م في شمالي الجزيرة العربية
 وجنوبي بلاد الشام مقارنة مع مواقع هذه
 المرحلة في شرقي الجزيرة العربية
 وجنوبها الشرقي حيث اعتمد السكان
 حياة الصيد وجمع الطعام ، ولم يلجأوا
 بعد إلى الانتاج والرعي (Rice 1994, 81) .
 وغالباً ما يكون لمرحلة التطور هذه وأوجه
 الاختلاف علاقة مباشرة بالتغيرات
 الجيولوجية والظروف البيئية في المنطقتين
 (Potts 1990, 35) ولعل من أهم الحفريات
 التي أجريت حتى الآن في مواقع العصر
 النيوليثي قبل الفخار في شبه الجزيرة
 العمانية تلك التي أجريت في موقع رأس

الطعام ، وبشكل رئيس صيد الأسماك داخل الأخوار والقريبة من الشواطئ ، وهذا ما تعكسه الأدوات الحجرية التي وجدت في مواقع هذا العصر كالتى تعرف بالشظايا المنححة (Winged Flakes) والسكاكين والمكاشط والمناشير والمطارق والسنانير .

تتضح الصورة حول ماهية مواقع هذا العصر عند ظهور نوع مميز من الفخار الملون والمعروف بفخار العبيد الذي كشف النقاب عنه في اكثر من خمسين موقعاً في منطقة الخليج العربي ابتداءً من البحرين وقطر والمنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية وشبه الجزيرة العمانية . لقد دفع تعدد هذه المواقع وتاريخها المبكر بعض الأثاريين للاقتراح بأن موطن هذا الفخار وصانعيه من الخليج العربي (Masry 1974) ، وهذا بخلاف الاعتقاد السائد سابقا بأن نشوء هذه الثقافة كان في جنوبي العراق حيث تم التعرف لأول مرة على هذا الفخار الملون والمنسوب إلى الموقع المعروف بتل العبيد .

تمثل هذه المواقع استقراراً واسع النطاق في الخليج العربي يعتمد جزئياً على الانتاج واستئناس بعض الحيوانات

والنباتات ، اضافة إلى استغلال لموارد البيئة الأخرى التي كان يصطادها ويجمعها . رغم تعدد هذه المواقع ، إلا أن الأعمال الميدانية التي أجريت حتى الآن لم تكشف عن مخلفات معمارية واضحة المعالم تصور لنا طبيعة الاستقرار بتفاصيله ، مع ان بعض المواقع تمثل تعاقباً سكنياً كما تعكسه الطبقات الممتدة فيها . من المواقع التي نقب فيها عبدالله المصري وكشف عن طبقات متعاقبة فيها الدوسرية وعين قناص وابو خميس . ومن المواقع التي يتوجب ذكرها ضمن هذه الثقافة ، الخور والدعاسة في قطر والمرخ في البحرين وندقان شرقي الربع الخالي والقاسمية بالقرب من الشارقة وجبل هوايه في البريمي وكذلك السيق والميس في وسط عمان ورأس الحمراء (RH10, RH5, RH6) . وكشفت البعثة الفرنسية في قطر عن ثمانية مدافن مديبة في مواقع الخور ، وجد في اربعة منها هياكل عظمية منحنية الأطراف ومعها بعض مكتشفات فترة العبيد بما في ذلك خرز من الحجر والابوسيديان وأصداف خليجية .

لم تقتصر ثقافة العبيد على الامتداد نحو الجنوب لتغطي تقريباً كامل الخليج

والحضارية الأخرى مستمدة بشكل رئيس من المكتشفات التي كشفت عنها الحفريات على امتداد المنطقة الشرقية والشمالية الشرقية من شبه جزيرة العرب .

ومما لا شك فيه بأن للخليج العربي الفضل الأكبر في إقامة الصلات الأولى بين حضارة شبه الجزيرة الهندية ومختلف مناطق الشرق القديم ، وذلك منذ مستهل الألف الثالث ق.م أو حتى قبل ذلك . ولقد أظهرت الحفريات التي أجريت في عشرات المواقع الخليجية تفاصيل مثيرة تدل على هذا الدور الذي سنلقي عليه بعض الضوء .

عادات الدفن في الخليج العربي وصلاتها

بشمال غرب الجزيرة العربية :

لعادات الدفن أهمية خاصة في الكشف عن الصلات الحضارية بين عدد من مناطق الجزيرة العربية والبلدان المجاورة الأخرى ، وتأتي هذه الأهمية من خلال ارتباط عادات الدفن بالمعتقدات الدينية والروابط الأثنية وعوامل البيئة الأخرى .

هناك ظواهر معينة في عمليات دفن الموتى التي تجعلنا نميل إلى الاعتقاد بأن

العربي وإنما انتشرت أيضا في الشرق نحو إيران والشمال باتجاه بلاد الشام . امتداد هذه الثقافة نحو وسط بلاد الشام وجنوبها يحتاج إلى المزيد من المتابعة والبحث .

علاقات الخليج العربي وشمال الجزيرة

العربية في الألف الثالث ق.م :

من الواضح ان العلاقات بين الخليج العربي والمناطق الشمالية كانت قد تطورت في الألف الثالث قبل الميلاد عبر بلاد ما بين النهرين ، ولم تكن المسافات الطويلة بين مختلف مناطق الجزيرة العربية تقف حاجزاً دون توثيق التبادل الحضاري بينها .

ولعل للبعد الاثنى والديني علاقة كبيرة في العلاقات بين هذه المناطق . ورغم ان الوثائق المكتوبة التي أخذت تظهر منذ نهاية الألف الرابع ق.م لا تحدثنا بشكل واضح عن طبيعة الصلات الأثنية والدينية ، وإنما تضع في اعتبارها بشكل رئيس العلاقات الاقتصادية والعسكرية ، خاصة بين سكان بلاد ما بين النهرين وبلاد دلمون ومجان .

ومعلوماتنا عن الصلات الدينية

علاقة قوية قد نشأت بين سكان الخليج العربي وشمالى الجزيرة العربية . ولعل لهذه الظواهر صلات بتنقل المجموعات البشرية أو حدوث هجرات للمناطق المختلفة .

يمكن للباحث ان يتابع التحركات السكانية من خلال اجراء دراسة مقارنة لعادات الدفن بشكل أوضح من دراسته للمواقع السكانية وأوجه الشبه بينها . ان تغيير الأنماط السكنية تبعاً لتغير البيئة ومواد البناء والظروف الاقتصادية ، بينما تحافظ المجموعات السكانية على طريقة دفن الموتى والطقوس المرتبطة بها رغم تنقلها او هجرتها إلى مناطق أخرى .

أقدم مدافن الخليج ذات العلاقة تعود للألف الرابع ق.م وتم الكشف عنها في موقع رأس الحمراء (RH5) بمنطقة القرم قرب مدينة مسقط حيث تم الكشف عن مجموعة من حفر الدفن على عمق حوالي ٦٠-٨٠ سم وكانت محددة بججارة غير مشغولة وتم تغطيتها ببلاطات حجرية، ووجدت الهياكل العظمية ملقاة على جانبها الأيمن وبشكل قرفصائي مع ضم اليدين أمام الوجه ، يمكن تتبع ظاهرة الدفن هذه منذ هذه الفترة وحتى النصف الاول من

الألف الثانى ق.م. ولم يقتصر الدفن الفردي القرفصائي على منطقة الخليج ، وانما أمكن تتبعه في بعض مواقع بلاد ما بين النهرين وفي عدد كبير من مواقع بلاد الشام مع نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثانى ق.م.

غالباً ما يظهر هذا النوع من المدافن تحت عنوان المدافن الركامية (Cairn tombs) وسنحاول هنا تتبعها زمنياً وجغرافياً .

مدافن حفيت :

تم التعرف على مدافن حفيت في واحة البريمي من شبه الجزيرة العمانية منذ الخمسينيات عن طريق البعثة الدنماركية العاملة في الخليج باشراف جلوب (P.V. Glob) . وقد أمكن تأريخها الى مستهل الألف الثالث ق.م بناء على مقارنات الأواني الفخارية التي وجدت بداخلها مع فخار من جنوبي العراق ينسب الى عصر جمدت نصر . وتوالت اكتشافات هذا النوع من المدافن في عدد كبير من مواقع شبه الجزيرة العمانية بما في ذلك جبل حفيت ووادي الجزى وعبري وبات ووادي سمد ويسيا وقرن بنت سعود ومليحة وغيرها .

الى الفخار توجد مجموعات كبيرة من أواني الحجر الصابوني التي يمكن مقارنتها بعصر فجر السلالات . وفي دراسة حديثة لهيلين ديفيد (David 1996, 32-46) أمكن تتبع ما يزيد عن ألفي أنية من هذا الحجر الطري في مختلف مناطق الشرق القديم من الالف الثالث ق.م ، وتبين للباحثة الفرنسية ان ثلثي هذا العدد من أصل خليجي ، ونصف الأواني الخليجية من مواقع عمانية . ومع أن مقارنات تجدها في المنطقة السومرية في وسط وجنوب بلاد ما بين النهرين ، الا انه يمكن تتبع ظهورها حتى شمالي سوريا لتشمل مواقع مثل تل حريري (ماري) وتدمر .

كما وجدت أختام من عهد جمدت نصر في موقع الحجر (البحرين) وفي جرها إلى الشمال من العقير شرق الجزيرة العربية .

ويشير دانيال بوتس (Potts 1986, 132) الى كسرة فخارية عليها طبعة ختم اسطواني بالطابع السوري تم العثور عليها في الموقع السكني من جزيرة ام النار ، ويمكن مقارنتها بطبعات أختام من عصر فجر السلالات تم العثور عليها في

والمقابر المعروفة بمدافن حفيت (شكل ١) مبنية من الحجارة غير المشغولة على شكل جدران دائرية متوازية يتوسطها غرفة الدفن التي يمكن الوصول إليها من الأعلى او من خلال مدخل جانبي . كثيراً ما تبرز هذه المدافن فوق المرتفعات أو على اكتاف الصخور ، ولكن وجودها لا يقتصر على المرتفعات العالية (Frifelt 1971, Potts 1986) .

مع نهاية الالف الرابع ق.م أخذت العلاقات بين الخليج العربي وبلاد ما بين النهرين تتوثق وتتطور ، ولكنه يصعب علينا تتبعها شمال الجزيرة العربية . نستطيع ان نتبع العلاقات مع العراق من خلال مجموعات من الخزف الذي ينسب الى عصر جمدت نصر او عصر فجر السلالات . مثل هذه الاواني الفخارية وجدت في عدد من المواقع البحرينية والقطرية وفي المنطقة الشرقية بما في ذلك سبخة حمام بالقرب من ابيق ، كذلك في واحة بيرين (Bibby 1973: 48,52) وفي ام الرماد شمالي واحة الهفوف (Burkholder 1974, 162) وفي منطقة الظهران - الدمام (Potts 1986, 125) وجزيرة تاروت وجبل حفيت . بالاضافة

ظهور مدافن فردية من عصري العبيد وحفيت في الخليج العربي . اننا نجد هذه الظاهرة المتميزة في حقول الدفن المتعاقبة عبر الالف الثالث ومستهل الالف الثاني ق.م على كامل الأراضي الخليجية من الشمال إلى الجنوب حتى جزيرة مصيره (شكل ١) . من الواضح ان للمدافن هذه قدسية من نوع خاص في الخليج الأمر الذي حدا بسكان الالف الثالث ق.م الى انشاء بل تشييد مئات الآلاف من المدافن على شكل تلال أو أبراج أو مدافن مترابطة ، اضافة الى عدد من المدافن المحفورة في الصخر أو الأرض الطبيعية على شكل مداخل رأسية . هناك بعض المدافن الجماعية التي تم الكشف عنها في حقول هيلي وام النار وغيرها ، الا ان الغالبية العظمى من المدافن التي أُجري فيها حفريات على أرض البحرين وسائر مناطق الخليج بما في ذلك شبه الجزيرة العمانية فردية ، أي أنها تتبع شخصاً واحداً . أدى هذا التقليد إلى خلق ضائقة كبيرة في البحرين من خلال انشاء تلال المدافن الفردية حتى زاد عددها على ٢٠٠ الف مدفن الأمر الذي دفعهم في النهاية (بداية الالف الثاني ق.م) الى بناء ما

تل مردوخ (ابلا) . كما أمكن متابعة الأختام الخليجية المستديرة والمعروفة بالأختام الملونية حتى عدد من مواقع شمالي سوريا وأواسط الاناضول . تكشف عادات الدفن مع نهاية الألف الثالث ق.م عن علاقات وثيقة بين الخليج العربي وشمال غرب الجزيرة العربية . هذه العلاقات كانت تتركز في ذهن الباحث الحالي عندما كان يقوم بحفريات في حقل مدافن سار في البحرين بين ١٩٧٧-١٩٧٩ والتي رأى فيها آنذاك اوجه شبه لا يمكن تجاهلها (ابراهيم ١٩٨ ، ١١٩) . ولكن اعتبارات البعد الجغرافي حالت دون ان يُضمَّنْها بحثه الذي صدر عام ١٩٨٢ (Ibrahim 1982) حول حفريات البعثة العربية في الموقع المشار اليه . منذ ذلك الحين والاكتشافات المتعلقة بعادات الدفن تتوالى في أنحاء مختلفة من الخليج العربي ، واخذت تتكشف المزيد من المقارنات التي تستدعي النظر اليها عن قرب ، خاصة وان امثلة مقارنة قد تم العثور عليها في منطقتي دجلة والفرات الامر الذي يساعدا على تتبع اوجه الشبه على نحو متسلسل . لقد اشرنا في بداية هذا البحث الى

يعرف بالمدافن المترابطة التي تشغل حيزاً اصغر مع الابقاء على الدفن الفردي .

تغطي مدافن البحرين فترة تزيد على الف سنة لتشمل الالف الثالث ق.م. بكامله ، ابتداءً من تلك التي تشبه مدافن حفيت وانتهاءً بالمدافن المترابطة ومدافن الحجر المقطوعة في الصخر ، كما تدل انواع المدافن المختلفة على تواصل دونما انقطاع في عادات الدفن طوال الفترة المشار اليها .

تمثل هذه المدافن في حقيقتها عنصراً هاماً من ثقافة (حضارة) المنطقة بأكملها على نحو يصعب تتبعه زمنياً وجغرافياً في العناصر الحضارية الأخرى كالمواقع السكنية والأواني الفخارية والدراسات المعدنية .. الخ .

لقد تركز وجود تلال المدافن الركامية في البحرين (شكل ٢.٢) على نحو لا مثيل له في أي منطقة أخرى من الخليج ، ولعلها من المناطق المثالية لتتبع التطور الذي طرأ على عادات الدفن والطريقة التي أنشئت فيها المدافن المتعاقبة . لكن هذا لا يعني ان هذه المدافن مقصورة على الجزيرة التي كانت مركزاً دينياً وسياسياً لحضارة دلمون التي

تعرفنا عليها تاريخياً من المصادر الرافدية، ومادياً من خلال المخلفات الحضارية التي كشفت عنها الحفريات الاثرية في المواقع السكنية والمدافن على حد سواء .

تنتشر المدافن الركامية مهما اختلفت اشكالها وأحجامها في كامل المناطق الخليجية بما في ذلك المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية حيث تم التعرف على مجموعة كبيرة من حقول المدافن التي يمكن مقارنتها بمدافن البحرين من حيث الشكل وطريقة الدفن والمرفقات الجنائزية (شكل ٣) ، كما أمكن التعرف عليها في عدد من الامثلة التي كشفت عنها البعثة الفرنسية في قطر . هذا مع العلم بأن الحفريات واعمال الاستكشاف الاثرية لم تتوصل بعد الى الكشف عن مثل هذه المدافن في الكويت ، حتى فوق جزيرة فيلكا التي شهدت تواصلاً في الحياة السكنية في الالف الثالث ق.م .

تغطي المدافن الركامية شبه الجزيرة العمانية ، وتكشف الاعمال الميدانية كل سنة تقريباً عن أمثلة اضافية من المدافن التي تضيف الى معلوماتنا عن عادات

واليمين ومناطق مختلفة من شمال وشمال غرب الجزيرة العربية لتصبح أكثر أنواع المدافن انتشاراً في المنطقة بكاملها (Nayeem 1990, 86 ١٩٨١ انجـراهام وآخرون) .

ففي المناطق الشمالية والشمالية الغربية نجدها في مواقع مثل ابونسيبه (Abu Nasibah) حيث يرتفع بعضها حوالي ٣م فوق سطح الأرض ، كما تتصل بعض المدافن الركامية بمنشآت اخرى على شكل ذنب تصل حتى ٤٥٠م (شكله) . ووجدت المدافن الركامية ايضا في منطقة الجوف بالقرب من أعمدة الرجاجيل ويعيدها البعض الى الفترة نفسها .

في الحقيقة تم العثور على أعداد كبيرة من المدافن الركامية في عشرات المواقع في المنطقة الشمالية الغربية للجزيرة العربية بما في ذلك فلسطين والاردن (شكل ٤) . ومن الواضح تماماً ان هذه المنطقة بأكملها شهدت تغيراً حاسماً مع نهاية الالف الثالث ق.م ، وهذه الفترة نفسها التي تنسب اليها مجموعات المدافن الركامية (Cairn tombs) . وقد شمل هذا التغير جميع مناحي الحياة بما في ذلك تدمير المدن التي كانت سائدة

الدفن في المنطقة . ورغم الاختلاف في الشكل في عدد من المدافن المشار اليها فانها تعتبر في نظر الباحث الحالي ولدى عدد من الباحثين الآخرين جزءاً من حضارة مجان التي تشكل مع دلمون توأماً بل امتداداً حضارياً لا يمكن وضع حدود فاصلة بينهما .

تضم المدافن العمانية مدافن ركامية كما عرفناها في مرحلة حفيت المنتشرة في غالبية المناطق الخليجية ، الا أنها اخذت تتطور من حيث الشكل وطريقة الانشاء على نحو يختلف عن تلك التي عرفت في البحرين واليابسة المتاخمة لها . ففي شبه الجزيرة العمانية ظهرت في مرحلة أم النار عدة أنواع من المدافن منها المدافن ذات المداخل الرأسية ومنها المدافن الدائرية بتقسيمات داخلية وكذلك المدافن التي تشبه خلية النحل والمدافن البرجية . مثل هذه المدافن نجدها منتشرة بأعداد كبيرة فوق المرتفعات وعلى المنحدرات وحتى في المناطق السهلية من كامل شبه الجزيرة العمانية .

يمكن تتبع المدافن الركامية في مناطق أخرى كثيرة من الجزيرة العربية تصل حتى الفاو (الانصاري ١٩٨١ ، ٤٦)

طوال الالف الثالث ق.م تقريبا ، واصبحت معلوماتنا عن هذه الفترة محصورة بما تكشفه الحفريات عن المدافن وبعض المخلفات السكنية التي عثر عليها في مواقع اشبه بالمواقع الموسمية أو غير الدائمة .

يطول النقاش حول ماهية المدافن الركامية في بلاد الشام وشمال غرب الجزيرة العربية ، ولكن يجمع الباحثون على أنها تعود لأواخر الالف الثالث ومستهل الالف الثاني ق.م لتشكّل الشاهد الرئيس على المرحلة الانتقالية بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط ، اذ أن المواقع السكنية المعاصرة لهذه المدافن قليلة جداً . غالباً ما كان اصحاب هذه المدافن من جماعات أشبه بالرحّل يعيشون في معسكرات او مواقع زراعية رعوية بسيطة للغاية .

لم تكن هذه المرحلة الانتقالية المشار إليها لتقتصر على شمالي الجزيرة العربية وجنوبي بلاد الشام وانما شملت معظم مناطق الشرق القديم بما في ذلك مصر وبلاد ما بين النهرين والخليج العربي . كما يطول النقاش حول التعبئة الاثنية لسكان هذه المرحلة والمصادر التاريخية التي

تزامنها وهناك اعتقاد بأن المجموعات القبلية وراء التحول هي نفسها التي ترد في سجلات السومريين والبابليين القدماء وعرفوا في السومرية باسم «مرتو» (Martu) وفي البابلية القديمة باسم «امورو» (Amurru) وتعني «الغرب» ، وهم بلا شك ساميون في لغتهم واسمائهم وعاداتهم . كما ان لهم أصولاً رعوية ومارسوا حياة البداوة ، وكان لهم تأثير كبير على مناطق كثيرة من الشرق القديم بما في ذلك بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام وشمال الجزيرة العربية من حيث التطور الثقافي واللغوي والديني ، ومن الواضح ان البابليين القدماء هم ورثة الاموريين (Kenyon 1966) .

نشهد مثل هذا التغير الحاسم ايضا في عادات الدفن . بعد ان كانت المدافن الجماعية هي السائدة في العصر البرونزي القديم وكان الدفن يتم في بيوت أشبه بمنازل ومعابد العصر البرونزي القديم ، كما في باب الذراع في جنوبي الاردن كأوضح مثال على هذا النوع من المدافن ، اصبحت المدافن التي تليها زمنياً هي من النوع المعروف بالمدافن الركامية التي غالباً ما تضم افراداً بدلاً من

جماعات (ابراهيم ١٩٨٧) .

مع تراجع في عدد السكان وطبيعة المواقع السكنية مع نهاية الالف الثالث وبداية الالف الثاني ق.م في غالبية مناطق الخليج العربي ، وبشكل واضح خلال الفترة المعروفة بمرحلة وادي السوق في شبه الجزيرة العمانية .

بسبب الغموض الذي يكتنف نهاية العصر البرونزي القديم وماهية مكتشفات مرحلة الانتقال للعصر البرونزي المتوسط ، فقد اختلف العاملون في آثار جنوبي بلاد الشام في تحديد الاطار الثقافي لها واتباعها الى فترة زمنية محددة ، فبينما نسبها رايت (G.E. Wright) ورولانديفو (Roland de Vaux) الى مرحلة رابعة من العصر البرونزي القديم اتبعتها كاثلين كنيون الى مرحلة انتقالية ما بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط ، (MB-Early) . Bronze - Middle Bronze=EB)

اما روث اميران (R. Amiran) ووليم اولبرات (W. Albright) ووليم ديفر (William Dever) وغيرهم فقد اعتقدوا بأنها تمثل مرحلة مبكرة من العصر البرونزي القديم والمتوسط (MBI) ، ولجأ بول الاب (P.Lapp) عند دراسته لمقابر ظهر مرزبانة في وسط فلسطين الى

يتناسب تاريخ هذه المدافن الركامية مع ما يعرف بمرحلة اسين - لارسا في بلاد ما بين النهرين وايران ، وكذلك بداية مرحلة وادي السوق في عمان التي تبعت عصر مجان المبكر او عصر ام النار ، ومرحلة المدافن المترابطة او ما بعدها مباشرة في البحرين والمدافن الركامية في مناطق مختلفة من شرقي الجزيرة العربية .

مثل هذه الظاهرة لا يمكن تفسيرها الا من خلال تغير ديموغرافي ، وغالباً ما ارتبط ذلك بهجرات من منطقة الخليج العربي باتجاهين رئيسيين (انظر الخارطة - شكل ٦) : الاول نحو الشمال الغربي عبر منطقة ما بين النهرين والثاني نحو الجنوب الغربي الذي يجب بحثه في اطار خارج عن هذا البحث ، خاصة وأن الاكتشافات التي توالى في السنوات الاخيرة تستحق إعادة تقييم مجمل المادة الحضارية في اطارها الواسع .

الاتجاه الاول يمكن تفسيره من خلال عادات دفن جديدة مستمدة أساساً من تقليد كان سائداً لفترة طويلة في منطقة الخليج العربي . كما ينسجم ذلك

سبعة أنواع تبعاً لحجمها وطبيعة المكتشفات التي وجدت بداخلها كالأواني الفخارية والمعدنية والحلي ، وقادها هذا التصنيف الى الاعتقاد بأن اصحاب هذه المدافن يتبعون مجموعات قبلية من اصول واحدة . أما روث أميران فقد لجأت الى تقسيم الأواني الفخارية التي ظهرت في مثل هذه المدافن الى ثلاث عائلات او مجموعات تبعاً لتسلسل زمني وتوزيع جغرافي ، ولجأت الى ايجاد مقارنات وعلاقات مباشرة مع شمالي سوريا وبلاد ما بين النهرين .

تكاد تكون المرفقات الجنائزية بداخل المدافن الركامية متجانسة إلى حد كبير ، اذ غالباً ما يضم المدفن هيكلاً عظيماً واحداً بوضع قرفصائي اضافة إلى بعض أوانٍ فخارية وبعض الأسلحة والأنوات البرونزية وأنواع محددة من الخزف .

تقسيمها لمرحلتين ضمن المرحلة الانتقالية بين العصرين البرونزي القديم والمتوسط (Bronze I,II Intermediate) وقدم فيما بعد تعديلات على ضوء حفرياته في باب الذراع - بحيث اطلق على الجزء الأقدم من هذه المرحلة اصطلاح «العصر البرونزي القديم الرابع» EBIV والجزء المتأخر منها بداية العصر البرونزي المتوسط . ويجد القاري ملخصاً نافعاً لهذه الآراء وما يتصل بها من آراء عند بول لاب (Lapp 1966) .

تتميز مدافن هذه المرحلة في أنها استعملت لأفراد بخلاف الأنواع الأخرى التي سبقتها من العصر البرونزي القديم ، وقد تم قطعها في الصخر أو الأرض الطبيعية ولها في العادة مدخل رأسي يتفرع عنه تجاويف او غرف جانبية ، ويكون المدخل ايضا من الجانب ، كما هو الحال في مدافن تل المتسلم بمرج ابن عامر . ولسهولة تمييز هذه المدافن فقد وضعوا فوق الفوهة كوماً من الحجارة او التراب وهذا ما يبرر تسميتها بالمدافن الركامية .

صنفت كاثنين كنيون المدافن التي عثرت عليها في أريحا (تل السلطان) إلى

المراجع العربية :

إبراهيم ، معاوية

١٩٨٢ حفريات البعثة العربية في سار الجسر - البحرين .

إبراهيم ، معاوية

١٩٨٧ المسكن والمدفن في العالم العربي ، المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم - تونس .

الانصاري ، عبدالرحمن

١٩٨١ « قرية » الفاو صورة للحضارة العربية قبل الاسلام - الرياض .

اجراهام ، مايكل وجونسون ، تيودور والريحاني ، بسيم والشئلة ، ابراهيم

١٩٨١ التقرير المبني عن مسح المنطقة الشمالية الغربية : اطلال ١٩٨١ ، ص ٥٢ - ٧٦ .

كفافي ، زيدان

١٩٩٠ الاردن في العصور الحجرية - مؤسسة آل البيت - عمان .

المراجع الأجنبية :

Bar Yousef, O.

1981 "The Pre-Pottery Neolithic" Period on the Souther Levant. In J. Cauvin and P. Sanlaville (eds.) Prehistoire du Levant: 389-408. Paris, Editions du C.N.R.S.

Biagi, and Nisbet,

1989 Some Aspects of the 1982 - 1985 Excavations at the Aceramic Coastal Settlement of RH 5 at Qurm (Muscat - Sultanate of Oman). In P. Costa and P. Tosi (eds.) Oman Studies, Rome, 31-46 .

Bibby, G.

1973 Preliminary Survey in Eastern Arabia 1968, Copenhagen .

Burkholder,

1974 An Early Chalcolithic Site in the Eastern Province of Saudi Arabia, A Survey, American Journal of Archaeology 18 .

David, H.

1996 Styles and Evolution: Soft stone vessels during the Bronze Age in the Oman Peninsula. In Proeedings of the Seminar for Arabian Studies, vol. 26: 31 - 46 .

Frifelt, K.

1970 "Jemdet Nasr Graves in the Oman", *Kuml* 1970: 355-383 .

Kenyon, K.

1966 *Ammorites and Canaanites*, British Academy, London .

Lapp, L.

1966 *The Dhahr Mirzbaneh Tombs*, New Haven .

Masry, H.

1974 *Prehistory in Northeastern Arabia, the Problem of Interegional Interaction*, Field Research Projects, Cococut Grove, Miami .

Nayeem, M.

1990 *Saudi Arabia, Prehistory and Protohistory of the Arabian Peninsula*, Hyderabad .

Potts, D.

1986 *Eastern Arabia and the Oman Peninsula during the Late Fourth and Early Third Millennium B.C.* In U. Finkbeiner and W. Rolling (eds.), *Gamdat Nasr: Period or Regional Style?*, Wiesbaden .

Potts, D.

1990 *The Arabian Gulf in Antiquity, Vol. 1, From Prehistory to the Fall of the Achaemenid Empire*, Oxford .

Rice, M.

1994 *The Archaeology of the Arabian Gulf*, New York .



مدفن ركامي من حفيت (اقدم المدافن الركامية في الخليج العربي)



1



2



3



4



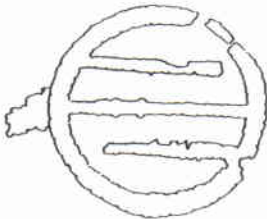
5



6



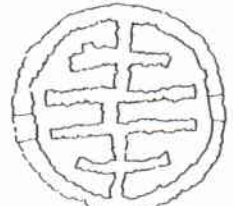
7



8



9



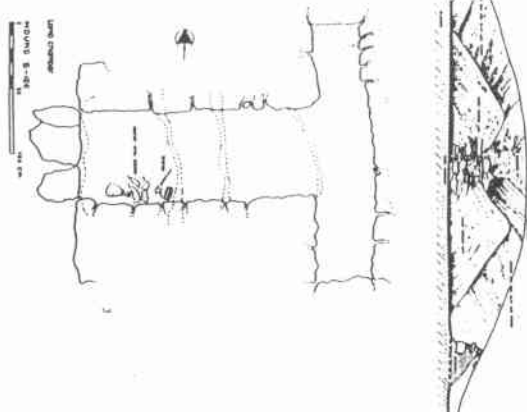
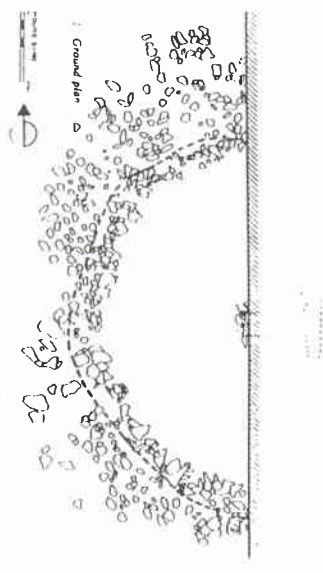
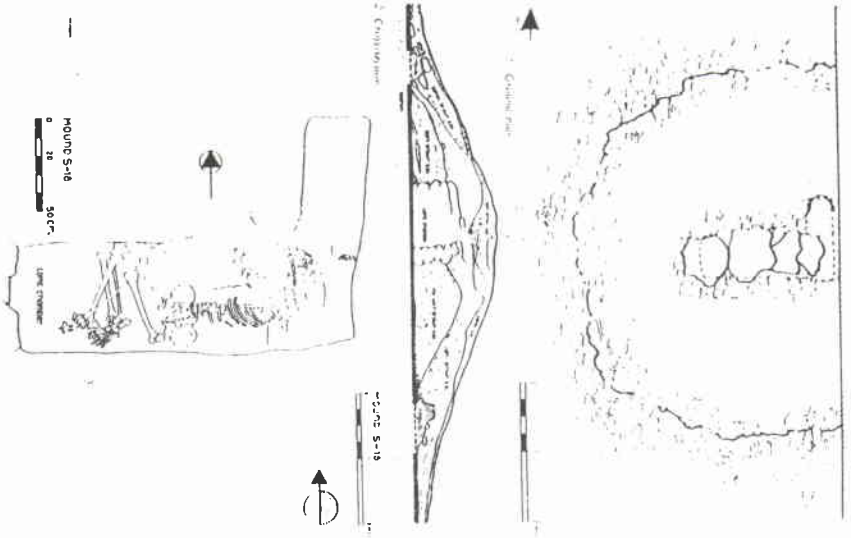
10

ام النار 10,9,7,4,1

بات 6,5,3,2

انواع المدافن الركامية من الالف الثالث ق.م في شبه الجزيرة العمانية

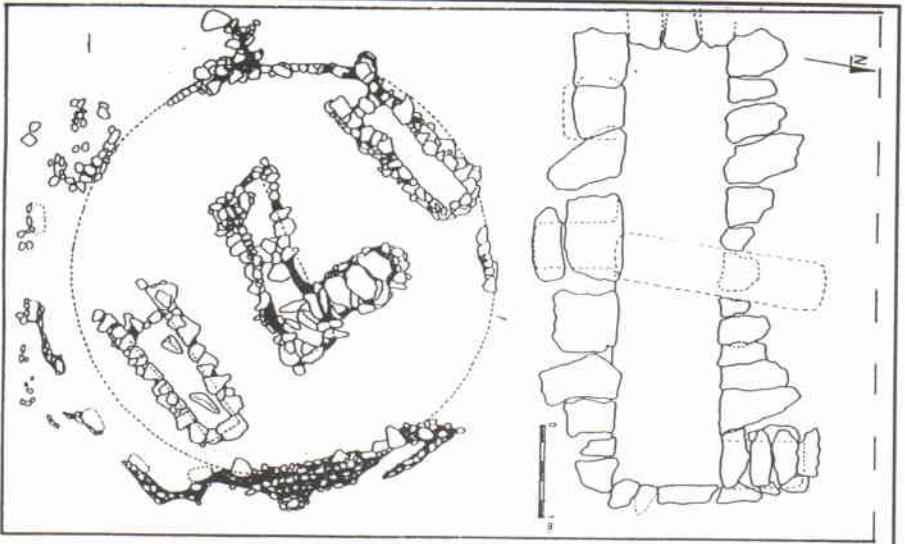
شكل (1)



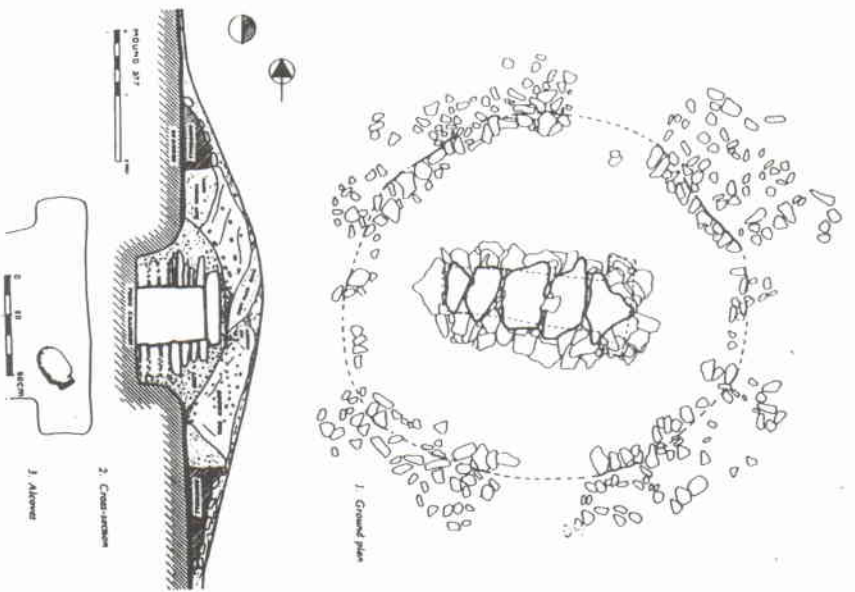
من تلال المدافن - سبل - البحرين

(After Ibrahim 1982)

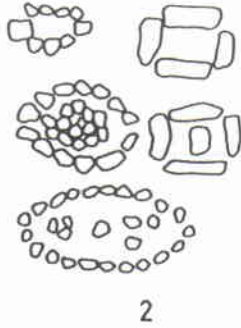
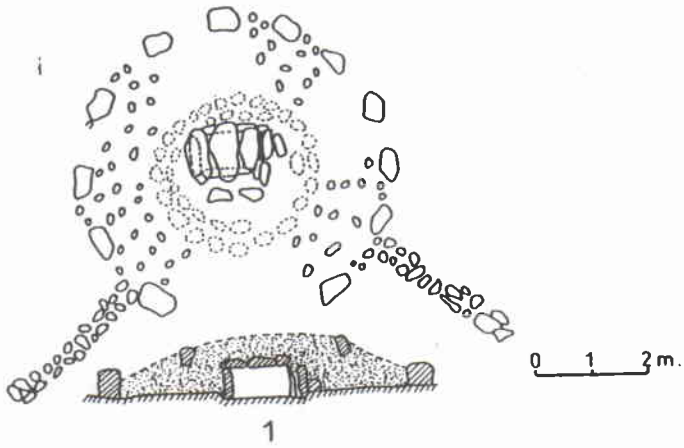
شکل (۲)



مدفن ركامى من الظهوران
(After Frohlich & Mughannum 1985)

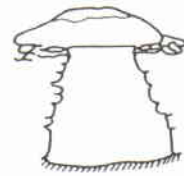
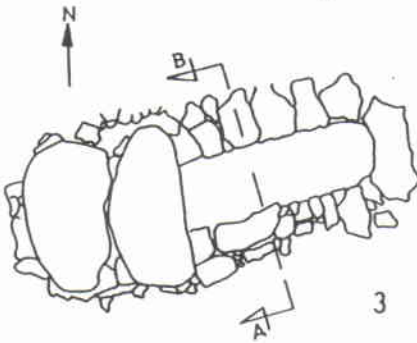


من تالک المدافن -سبل- البحرین
(After Ibrahim 1982)



٢-١ قبور دائرية وبيضاوية من
العظمية شرقي البحر الميت

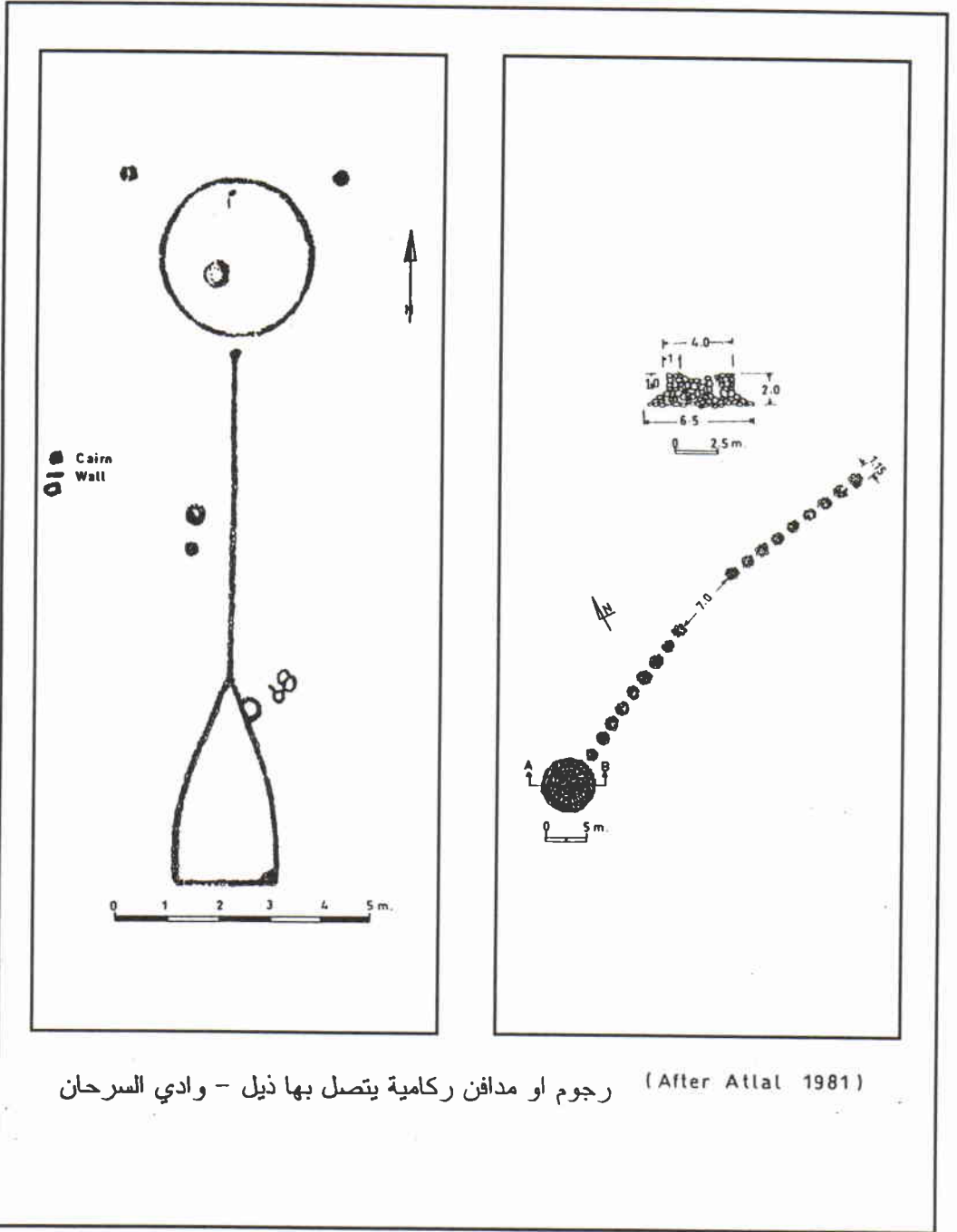
٣- قبر مستطيل غائر في الصخر
من طاري - حوض الفرات
نهاية الألف الثالث ق.م



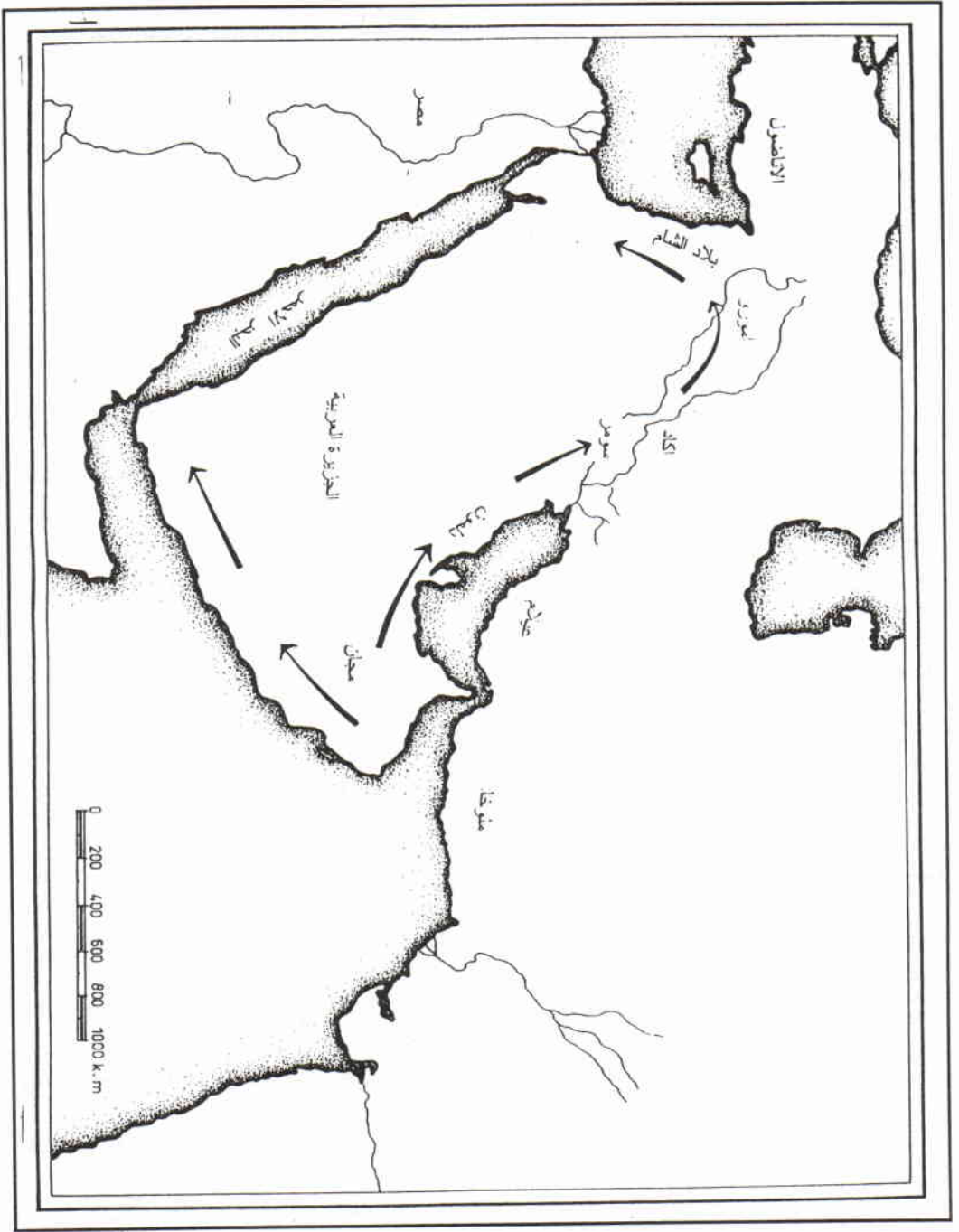
Section A - B

0 1 2 3 m.

شكل (٤)



شكل (٥)



شكل (١)

التحركات السكانية مع نهاية الألف الثالث وبداية الألف الثاني ق.م

تعقيب مدير الندوة :

الغربي فهناك النظرية التي تقول ان الفينيقيين جاؤوا من شرقي الجزيرة . هل هذا النشاط البشري في تلك الفترة كان المنطلق الذي جعل الخليجين ينتقلون من مكان إلى مكان آخر على البحر المتوسط ليسيطروا على البحرين . على الخليج في شرقي الجزيرة العربية وعلى البحر المتوسط في شمال غرب الجزيرة العربية ؟ سؤال يمكن أن نفكر فيه ؟

النظرية التي قالها "هيرودوت" . أن الفينيقيين قدموا من شرقي الجزيرة . ربما كان لها بعض من الواقع .

عرض هذه الشرائح سوف تنعش الذاكرة حيث كما قلت سابقاً عندما تجري كميات هائلة من التنقيبات في الشمال والشمال الغربي سوف نتذكر هذه المحاضرة والنماذج التي عرضت لربط العلاقة بين منطقة الخليج والشمال الغربي من الجزيرة العربية باعتبارها معبراً لهذه الحضارات الى بلاد الشام وجنوب الأردن وفلسطين . وبالتالي جاء في ذهني أنه ما دام الألف الثالث قبل الميلاد هو الألفية التي كان فيها نشاط بشري في منطقة الخليج ومن ثم في الجزيرة العربية . ونحن نجد أن الانتقال قد حدث من شرق الجزيرة الى شمالها وشمالها

النقوش الصفوية أم النقوش العادية ؟

بحث في

حضارات الجزيرة العربية وعلاقات الشمال بالجنوب

أ.د. يوسف محمد عبدالله

أستاذ الآثار والنقوش - جامعة صنعاء - اليمن

عشر عليه في بلاد اليمن والجزيرة العربية بل أحياناً في مناطق أخرى خارج الجزيرة . ويمكن أن تصنف خطوطها إلى فئتين : الأولى ، هي مجموعة الخطوط التذكارية المنسقة والمحسنة التي يُعنى بنقشها على الحجارة والصخور أو المعادن ولا ينفذها إلا كُتّاب مهرة كما يتمثل ذلك في نقوش المسند السبئية . والثانية ، هي مجموعة الخطوط التي لا يعنى بنقشها ، وفي كتابتها خفة وتكسير ، ويمكن أن ينقشها على الحجارة والصخور كل من تعلم قادراً من القراءة والكتابة ، ودون أي إتقان ، فهي أقرب ما تكون إلى المخربشات (graffiti) . وقد جرت العادة على تقسيم هذه الكتابات اللينة إلى ثلاث مجموعات رئيسية هي : «النقوش الصفوية ومجموعة النقوش الثمودية ومجموعة

يستفاد من دراسة النقوش القديمة التي عشر عليها في الجزيرة العربية أنها قد كتبت وفق نظام الأبجدية وعدد حروفها تسعة وعشرون حرفاً فهي لدى علماء اللغات القديمة أكمل الأبجديات السامية المعروفة ، وأقربها إلى ما يسمى باللغة الأصلي (Proto) كما أن الخط الذي كتبت به تلك النقوش يمثل كثيراً من خصائص الخطوط الأبجدية القديمة بل أنه يعكس بعض السمات الموهلة في القدم وعلى صلة قربي بالخط الفينيقي على أن وشائج القربي تلك لا تثبت بالضرورة إنتماها إلى الخط الفينيقي ولا تكفي أيضاً لإثبات أقدمية واحد على آخر . إن خط المسند كما وصلنا يمثل مرحلة متقدمة من تطوره ولا نعرف الكثير عن مراحل الأولى . إن هذا النوع من الكتابة هو الذي

النقوش الليمانية» . وقد يضيف بعضهم مجموعة النقوش التيمائية والديدانية والاحسانية . وغني عن القول أن ما يميز هذه المجموعات بعضها عن بعض ليس لهجتها أو مكان العثور عليها وهوية أصحابها ومحتوى كتاباتها فحسب ، وإنما إختلافات واضحة في رسم حروفها أيضاً ، كما أنها في الوقت نفسه قريبة الشبه من خط المسند التذكاري ، ولا تكاد تخالفه إلا قليلاً .

وتسمية كل من هذه المجموعات إصطلاحياً بالدرجة الأولى ، فالنقوش الصفوية تعود نسبتها إلى منطقة الصفا في جنوب سوريا ، حيث عثر في القرن الماضي على عدد هائل منها منقوشة بألة حادة على حجارة بركانية مختلفة الأحجام .

ومنذ أن نشر بعضها سيريل جراهام قبل عام ١٨٥٧م (وقبل أن تُحل رموزها في مطلع القرن الحالي) ، نُشرت الآف منها (حوالي ٢٠٠٠٠) ، وما زال نشرها يتوالى إلى اليوم، خاصة وأنه قد عُثر على مجموعات منها في شمال المملكة العربية السعودية ، وفي الأردن .

ويمكن تأريخ هذه النقوش عموماً

بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الرابع بعد الميلاد . ومن أبرز من اهتم بنشر هذه النقوش في الغرب «ليتمان وهاردنج ووينت» وأخيراً ماكونلد . أما بين العلماء العرب فالمهتمون قلة نخص بالذكر منهم «يوسف محمد عبدالله ، عبدالرحمن الذويب وفواز الخرايشة» ، وتعود تسمية النقوش إلى قوم ثمود الذين ارتبطوا بمدائن صالح والحجر في الحجاز ، وتعتبر الثمودية أكبر المجموعات الثلاثة عدداً وأكثرها إنتشاراً في الجزيرة ، ولم يقتصر العثور عليها على منطقة الحجر فقط ، ولذلك فإن فترة كتابتها غير مؤكدة وإن كان بعض العلماء يعيد تاريخها إلى فترة تقع بين القرن الثاني قبل الميلاد والقرن الثالث بعده ، إن لم يكن بعد ذلك أيضاً .

أما النقوش الليمانية فتنسب إلى قبيلة لحيان التي أقامت دولتها في مدينة ددان (العلا حالياً) شمال غرب المملكة العربية السعودية ، وقد قامت الدولة هذه في حوالي منتصف القرن الثاني قبل الميلاد على أثر إنحسار النفوذ المعيني عن المدينة ، ثم استمرت حتى القرن الثالث الميلادي على أن النقوش الليمانية ليست كلها غير مجودة ، إذ هناك نقوش لحيانية

قد يبلغ ألف كلمة أو أكثر . ولهذه النقوش التذكارية فضل كبير في صياغة الصورة التاريخية القديمة لبلاد اليمن خاصة والجزيرة العربية عامة . ويستدل مما يتوفر من هذه النقوش إن أقدم هذه النقوش يعود تاريخها إلى حوالي الألف الثامن قبل الميلاد . بل إن بعض الدراسات الأحدث ترجع تاريخها إلى أقدم من ذلك : وقد دام استخدامها زمنًا يقارب الخمسة عشر قرناً : وتؤرِّخ أحدث تلك النقوش بحوالي منتصف القرن السادس الميلادي .

وفي السنوات الأخيرة عثر في اليمن على نوع جديد من الكتابات المنقوشة على عيدان الخشب أو عصب النخيل ، وتبين بعد حل رموزها ، وبعد دراسة نماذج من محتويات هذه النقوش أنها تعنى بالدرجة الأولى بالمراسلات والمعاملات اليومية ، أما من حيث خطها فهي مكتوبة بخط سريع مكسر مشتق من خط المسند التذكاري وبعض حروفه تشابه بعض حروف خطوط المخربشات السالفة الذكر مما يؤكد إشتقاقها أيضاً من خط المسند .

ومما يؤكد أن هذه الخطوط مشتقة

بارزة الحفر على الحجر ، أو غائرة الحفر نقشت بكل عناية ، ولا سيما على قواعد التماثيل ، فهي لذلك أقرب إلى النقوش التذكارية . ورغم أن خط هذه النقوش هو الأقرب بين الثلاثة خطوط إلى خط المسند التذكاري إلا أنه مع ذلك خط متميز قد يستحق أن يحمل تسمية خاصة به . ومن أبرز المشتغلين بهذه النقوش الدكتور/عبدالرحمن الأنصاري .

وإذا كانت هذه الكتابات غير الموجودة بأنواعها هي كتابات عرب شمال جزيرة العرب إجمالاً ، وقد دونت بعربية قريبة الشبه بالعربية المحضة التي تجلت بعد ذلك في أروع صورها في لغة التنزيل، فإن النقوش التذكارية المكتوبة بخط المسند قد كتبت إجمالاً بلغة عربية عتيقة يجوز أن نسميها باللغة السبئية . وتسمى في كتاب الأخبار والتاريخ بكلام حمير أو لسان حمير ، وهي لغة ميتة انقطعت هي وخطها عن الاستعمال قبل الإسلام . وقد عثر على معظم هذه النقوش في اليمن وعثر على عدد وافر منها في حفريات قرية الفاو وفي العلا . ويبلغ ما نشر منها الآلاف ، على تفاوت في الحجم : فمنها ما هو قصير لا يتجاوز بعض كلمات ، ومنها ما هو طويل

من خط المسند ، هو تطور خط المسند التذكاري ، عبر ما يقارب ألفاً وخمسمائة عام ، من حالة الحفر بالخط اليابس ذي الزوايا القائمة إلى حالة الحفر بالزوايا الحادة والزخرفة في المرحلة الوسطى ثم إلى حالة النقش البارز بدل الغائر في المرحلة المتأخرة ، بينما بقيت خطوط الكتابات اللينة في الغالب على حالة واحدة، أما الكتابة على الخشب فهي تذييل للخط المسند اليابس ، ومضاف إليه زوائد تسهل سرعة الحركة وإمكانية الوصل بين الحروف تماماً كما هي الحال بين خط المطبوعة الرسمي والخط المائل (Cursive) أو خط اليد السريع (Minuscule) .

ويلاحظ أن بعض النقوش الصفوية والتمودية والحيانية تحوي قرائن دالة على تاريخها المتأخر عن بدايات الكتابة بخط المسند ومنها نقش مكتوب بالخط التمودي والخط النبطي يعود تاريخه إلى حوالي ٢٦٧ م .

وقد حاول بعضهم اعتبار خطوط الكتابات غير المجدودة هي أصل خط المسند ، لأن خطوطها تطورت تدريجياً عن الرسوم الصخرية التي تمثل أشكالاً آدمية وحيوانية مبسطة ، كما أن بعضهم يرى

أن خط النقوش العربية المبكرة الذي عرف في فجر الإسلام بخط الجزم وبه كتب القرآن الكريم مشتق من خط المسند التذكاري ، ولا يقرون تطور الخط العربي من الخط النبطي الذي تطور عن الخط الآرامي ، كما هو القول المرجح بين الدارسين ، غير أن الجهود العملية المبذولة التي تمثل أبرز المشتغلين في هذا المجال لا تجد الأدلة العلمية القاطعة بالحجة والتي تدعم هذه الأقوال ، بل قد تستبعدا لأسباب علمية ومنطقية منها : أن الرسوم الأدمية والحيوانية المشكلة على الصخور في بادية الجزيرة لا يمكن أن تكون البداية لاختراع علمي هائل كالكتابة . وإنما توميّ الشواهد إلى أن إختراع الألفبائية لا بد وأن يكون نتيجة تراكم معرفي طويل للمجتمعات الحضرية. وإذا ما سلّم المرءُ جدلاً بنظرية اختراع الأبجدية في البداية فأى بادية حدثت فيها البداية ، فالرسوم الصخرية منتشرة في كثير من بقاع الشرق القديم وغير الشرق القديم مدرأً ووبرأً وليس مقصوراً على بادية العرب .

ويستبعد الباحثون أيضاً الإشتقاق المباشر للخط العربي من خط المسند،

فلدى مقارنته بخط المسند المكسو المنقوش على الخشب والذي يحمل إمكانية وصل الحروف يتضح بعد الشقة بين أشكال حروف هذا الخط وأشكال حروف النقوش العربية المبكرة ، مثل خط نقش النمارة ونقش أم الجمال . وهذا لا يعني في نهاية الأمر أن المرء يستبعد الأصل المشترك للخطين في مراحل تطورات الخطوط الأولى بحيث يمكن اعتبار الخط الفينيقي أو خط المسند أو خط آخر غيرهما هو أصل تلك الخطوط جميعها ، غير أنه ينبغي رد الرواية التي ترجع أصل الخط العربي المستعمل اليوم إلى المسند لأنها لا تتفق وحقائق علم تطور الخطوط ، إذ أن هذا الخط مأخوذ من مصدر آخر هو الخط النبطي . وتتضح العلاقة بين الخطين النبطي والعربي من خلال أشكال الحروف والطابع السريع للكتابة ، والالتباس القائم بين بعض الأحرف المختلفة وكذلك من خلال خاصية ربط الحروف . وقد نتج عن هذه السمات الأساسية للخط العربي أن أضحى من الضروري بعد أن انتشر استعماله أن تضاف إليه علامات الإعجام (النقط) توضيحاً للالتباس الذي تقتضيه

* أنظر مثلاً نقش جوسن - سافيناك ١٧ (الأطلال ١٢ ص ١٠٢) .

تلك الخصائص الجرافيكية (الرسم) . وذلك بخلاف خط المسند الذي سبق أن عاصر تطور الخط العربي زمنياً حتى نهاية القرن السادس الميلادي ، ثم توقف استعماله نهائياً بعد أن كان قد وصل إلى أرقى أشكاله .

وانطلاقاً من سمات خط المسند التذكاري التي تخالف سمات الخط العربي وتكاد تشبه سمات خطوط أخرى كاللاتيني، فإنه من غير المتوقع أن يؤدي أي تطور فيه مثل التكسير والخفة والليونة والسرعة إلى ضرورة استعمال وسيلة الإعجام ، كما هو ملاحظ اليوم في الكتابة اليدوية الموصولة بالخط اللاتيني المستعمل لدى الأوروبيين على اختلاف لغاتهم ، لأن خصائص رسم الخط اللاتيني أو المسند تخالف خصائص رسم الخط النبطي أساس الخط العربي ، والذي ينتج عن تليينه ووصل حروفه تشابهاً كثيراً بينها يؤدي إلى الالتباس بين عدد وافر من الحروف بل يذهب بعض الباحثين إلى أن أسلوب التمييز بين الحروف بالإعجام مأخوذ عن الخط النبطي الذي سبق وأن عرف شيئاً من ذلك بحكم طبيعة رسمه* .

وغني عن القول أن الأنباط كانوا يتكلمون بلهجة عربية وأنهم كانوا عرباً كما تشهد بذلك كتاباتهم التي عثر عليها في البترا ومدائن صالح .

إن هذه النقوش بنوعها المجود وغير المجود خطها وإن تخالف الناس عليها ، تعكس إجمالاً ملامح الصورة التاريخية للحياة العربية قبل الإسلام ، في إطار جزيرتهم شمالاً وجنوباً . وقد كان للعرب في جزيرتهم حياتان : حياة المدر ، وحياة الوبر ، حياة تقوم على الاستقرار والعمران وحياه تقوم على التنقل بحثاً عن الماء والكأ ، على أنه كان بين الحياتين تواصل مستديم ، تربطهما طرق التجارة والواحات المنتشرة التي تتوفر فيها شروط ملائمة لإقامة بعض النشاط الزراعي أو مياه كافية وموقع مناسب لتكون محطات على طرق القوافل وهي تقطع القفار والنجود ، شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً وبالعكس ، فمن خلال النقوش السبئية يستطيع الباحث أن يستنبط معالم تاريخ الحياة الحضرية في جنوب جزيرة العرب ودراسة النقوش اللحيانية والثمودية والصفوية وما شابهها ، يمكن للمرء التعرف على الصورة التاريخية للحياة

البدوية وشبه البدوية في وسط الجزيرة وشمالها .

وقد دلت هذه النقوش إجمالاً على تلك الأقوام العريقة التي عاشت في جزيرة العرب قبل الإسلام ، فعرفنا منها الكثير ، عن السبئيين والحميريين والمعينيين والقتبانين والحضرمين ، في مراكز الحضارة من جنوب الجزيرة العربية ، وعرفنا أيضاً معلومات كثيرة عن عدد من الأقوام العربية الأخرى التي عاشت في وسط الجزيرة وشمالها ، مثل الثموديين واللحيانيين و «الصفويين» من خلال النقوش التي كتبوا بها والقرائن التاريخية المتواترة الأخرى التي دلت عليها أو عززت ما ذكرته النقوش عنها .

وفي إطار هذه الندوة التي تتناول الحضارات القديمة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية وعلاقة الشمال والجنوب كما تعكسه الآثار والنقوش ، سأحاول أن أناقش مسألة هامة طالما أرقنتي خلال اشتغالي بنقوش هذه الجزيرة ، ألا وهي تسمية فئة من تلك النقوش الشمالية التي وسمت بالنقوش الصفوية . فأصحابها بالتأكيد ليسوا بالصفويين أو الصفائيين ؛ إذ أن مصطلح الصفويين كان قد اقترحه

أخرى غير جنوب سوريا ، وخاصة شمال شرق الأردن ، وشمال المملكة العربية السعودية (ماكدونالد الخارطة اللغوية ص ١٢) ، ولذلك فإن التسمية لأصحاب هذه النقوش بالصفويين أو بعرب الصفا أو ما أشبه ذلك إنما هي تسمية اصطلاحية ، لا تدل على أصحاب تلك النقوش ولا على أرضهم كلها أو مجالات انتشارهم كاملة . ومنذ بداية اشتغالي بالنقوش الصفوية في أواخر الستينات وأنا لا أحبذ التسمية تلك ولا أجد لها مسوغاً كافياً . وكان الدكتور / محمود الغول رحمه الله يشاطرنني هذا الرأي ، وعندما درست «مجموعة جامعة الرياض من النقوش الصفوية» أبدت على استحياء رأياً يعترض على التسمية السائدة ، ويقترح اسماً جديداً ، وهو «النقوش العادية» . ولكنني لم أفصل الأمر حينها ، واكتفيت بالإشارة إلى أن ضمن تلك المجموعة ثلاثة شواهد تشير إلى أن الصفويين ربما كانوا في الحقيقة عاداً أو بعض عاد (ص ٩) .

وفي عام ١٩٧٩م أعدت نشر نقشين من تلك المجموعة* ، ولدى مناقشة اللفظ وجم في أحدهما حاولت أن أعزز الرأي

الأستاذ (دي فوجه) ، الذي نشر أول قائمة من تلك النصوص حوالي (١٨٧٧) ، إستناداً إلى فكرة بسيطة وهي أن هناك نصاً إغريقياً يشير إلى أن الإقليم الذي عثر فيه على تلك النقوش كان يطلق عليه اسم صفائن Safathene ، وأنه إلى اليوم ما زال يطلق على العرب الذين يعيشون حول الصفا اسم «عرب الصفا» (ديسو ٢٦-٢٧) ، حيث اعتبرت حرة الصفا هي الموطن الحقيقي للصفويين ؛ إذ نجد فيها النقوش الصفوية بكثرة ، وبسبب الحياة المتنقلة التي كان يحياها أهل الصفا . فقد أمكن العثور على النصوص الصفوية غرباً حتى أطراف الحدود الحضرية وشرقاً حتى الأرض الجيرية في الحماد ، وشمالاً حتى جبل «سيس» في قلب الشام ، وتمتد أماكنها جنوباً حتى قلعة الأزرق (م.ن ٥٦) أي على امتداد خط الحصون التي كانت تحمي الثغور في الفترة الرومانية وما بعدها .

على أن مجال النقوش الصفوية قد تجاوز هذا التحديد حينذاك نتيجة الاكتشافات الجديدة في العقود الأخيرة ، حيث عثر على نقوش صفوية في أماكن

* مجلة كلية الآداب ، جامعة صنعاء ، عدد ٢ ص ٦٦-٧٨ (١٩٧٩) .

السابق ببعض القرائن الأخرى ولكنها لم تكن كافية وبقيت أبحاث عن قرائن أخرى .

وسأحاول اليوم من جديد تقديم الرأي نفسه بتفصيل أكثر ، وربما بأدلة وقرائن أخرى ، إذ أن مناقشة التسمية المذكورة واستبدالها بتسمية أخرى ليست من باب الترف اللغوي والمحاكاة الفكرية ، وإنما الهدف منها محاولة تسليط الضوء على مسألة تاريخية هامة من تاريخ أمتنا وهي ؛ من هم أصحاب هذه النقوش حقاً ؟ وهل هم بعض الأقوام العربية التي ذكرها القرآن الكريم وشاعت أخبارهم في تراثنا؟ ولماذا لا يكون أصحاب هذه النقوش الصفوية في حقيقة الأمر قوم عاد أو بعضاً منهم ؟ وهي أقوام عربية حار المؤرّخون في هويتها ومكانها ، وطفقوا يلتمسون آثارها في كل بقاع الجزيرة شمالاً وجنوباً ، ولا سيما في الفلوات والأرض اليباب .

وفيما يلي ما اهتديت إليه من مسوغات أرى أنها تصلح أساساً لافتراض التسمية : «النقوش العادية» ، أو نقوش قوم عاد بدلاً من التسمية السائدة أي «النقوش الصفوية» أو الصفائية ، وبالتالي إثارة اهتمام الباحثين بمواصلة

الدراسة فيما أغفل من تاريخنا القديم وخاصة الأثريين منهم ، ولا أظن أن البحث الأثري ما زال قاصراً في البقاع التي عثر فيها على هذه النقوش :-

١. جاء اسم عاد مقترناً باسم ثمود في مواضع عديدة من القرآن الكريم ، كقوله تعالى : وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم (العنكبوت ٢٨) ، أو قوله تعالى : وعاداً وثمود وأصحاب الرس (الفرقان ٣٨) ، وقوله تعالى : فإن أعرضوا فقل أذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود (فصلت ١٣) ، ولقوله تعالى : وأنه أهلك عاداً الأولى وثمود فما أبقى (النجم ٥٠ ، ٥١) ، وقوله تعالى : كذبت ثمود وعاد بالقارعة ، فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية ، وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية (الحاقة ٤-٦) ، وقوله تعالى : ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم (ابراهيم ٩) ، وقوله تعالى : وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود (الحج ٤٢) ، وقوله تعالى : ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد (الفجر ٦-٩) .

بالحجاز واليمن ، فإن ذلك تأييد للروايات العربية القائلة بأن ديار ثمود كانت على مقربة من ديار عاد (جواد علي ٣٢٥/١) وأنظر (شبرنجر ص ١٩٩) .

٢. ان «عاداً وثمرود في عرف أكثر الاخباريين من العرب البائدة واعتبروهما من نسل أرم بن سام بن نوح . فبنو عاد من عوص بن إرم وبنو ثمود من جاثر بن (عائر) أو عابر (مروج الذهب ٤٠) و (نشوة الطرب ٤٦/١) . وارم هو شقيق (لاوذ) في التوراة (لود) وأبوهما هو سام بن نوح (سفر التكوين ١٠) . ويقول الطبري : «فأما أهل التوراة ، فإنهم يزعمون أن لا ذكر لعاد ولا لثمود ولا ليهود وصالح في التوراة وأمرهم عند العرب في الشهرة في الجاهلية والإسلام كشهرة ابراهيم وقومه» .

والواقع أن التوراة لا علم لها فيهم ، فأحاديث عاد وثمرود وهود وصالح إنما هي أحاديث عربية تحدث بها الجاهليون وذكرها القرآن الكريم وليس لها ذكر في كتب اليهود ، ومع ذلك فإن أهل الأخبار ربطوا بينها وبين التوراة ، وأوجدوا لها صلةً ونسباً بأسماء أعيان وردت في التوراة (جواد علي ٢٩٩/١-٣٠٠) . وفي

وهذا الاقتران المتكرر قد يوحي بالتقارب زمنياً ومكانياً . ويذكر معظم الرواة والمؤرخين أن ديار ثمود كانت بالحجر وهي قرية بوادي القرى وفيما يجاوره . قال المسعودي : وكان ملك ثمود بن عابر بن إرم بن سام بن نوح بين الشام والحجاز إلى ساحل البحر الحبشي وديارهم بفيج الناقة ، وبيوتهم إلى وقتنا هذا أبنية منحوتة في الجبال ورسومهم باقية وآثارهم بادية وذلك في طريق الحاج لمن ورد من الشام بالقرب من وادي القرى ... (مروج الذهب ٤٢/٢) . فإذا كانت الحجر وما والاها هي مواطن ثمود ، يتوقع أن تكون ديار عاد على مقربة من هذه المواضع (جواد علي ٣٢٥/١) .

ويظهر من جغرافية بطليموس أن ديار قوم ثمود في شمال غربي «العربية السعيدة» أي في المواضع التي عينتها المصادر العربية . وإذا ما صح القول أن Oaditae في جغرافية بطليموس هي ديار عاد (دائرة المعارف الإسلامية ، مادة عاد) وليس بينها وبين ديار ثمود سوى ديار Sarakeni وكتيهما في أعالي الحجاز ، في المنطقة الجبلية التي تخترقها الطرق التجارية التي توصل بين الشام ومصر

الحالين يستفاد من الأخبار أن قوم عاد وقوم ثمود من العرب البائدة وأنهما متقاربان في النسب والمكان والزمان على اختلاف في الروايات .

٣. يظهر من قوله تعالى : «وعاداً وثمود وقد تبين لكم من مساكنهم» أن ديارهم كانت معروفة ، وقد أشرنا إلى مواضع ثمود استناداً إلى الآيات القرآنية التي تذكر أصحاب الحجر ، وترجيح أهل الأخبار لمواطنهم في مناطق الحجر ومدائن صالح وفي أعالي الحجاز ، أما موطن قوم عاد فمحل خلاف بين المؤرخين والمفسرين ، وإن كانوا مجمعين على أن الأحقاف هي موطن عاد (عاد في التاريخ ٣٤) وذلك بدليل قوله تعالى : «وانكر أخا عاد إذ أنذر قومه بالأحقاف» . على أنهم لا يجمعون على أن الأحقاف التي وردت في الآية تقع في جنوب جزيرة العرب قال المسعودي وغيره : «فحلَّ عاد بن عوص وولده الأحقاف من بلاد حضرموت (مروج الذهب ، معجم البلدان) وقالوا فكانت مواطنهم الأولى بأحقاف الرمل بين اليمن وعمان إلى حضرموت والشحر ، وقالوا : الأحقاف رمل بين عمان إلى حضرموت . والأحقاف رمل مشرف على البحر بالشحر

من أرض اليمن (أنظر عاد في التاريخ ٢٨-٣٥) ولكنهم قالوا أيضاً : إن الأحقاف رمل ولكن القرآن الكريم لم يعين موضعه وإنما عينه المفسرون والأخباريون (جواد علي ، ج١/٣٠٥) . وقالوا : كانت عاد ثلاث عشرة قبيلة ينزلون الرمل ويلاذهم أخصب البلاد ، وكثرتهم ديارهم بالجَوِّ والدهناء وعالج (النفود) وبيرين ووبار إلى عمان إلى حضرموت واليمن (المعارف لابن قتيبة ، عن عاد في التاريخ ٣٣) . وقال القرطبي المفسر : كانت عاد ينزلون الرمل رمل عالج ، وكانت فيما يروى بنواحي حضرموت إلى اليمن . (عاد في التاريخ ٢٩) . ولم يجمعوا على أن الأحقاف رمل ، كما نقل صاحب معجم البلدان ، ان «الأحقاف جبل بالشام» (١١٥/١) .

وأكثر الأخباريين اندفعوا يلتمسون مواضع عاد في الصحاري ، لأنها أنسب المواضع التي تلائم مفهوم الأحقاف ، فوضعوا من أجل ذلك قصصاً كثيرة في البحث عن مواطن عاد وقبور عاد... (جواد علي عن المعارف ١/٣٠٥) ، وفي اللغة الحقف : المعوج من الرمل (ديوان الأدب ، ١٨٩/١) ، وجمعه حَقاف (م.ن ١/٤٦٣) ،

الأحقال وحُقُوف وحِقْفَة . والحِقْف : أصل الرمل وأصل الجبل وأصل الحائط ... وقد احقوقف الرمل إذا طال واعوج ... وقالوا : الأحقال في القرآن جبل محيط بالدنيا ... وفي بعض التفسير في قوله «بالأحقال» أي بالأرض قال : وهو المعروف من كلام العرب الأول (اللسان / حقف) والحَقْف والحُقْف : في لهجات اليمن اليوم أخاديد في الصخور ، أو تجاويف في جانب الجبل أو في الصخور (معجم PIAMENTA) . وبَرّ الأحقال عند البدو وهي تلك الجبال الواقعة خلف ساحل ظفار والتي تمتد غرباً باتجاه عدن ، أي أن الأحقال عندهم هي جبال* .

ويقول السيد علوي بن طاهر الحداد: والمراد بالأحقال جبال الرمل الموجودة في الرمل المعروف بالبحر السافي في شمال حضرموت . (عاد في التاريخ ٣٣) ويبدو أن الأحقال هي صحراء ولكنها ليست رملاً وإنما صحراء والصحاري أنواع منها صحاري رملية و(ترايبية) وصحاري حصوية وصحاري صخرية أو جبلية .

ويشكل هذا النطاق المكاني الكبير بهضابه وحراته ووديانه هضبة جيرية متجانسة تضم مساحات شاسعة من بادية الشام وشمال المملكة العربية السعودية ، تشبه إلى حد كبير النطاق المكاني

ويقول السيد علوي بن طاهر الحداد: والمراد بالأحقال جبال الرمل الموجودة في الرمل المعروف بالبحر السافي في شمال حضرموت . (عاد في التاريخ ٣٣) ويبدو أن الأحقال هي صحراء ولكنها ليست رملاً وإنما صحراء والصحاري أنواع منها صحاري رملية و(ترايبية) وصحاري حصوية وصحاري صخرية أو جبلية .

وفي جنوب جزيرة العرب (في

* دائرة المعارف الإسلامية : E I, 1 P. 275 (أحقال) .

فيها عرعر والجوف ووادي السرحان الواقعة شمال صحراء النفوذ ، وما يجاور تلك المناطق في الحرات والحمام من بادية الشام . فإن تلك الهضبة الجيرية التي تشكل هذا النطاق المكاني الكبير والتي تشبه نظيرتها في جنوب الجزيرة ، يمكن أن يطلق عليها أيضاً أرض الأحقاف أو جبال الأحقاف أو فلاة الأحقاف* . وقد علمنا أن من أهل الأخبار من ذكر أن الأحقاف جبل بالشام (معجم البلدان/ أحقاف) . وهو قول يذكرنا أيضاً بجبل الصفا والحرات حوله .. وفي مادة (جش ارم) من المصدر نفسه ، أن إرم جبل عند أجا أحد جبلي طيء في ذروته مساكن لعاد وإرم (أو عاد إرم) فيه صور منحوتة من الصخر . والشاهد هنا كون الجبل من مساكن عاد . وقد أشرنا إلى أن بعض العلماء يرجح أن منطقة Oaditae في جغرافية بطليموس هي منطقة قوم عاد (دائرة المعارف الإسلامية/ عاد ، شبرنجر ص ١٩٩) أي تلك التي في أعالي الحجاز (وغير بعيدة كثيراً ، نسبياً من ديار ثمود)، وفي المنطقة الجبلية التي يخترقها

المتجانس الذي تشكله في جنوب الجزيرة العربية هضاب حضرموت المعروفة بالأحقاف . وإذا كان منخفض وادي الأحقاف يشكل ظاهرة جغرافية وجيولوجية بارزة في الهضبة الجيرية الجنوبية فإن وادي السرحان يشكل ما يشبه الظاهرة نفسها في الهضبة الجيرية الشمالية . ويبلغ معدل ارتفاع الهضبة الجيرية الشمالية حوالي ١٠٠٠ متر بينما قد يصل أقصى ارتفاع الهضبة الجنوبية إلى ١٥٠٠ متر . ويجوز في علوم الأرض أن نطلق على هاتين المنطقتين وصف الجبال بمعنى أنها أراض صخرية مرتفعة عن سطح البحر ، وفي الوقت نفسه هي فلات ولكنها غير رملية ، وإنما ما يمكن أن نسميه بالصحاري الصخرية .

وإذا ما أخذ المرء في الإعتبار قول بعض الإخباريين أن مساكن عوص بن إرم الذي تنتمي إليه قبيلة عاد ينبغي أن تكون في تخوم الغربية الشمالية أو منطقة حوران (خارطة بطليموس في كتاب شبرنجر ، وراجع جواد علي ٢٩٧/١ ، ٣٢٧) أي مناطق شمال المملكة حالياً ، بما

* وهي تقريبا نفس المنطقة التي سكنتها قبيلة كلب قبل الإسلام : قال الشاعر :

وكلب لها خبت فرملة عالج إلى الحرة الرجلاء حيث تحارب (الصفحة ٣٦٨)

الطريق التجاري الذي يوصل الشام
ومصر بالحجاز واليمن حيث بئر ارم
بِحِسْمَى وهي من مناهل العرب (الصفحة
٢٧٢) .

والمعلوم أن إنتشار النقوش
الصفوية يتبع غرباً أطراف الحدود
الحضرية ، وتتوقف شرقاً في الحماة .
ويمتد شمالاً إلى جبل (سيس) وجنوباً إلى
شمال المملكة مثل عرعر وبدنة ؛ مما يجعل
حد هذه النقوش هو حد الهضبة الجيرية
الشمالية ، أو في إطار أرض الأحقاف
الشمالية ، إذا صح التعبير .

٤. تحوي النقوش الصفوية إشارات
دالة توافق ما تذكره كتب اللغة وأهل
الأخبار من ملامح قوم عاد ؛ إذ يستفاد
من محتوى هذه النقوش أن الصفويين
كانوا بدوياً أو شبه بدو . وخير دليل على
ذلك هو ذكر المضارب ثم تكرار رسوم
الجمال على الصخور وأنه كان لهم عادات
مثل قص الأثر والتشوق إلى الخلان
ووضع الحجر على القبور والبكاء على
الأطلال ، وكلها تذكرنا بالصورة الشائعة
في الشعر الجاهلي بعد ذلك .

كما أنهم كغيرهم من البدو يتنقلون
بحثاً عن الماء والكلأ وينتشرون على

مساحات شاسعة ويعكسون حالهم تلك في
نقوشهم . وقد عرفنا أنهم كانوا منتشرين
في حيز مكاني واسع بين حرات الشام
وأطراف مناطق الجوف في شمال
المملكة .

وهم في بعض هذه السمات
والعادات ، قد يشتركون فيها مع غيرهم
من القبائل البدوية في الجزيرة إلا أنهم قد
يختصون ببعضها بحسب روايات أهل
الأخبار التي تتوافق مع إشارات في
نقوشهم كقول الشاعر مثلاً :

نَفَرَتْ قَلْوُصِي مِنْ حِجَارَةِ حَرَّةِ

وُضِعَتْ عَلَى طَلْقِ الْيَدِينِ وَهَوْبِ
وَالْبَيْتِ كَمَا يُفْهَمُ مِنْهُ يَشِيرُ إِلَى عَادَةٍ وَضَعِ
الْحِجَارَةَ عَلَى قُبُورِ الْكِرْمَاءِ أَوْ مِنْ أَجْلِهِمْ .
ولكن بعضهم ينسب عادة وضع
الحجر إلى قوم عاد كقول رؤبة ابن
العجاج (١٤٥هـ) :

وهامة كالصمد بين الأصماد

أو وُجِمَ الْعَادِي بَيْنَ الْأَجْمَادِ
وفي اللغة : الوجم حجارة مركومة
بعضها فوق بعض على رؤوس القُور
والأكام .. وتذكر أنها من صنعة عاد .
(اللسان / وجم) . والوجم واحد الأوجام
وهي علامات وأبنية يُهتدى بها في

الصحاري (المصدر نفسه) . ومعنى الشيء المركوم ما زال حياً في لفظة يمانية دارجة حيث يقال مثلاً : وَجَمَ (بالتضعيف) سيقان الذرة بعد الحصاد أي راكمها لتكوّن ركاماً من القصب يسمونه (ميجام) .

ويتكرر في النقوش الصفوية الفعل وجم كأن تكون صيغة النقش ، فلان بن فلان ووجم على أخيه .

ويرجّح الدارسون أن معنى الفعل هو وضع حجراً أو حجارة على قبر ، وتستبعد القرائن المعنى الشائع للفظ أي حزن ، إذ يبدو أن وراء الفعل طقس من الطقوس القديمة . والحجّر واستخداماته الدينية مما يميز وثنية عرب الجاهلية إذ كانوا يستخدمونها نصباً والجمع أنصاب . وكانوا يعبدون الأوثان ويرمزون بها إلى معبوداتهم (فلها وزن ١٠١ - ١٠٢) . جاء في (معجم الآلهة) : «كان العرب في القديم يضعون على القبر كومة من الحجارة ثم يأتي آخرون بعدهم ويفعلون الشيء نفسه ويدعون ذلك (الوجم) كما هو معلومات في النقوش الصفوية» .

وذكروا أن الوجم هي أعلام تنصب في المفاوز يُهتدى بها .. وكان من عادة الجاهلية إذا وجدوا شيئاً في طريقهم

لا يمكنهم استصحابه تركوا عليه حجارة يعرفونه بها حتى إذا عادوا أخذوه (التاج مادة ارم) .

ومهما كانت الغاية من وضع أحجار مركومة وإختلاف التفسيرات المروية ، فإن ذلك يوافق تلك العادة التي تذكرها النقوش الصفوية . كما أن قولهم أنها من صنعة قوم عاد إشارة هامة تعزز الرأي الذي يرى أن من نسميهم الصفويين ليسوا إلا قوم عاد أو بعض قوم عاد .

ومن عادات قوم عاد وضع الأرجام . والرّجام جمع رَجَم وهي الحجارة المجتمعة كالحجارة العادية .. والرّجَم هو القبر نفسه ، والحجارة التي تنصب على القبر .. وقالوا الرُّجْمَة : مجموعة كأنها قبور عاد . قال لبيد :

عَفَّتِ الدِّيارُ محلَّها فمقامها

بمبنى تأبّد غولها فرجامها والرّجَم والرّجام : الحجارة المجموعة على القبور (اللسان مادة رجم) ، واللفظ نفسه يتكرر في النقوش الصفوية بصيغة : هرجم والهاء أداة التعريف أي الرجم . وتكون صيغة النقش عادة هكذا : لفلان بن فلان ، وبني على فلان هرجم (المجموعة ١٢ ، هاردينج HCB,1) .

والإرْم في اللغة : حجارة تنصب
 علماء في المفازة والجمع آرام وأروم ..
 وخص بعضهم به أعلام عاد .. وقيل : هي
 قبور عاد (اللسان/ارم) . وأهل الأخبار
 ينسبون عاد إلى إرم . وفي التنزيل : أَلَمْ
 تَرَ كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد» .
 ومن ترك صرف إرم جعله إسماءً للقبيلة .
 وقيل إرم عاد الأخيرة ، وقيل إرم لبلدتهم
 التي كانوا فيها (اللسان/ارم) . وذهب
 بعض المفسرين إلى أن «ارم ذات العماد»
 على الإضافة ، وذات العماد وصف بمعنى
 أعمدة الخيام . وقد اختلف من فسرها
 بمعنى المدينة المفقودة ، فقيل أنها في تيه
 أبين بين عدن وحضرموت وذهب آخرون
 إلى أنها دمشق ، بل قيل أنها الإسكندرية
 (جواد علي ١/٣٠٢-٣٠٣) .

وجاء في معجم البلدان : ثم اختلف
 فيها ، من جعلها مدينة ، فمنهم من قال :
 هي أرض كانت واندرست فهي لا تعرف ،
 ومنهم من قال : هي الإسكندرية ،
 وأكثرهم يقولون هي دمشق ، وكذلك قال
 شبيب بن يزيد بن النعمان بن بشير :

لولا التي عَلِقْتَنِي من علائقها

لم تُمَسَّ لي إِرْمُ داراً ولا وطناً
 قالوا : أراد دمشق ، وإياها أراد البحري

بقوله :

إلى إرم ذات العماد وإنها
 لموضع قصدي ، مَوْجِفاً ، وتَعَمَّدي
 (مادة ارم ج ١ ص ١٥٥) .

ثم أورد قصة المدينة المفقودة
 بالتفصيل وختمها بقوله : قلت : هذه
 القصة مما قدمنا ، البراءة من صحتها .
 وَظَنْنَا أنها من أخبار القصاص المنمقة
 وأوضاعها المزوقة (١٥٧) .

٥. يستفاد من الأخبار كما سلف
 القول أن قوم عاد وثمود من العرب
 البائدة ، وأنهما متقاربان في النسب
 والمكان ، بل أن بعضهم يذكر أنهما
 متقاربان أيضاً في الزمان . ففي تواريخ
 الأمم : إن الله بعث لهم (أي لثمود)
 صالحاً حين بعث هوداً إلى عاد (نشوة
 الطرب ١/٤٧) . وفي مروج الذهب : إن
 الله بعثه (أي صالح) إلى ثمود .. وعلى
 فترة بينه وبين هود المبعوث إلى عاد ، وتلك
 الفترة نحو مائة سنة (م بن ١/٤٧) .

على أن المصادر النقشية الآشورية
 تذكر ثمود من القرن الثامن قبل الميلاد ،
 والمصادر الكلاسيكية تذكر أن من مساكن
 ثمود (بوماتا) و (هجرا) وقد رجَّح العلماء
 أن المقصود هي بومة الجندل والحجر .

وتنقسم الشمالية ، إجمالاً إلى قسمين رئيسين : صفوية وشمودية .

وإذا كان هناك تميّز محدود للنقوش الديدانية والليمانية فذلك بسبب وجود سكان مهاجرين من الجنوب يمثلون نفوذاً غير مباشر للكيانات السياسية الجنوبية التي كانت يوماً ما مسيطرة على طرق التجارة عبّر الجزيرة التي حرصت على مدّ نفوذها إلى عدد من المحطات الهامة . ولهذا السبب كان خط النقوش الليمانية مثلاً ، أقرب الخطوط إلى خط المسند التذكاري .

وإذا كانت ثمود قد ذكرت في النقوش الآشورية قبل الميلاد بقرون إلا أنه لا يعرف على وجه التحديد متى بدأت الكتابة بالخط التمودي والذي هو بمثابة خط مَكْسَرٌ لخط المسند التذكاري . غير أنه استناداً إلى عدد قليل من النقوش التمودية والصفوية والنبطية المؤرخة ، يمكن للمرء أن يستنتج أن أصحاب النقوش التمودية كانوا قد عاصروا زمناً دولة الأنباط في القرن الأول الميلادي والفترة الرومانية في بلاد الشام أيام تراجان وهديان أي في القرن الثاني بعد الميلاد (ثمود وصفاً ١٠٤) . ويفهم من

أما النقوش التي تنسب إلى قوم ثمود فيرجح العلماء أنها متفاوتة القدم ويصعب تحديد تواريخها ، خاصة وانها يمكن أن تصنف إلى نوعين : النقوش التمودية الشمالية ، والنقوش التمودية الجنوبية (قون فيسمان - تاريخ سبأ ١ ص ٤٦) .

إن النقوش التمودية الجنوبية والتي عثر عليها في جنوب غرب المملكة واليمن تختلف نوعاً ما عن النقوش التمودية الشمالية والتي اصطلح على تسميتها بالنقوش التمودية ، وعثر عليها في حائل وتيماء والعلا والجوف وتبوك ومدين ومدائن صالح .

ومما يزيد في صعوبة تصنيف وتاريخ هذه المجموعات النقشية رغم بعض الفوارق المكانية والزمنية كونها تتبع جميعها دائرة ثقافية واحدة ، وتجمع بينها لغة واحدة ، وخط واحد ، وعناصر ثقافية واحدة ، سواء من ناحية الفن أو العمران أو الدين . (نيلسن ٥٢) . وإذا ما تجاوز المرء إصرار علماء الإستشراق على تصنيف هذه الكتابات تصنيفاً مفصلاً ، لوجد أن الصورة العامة ، معنى ومبنى ، تفيد في حقيقة الأمر أنها صنفان : نقوش عربية شمالية ونقوش عربية جنوبية ،

النقشيين الصفويين (هاردنغ - ونيت ٣٧٩٢ أ و ٣٧٩٢ ج) ما قد يؤكد معاصرة أصحاب النقوش الصفوية للثموديين وربما تجاوزهما في المكان أيضاً ، ونص النقش الأول هو : «لنتان بن آدم بن أقدم بن قعصاناً وحلّ ثلاثة أشهر (بهذا المكان) سنة حاربت جُشم ثمودٍ ونص النقش الثاني يؤكد الحادثة نفسها .

وهناك نقش ثمودي مؤرخ في العام ٢٦٧ للميلاد ، أي في القرن الثالث ، وهو خلاصة لنقش نبطي عربي اللغة تقريباً منقوش بجانبه (J517) ، راجع الاطلاع ١٠١/١٢ (١٩٨٩) .

وقد تمكن كل من ليطمان ووينت من دراسة عدد من النقوش الصفوية بدقة ورجّحاً تواريخها في القرنين الأول والثاني الميلاديين (ثمود وصفا ١٠٤ ، مجلة : RASOR عدد ٢١١ (١٩٧٣) .

والرأي السائد بين الدارسين للنقوش الصفوية أن تاريخها يقع بين القرن الأول والقرن الرابع الميلاديين (12 MACDONALD) وهو رأي أقرب إلى الصواب . إذ أن هناك عدداً من النقوش ثنائية الخط التي كتبت بالخط الصفوي والخطوط الأخرى مثل النبطي والبلميري

واليوناني (خريشة ١١١ في كتاب الاحتفاء لمولر) مما يعزز القول أن الجمهرة من النقوش الصفوية كتبت في فترات بعد الميلاد .

٦. عثر في النقوش الصفوية على الاسم عاد عشرات المرات علماً على شخص أو اسماً مركباً مثل عد آل > عاد إيل (معجم هاردنج) . وورد الاسم في أحد النقوش جداً ثانياً أو اسم قبيلة هكذا :

«لجهم بن زهران بن ثملت بن عاد ووجم على أبجر ذي آل ضيف» (مجموعة هاردنج - ونيت) . ورغم إغفال كتابة أصوات اللين في النقوش إلا أن قراءات الاسم : عاد هي أرجح القراءات على أن مثل هذه الشواهد لا تقطع بالحجة وإن كانت لا تقصر عن كونها قرينة دالة على انتشار الاسم بين أصحاب هذه النقوش .

٧. يذهب الاخباريون إلى وجود طبقتين لقوم عاد وهما : عاد الأولى وعاد الثانية . وربما فهموا ذلك من قوله تعالى : «وأنه أهلك عاداً الأولى» (النجم ٥٠) ، ولكنهم عندما يتحدثون عن إحداهما يقللون الحديث عن الثانية . حيث يذكر المسعودي مثلاً أن عاداً الأولى بادت قبل سائر ممالك العرب كلها .. وأن هناك عاداً

ثانية أخبر الله عن ملكهم ونطق بشدة بطشهم وما بنوه من الأبنية المشيدة التي تُدعى على مر الدهور العادية (مروج الذهب ج ٢ ص ٤٠) .

وذهب الطبري إلى أن عاداً الأولى هم نسل عُوص بن ارم .. وأن عاداً الأخيرة هو رهط قَيْل بن عتر ولقيم بن هُزال .. وكانوا سكاناً بمكة مع أخوالهم .. ولم يكونوا مع عاد بأرضهم ، فهم عاد الأخيرة ومن كان من نسلهم الذين بقوا من عاد (الطبري ٢١٦-٢١٩) .

وذهب بعضهم أن عاداً الأخيرة هم بنو تميم وينزلون برمال عالج (اللسان) . وزعموا أن هودا اعتزل قومه بعد يأسه من قبول دعوته وأنه ذهب مع من آمن به إلى مكة .. (الأزرقي عن جواد علي ٣١٣/١) . كما زعموا أن رجلاً غنياً من بقية (عاد) اسمه (حمار) كان متمسكاً بالتوحيد .. وأن المكان الذي كان فيه هو جوف وهو موضع في ديار عاد ، وقد نُسب إليه فقيل جوف حمار (عن معجم البكري / جواد علي ٣١٠/١) ، والمقصود جوف الشمال .

ويفهم من نص القصيدة الحميرية لنشوان بن سعيد أن عاداً الأخرى لم تكن

بأرض حمير ، وإنما هي ما ملكوا من الأمم وذلك في قوله عن ملوك حمير :

ملكوا المشارق والمغرب واحتوتوا
ما بين أنقرة ونَجْد الجَاح
مَلَّكتْ ثمودَ وعاداً الأخرى معاً

منهم كرام لم تكن بشحاح
ثم قال في شرح القصيدة : وحمير أمة قديمة كعاد و ثمود في القدم (شرح القصيدة ٢٠) .

وينكر الهمداني على من يقول بنسبة حمير إلى عاد (اللكيل ١٦١/١-١٧٧) . ويذكر أن الشواهد الشعرية المرتبطة بعاد لا علاقة لها بحمير وإنما المقصود بها نسبة العرب كل شيءٍ قديم إلى عاد ، كأن يقولوا إرَمي وعادي أي ملكه قديم ، كأنه من عهد إرم وعاد (م.ن ١٦٣-١٦٤) .

و «جماع العرب البائدة في عرف أكثر أهل الأخبار هم : عاد وثمود وطسم وجديس وأميم وجاسم وعبيل وعبد ضخم ، وجرهم الأولى والعمالقة وحضورا ، هؤلاء هم مادة العرب البائدة» (جواد علي ٢٩٥/١) . ويبدو أن معظمهم ان لم يكن كلهم ممن كانوا يسكنون في وسط الجزيرة وشمالها حسب أقوال الأخباريين بما فيهم جرهم الأولى ، مما يؤمى إلى

القول أن عاداً (الأولى أو الآخرة) لم تكن في جنوب جزيرة العرب ، وإنما قد تكون في شمالها ، وقصّرُ نسبتها إلى الجنوب غير مؤكد ، حتى أن صاحب أنساب الأشراف يقول : «يُذكر أن عاداً كانوا قد ملأوا ما بين الشام واليمن ، من دُنَي على رجل من آل عاد فله ما يشاء» .

ولقد أشير إلى عاد في مواضع كثيرة من الشعر الجاهلي مما يدل على أن عرب الجاهلية كانوا يعرفون طرفاً من أخبارهم ويضربون المثل بقدمهم (جواد علي ١/٣٠٨) . ويبدو أن عاداً كانت نسبياً من أقدم الأقبام التي بقي في أذهانهم شيء من أخبارها ، وأن صدى تاريخها شكّل بعض تاريخهم القصصي ، مما يوجبُ إلى أن عاداً أو بعض عاد كانت قبائل شمالية . وقد سلف القول أن أبرز النسابة لدى أهل اليمن الهمداني ينكر نسب عاد في حمير ، والعرب تعتبر تاريخ حمير هو تاريخ اليمن القديم وذلك لقربها في الزمن نسبياً من الأقبام التي سبقتها مثل سبأ ولما ظل عالقاً في أذهانهم من صدى أخبارها أكثر من غيرها . ولعل كثيراً من أخبار عاد وأنسابها التي لم ينص عليها التنزيل فيها وضع ومبالغة وتحمل نفساً ملحمياً شارك فيه أهل الأخبار من اليمانية بنصيب وافر بعد الإسلام .

وبعد - هل كان أصحاب النقوش الصفوية هم قوم عاد أو بعض قوم عاد ؟ وهل يمكن أن يكون أخو عاد قد أنذر قومه بالأحقاف ، في شمال جزيرة العرب ، أي في تلك الهضبة الجيرية الشاسعة التي تمتد بين منطقة الصفا شمالاً وجوف دومة الجندل جنوباً ؟ فأماكن النقوش الصفوية لا تخرج عن إطار أرض الأحقاف الشمالية هذه التي تشمل منطقة الحرة (الصفا) (حيث عثر على المجموعة الكبرى من تلك النقوش) . ومنطقة عرعر وبدنة في الامارة الشمالية للمملكة العربية السعودية وهي الأقصى جنوباً بين مواقع العثور على تلك النقوش ؟ سؤال حاولت الدراسة هذه الإجابة عنه بالإيجاب ، وقد قدمت دلائل وقرائن كثيرة ترجّح ذلك وتوميّ بالحجة وإن كانت لا تقطع بها . وفي الوقت نفسه لا تنفي هذه الدراسة وجود عاد أو بعض عاد في الأحقاف الجنوبية من جزيرة العرب ، ولعلّ تاريخها أقدم من تاريخ عاد الشمالية التي ترى هذه الدراسة أنه ينبغي تسمية النقوش الصفوية باسمها ونسبتها إليها ، أي النقوش العادية بدلاً من النقوش الصفوية .

فهرس الإختصارات (الكتب والمقالات)

القرآن الكريم :

- ابن حزم : أبو محمد علي ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون ، دار المعارف القاهرة ١٩٦٢ .
- ابن دريد : محمد بن الحسن بن دريد ، الاشتقاق - تحقيق عبدالسلام هارون ، مؤسسة الخانجي بمصر ١٩٥٨ .
- ابن «الكلبي» : «هشام» بن محمد ، جمهرة النسب ، تحقيق كاسكل ، ليدن ١٩٦٦ جزآن .
- الاتقان : جلال الدين السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، توزيع دار الفكر ، بيروت لبنان ، طبعة المطبعة الحجازية المصرية ١٣٦٨هـ .
- الأصنام : هشام بن محمد ، كتاب الأصنام ، تحقيق أحمد زكي ، ليبزيغ ١٩٤١ .
- الاطلال عدد ١٢ (١٩٨٩) .

أنفو : . : A.F.L. Beeston, in Archivfuy oriensfoyscheung 79 (1960) PP. 184-5 .

- الأكليل : أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني ، الأكليل ج١ تحقيق محمد علي الأكوع ، القاهرة ١٩٦٣ . ج٢ محمد علي الأكوع ، القاهرة ١٩٦٧ . ج٨ تحقيق انستاس الكرملبي بغداد ١٩٣١ وتحقيق نبيه فارس تصوير دار العودة بيروت - بدون تاريخ (واعلم انه صور عام ١٩٧٩) .

أكستبي : - W.G. Oxtoby : Some Inscriptions of the safaitic beduin. American oriental series, vol. 50 new haven, connecticut, 1968 .

- أنساب الأشراف : أحمد بن يحيى المعروف بالبلاذري ، أنساب الأشراف ج١ تحقيق محمد حمد الله - معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ، دار المعارف بمصر ١٩٥٩ القاهرة .

التاج : محمد المرتضى الزبيدي ، تاج العروش ج (١-١٠) ، دار ليبيا للنشر والتوزيع ، بنغازي (طبعة مصورة من الطبعة الأولى بالمطبعة الخيرية - القاهرة ١٣٠٦هـ) .

ثمود وصفنا : E. Littmann : Tham ud und Saf a. Abhandlungen Fur die kunde des Morgen-landes, Bd. 25 Nr. 1, Leipzig. 1940

جام اورنيت : A. Jamme, the Safaitic verb Wgm, in orientalia, Insitute Biblique Pontifical, Rome, XXXVI, pp. 159ff.

جام : A. Jamme, Safaitic Inscriptions from the Country of (Ar) ar and Ras al-Ananiyah, in Altheim-stiehl, Christentum 1. Roten Meer I und II Bd., Berlin, 1971 & 1973 .

جام محرم : A. Jamme: Sabaeen Inscriptions from Mahram Bilqais (marib), Baltimore, 1962 .

HJA. R Gibb and G. H. Kramers : Shorter Encyclopaedia of Islam, E.J. Brill, Leyden 1965 .

G. Ryckmans: Les Noms Propres sud-semitiques, I-III Lovrain, 1934-35 . : ريكمنز

A. Sprenger: Die alt Geographic Arabien (Nachdruck der Ausgabe Berlin 1875) . : شبرنجر

J.K. Stark : Personal Names in Palmyrene Inscriptions, Osgord at the Clarendon : شتارك
Press, 1971 .

J. Wellhaven : Reste Arabischen Heiden tums, Berlin, 1897 . : فلهوزن

الكتاب المقدس :

Corpus Inscriptionum Semiticarum, Pars V, fasc, I, Paris, 1950 . : كوريس

E.Littmann : Safaitic Inscriptions, Publication of the Princeton University. Ar- : ليتمن
chaeological
- Expeditions to syria 1904-1905 and 1090. Division IV, semitic Inscriptions, Section c:
Leyden E.J. Brill 1943 .

المجموعة : يوسف محمد عبدالله

النقوش الصفوية في مجموعة جامعة الرياض عام ١٩٦٦ . رسالة ماجستير قدمت إلى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الأدنى - كلية الآداب في العلوم ، الجامعة الزمريكية في بيروت ١٩٧٠ .

F.V. Winett, The Revolt of Damasi : Safaitic and Nabatean Evidence. Bulletin : مقال وينت
of the American Schools of Oriental Research. Number 211. October 1973 .

: PIAMENTA معجم

Dictionary of Post-classical Yemeni Arabic (1-11), M. Piamenta, E.J. Brill (LEIDEN ...
1990) .

H. Grimme: texte und untersuchungen zur safatenisch arabischen : جريمة نصوص وأبحاث
Religion, paderborn, 1929.

M. Rodinson, note sur une rpression safaitique, comptes rendus, du groupe Lin- : جلوكس
guistique d'etuces chanito-semitiques, (Paris), VIII (1957-1960) .

الجمهرة : محمد بن الحسن بن دريد ، جمهرة اللغة ط١ ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر آباد ،
١٢٤٥ هـ (تصوير مكتبة المثني بغداد) .

جواد علي : جواد علي ، الفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج١ ، دار العلم للملايين بيروت - مكتبة النهضة
بغداد، ط٢ بيروت ١٩٧٦ .

الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج١ طبعات عدة .

عاد في التاريخ : هارون العباس القاهرة (١٩٧٨) .

M.C.A. Macdonald: Reflections on the Liguistic Map of pre- : الخارطة اللغوية :
Islamic Arabia Arabian Seminar (1996) .

H.W. Haussing: worterbuch der mythologie Gotter und mythen im vordey- : معجم الآلهة :
en orient. E. Klett verlag, stuttgart 1965 .

A.J. Wensinck: concordance et indices de la tradition musulmane, II, : معجم الحديث :
Leiden (1943) .

مروج الذهب للمسعودي : تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد .

نشوة الطرب : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب لابن سعيد المغربي ، حقق قسماً منه وترجمة إلى الألمانية
مانفرد كرب ، كرسالة علمية ، هايدلبرج ١٩٧٥ - والطبعة الأردنية .

ياقوت الحموي : معجم البلدان ، توزيع دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان (تصوير بدون تاريخ) .

G.L. Hasding: An index and concordance of the pre-islamic arabian names and In- : هاردنج :
scriptions. University of toronto press, 1971.

G.L. Harding and E. Littmann : some thamudic inscriptions from the ha- : هاردنج - ليتمان :
shemite kingdom of Jordan Iden, 1952 .

F.V. Winnett and G.L. Harding : Inscriptions from fifty safaitic caiyns. : هاردنج - وينت :
University of toronto press, 1978 .

G.L. Harding, the cairn of hani, in annual of the department of antiquities of Jor- : هاني :
dan, vol 2, 1953, PP. 8-56 .

Maria hofner, die beduinen in den vorislanischen arabischen inschrift en (l'antica : هوفنز :
societa beduina, studi semitici, universita di roma, 1959 .

F.V. Winnett : safaitic inscriptions from jordan. University of torono press 1967 . : وينت

F.V. Winnett and W.L. Reed: Ancient recods from north Arabia. University of : وينت - ريد :
toronto press, 1970 .

Yusuf abdallah die persomennamen in al-Hamdan is, al-Iklil und Ihredarallelen : يوسف :
in den alksudarabischen Inschriften, Tubingen 1975 .

تعقيب مدير الندوة :

كفروا وسفهاوا فكرة موسى عليه السلام .

اذن عاد وثمرود كانتا قبل هذه الفترة . كانتا قبل موسى عليه السلام . ولذلك وصلت أخبارهم للذي آمن من قوم فرعون وحذرهم أن يحصل لهم ما حصل لهؤلاء .

الشيء الآخر لغة النصوص التي تسمى خطأً : الصفوية والتمودية هي لغة أقرب الى اللغة العربية . بل هي أسهل في قراءتها من لغة جنوب جزيرة العرب ومن لغة وسط جزيرة العرب . عندما ننظر الى نصوصها نجد أنها تكاد تكون فصيحة . هذه الفصاحة في هذه اللغة لا بد أنها متأثرة فعلاً بالفترة التاريخية . الموضوع يحتاج إلى تفكير عميق لأننا في هذه النقطة إذا سلّمنا بها نكون كالتي نقضت غزلها .

الدكتور يوسف اعتمد على المصادر العربية اعتماداً كبيراً جداً .

شكرا - والحقيقة أن هذا البحث أدخلنا في نفق أصعب من نفق القدس .

والحقيقة أنه طرح أفكاراً تستحق الوقفة . وأنا تعجبني هذه الأفكار . ولكن حبذا لو وضعت في إطارها الزمني .

إننا لا نستطيع ان نقبل أن عاداً كانت في القرن الاول الى القرن الرابع للميلاد . ولا نستطيع ان نقبل ان ثموداً في تلك الفترة خاصة عندما نسمع الآية التي في سورة غافر (وقال الذي آمن يا قوم اني أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب . مثل دأب قوم نوح وعاد وثمرود والذين من بعدهم وما الله يريد ظلماً للعباد) الآية ٣٠-٣١ كان يقول لقومه لا يحصل لكم مثلما حصل لقوم عاد وثمرود وكان يرد فيه على من

وهذه من المشاكل التي تواجه المؤرخين في الوقت الحاضر . مؤلفو المصادر العربية . كون عاد و ثمود جاءت في القرآن . ذهبوا فيها أي مذهب . لكننا لا نجدهم يذكرون شيئاً ضخماً عن بقية القبائل البائدة لأنها لم تذكر في القرآن .

كان على المفسرين أن يقولوا شيئاً للناس عن هذه القبائل . لكنهم لم يستطيعوا أن يجمعوا الآيات الموجودة في القرآن الكريم ويضعوا منها اطاراً زمنياً . عندما نقرأ في سورة الأعراف نجد أن القرآن وضع نوحاً عليه السلام ثم أتى بعد ذلك بعاد ثم أتى بـثمود ثم أتى بقوم لوط . ولقد تكرر هذا الترتيب في القرآن في معظم الآيات التي جاء فيها ذكر عاد و ثمود .

فاذا عرفنا ان الطوفان ربما كان في الألف الثالث أو الرابع أو الخامس قبل الميلاد . اذن عاد و ثمود

لا بد أنهم كانوا في فترة ما بين نهاية الطوفان وبين بداية التاريخ في الجزيرة العربية .

لا شك أن العاديين لم ينتهوا كلهم . الذين آمنوا مع الأنبياء ظلوا ولا أقول أن الثموديين استمروا . وربما يكون بيننا من الثموديين لأنهم آمنوا . الذين خرجوا مع نبي الله صالح . والذين خرجوا مع نبي الله هود آمنوا واستمرت ذريتهم . وحديثاً جداً وجدنا نصوصاً فيها (فلان يسمي نفسه ثمود) . وهذا شيء طيب ولكن ليس معنى ذلك أن الرجل من ثمود التي جاءت بالقرآن وإنما من ثمود الذين أسلموا وآمنوا بصالح وخرجوا معه . وانتهت بذلك فترة عاد و ثمود الذين كانوا بعد نوح .

تاريخ الجزيرة العربية القديم

« دعوة إلى التقويم والبناء »

بقلم :

أ.د. عبدالرحمن الطيب الأنصاري

لا يسعنا إلا أن نقبلها لأنهاء جاءت عن النبي الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى .

وجزيرة العرب وهي التي تبدأ من بادية الشام شمالاً إلى بحر العرب جنوباً ومن الخليج شرقاً إلى البحر الأحمر غرباً مرت بأحقاب وأزمنة كغيرها من أرض الله الواسعة ومع ذلك فإننا لانزال نقف حائرين أمام فتراتنا التاريخية المتلاحقة والتي تبدو للوهلة الأولى أنها غير متتالية بل هي منقطعة . فبالنسبة لعصور ما قبل التاريخ أو ما يمكن أن نسميه بالعصور الحجرية وهي التي تلت العصور الجيولوجية نجد الاهتمام بها لم يبدأ إلا في النصف الأول من القرن العشرين . أما الاهتمام بالعصور التاريخية في بلاد العرب وخاصة في أقصى الجزء الشمالي وفي أقصى الجزء الجنوبي منها فقد كان

لعل التسمية الحقيقة التي يمكن أن نعتمد عليها في وحدة الجزيرة العربية حضارياً وسياسياً وجغرافياً هي ما ورد عن الرسول ﷺ حين قال : (لا يجتمع دينان في جزيرة العرب) وهو الحديث الذي إعتد عليه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه في تتبعه للجيوب غير المسلمة في عصره وإخراجهم من بلاد العرب . والأثر الآخر والذي يقول ما معناه « إن جزيرة العرب ستعود مروجاً وأنهاراً » فالحديث الثاني يتحدث عن عصور جليدية ومطيرة عاشتها الجزيرة العربية وذلك قبل أن يتوصل الجيولوجيون والجغرافيون الى العصور المختلفة وإلى محاولة تزمينها بملايين السنين ، وفيه أيضاً أن جزيرة العرب ستدخل في مرحلة جديدة لابد واقعة في مستقبل العشرات أو المئات أو الآلاف أو الملايين من السنين وتلك قضية

مرتبطاً بالدراسات الغربية فمنها ما هو مرتبط بالدراسات التوراتية ومنها ما هو مرتبط بالدراسات اليونانية ومنها ما هو مرتبط بالدراسات الرومانية وسارت الكشوف الأثرية وهي معول البناء التاريخي لتزمين أي بقعة من الارض في ركب هذه التصورات الحضارية التي فرضها المكتشفون الغربيون بحكم تقدمهم العلمي في مضممار الآثار وبحكم طموحاتهم الاستعمارية وبحكم التأكيد على أن هذه المناطق ما هي إلا تبع لدائرة مركزها أثينا أو روما أو بيزنطة وبالتالي فإن حضارة الجزيرة العربية تدور في هذا الفلك ولا تنفك منه ، أو بمقياس التوراة الذي جعل الحركة التاريخية تدور مع أحداث بني اسرائيل بالطريقة التي يجدون فيها بغيتهم بربط أولاد إسماعيل بحركة تاريخ ونشاط أبناء إسحاق .

ولذلك فإن الحركة التاريخية لفترات ما قبل الإسلام في أبحاث علماء الآثار الغربيين ومن نحى نحوهم من الآثاريين العرب لم تستطع بناء تصور محلي لبناء تسلسل تاريخي .

أما عندما ننظر إلى الرصيد من التراث العربي والإسلامي فإننا نجد أنه قد

تلبسته إتجاهات عديدة لعبت دوراً أشعر أنه كان سبباً في عدم قدرة المؤرخ على وضع تسلسل تاريخي يشمل الجزيرة العربية بل نجد أحداثها تأتي مجزأة ومبتسرة لا رابط بينها وفي كثير من الأحوال نجد أن تصورات معينة أصبحت مسلّمات لا يجوز زعزعتها أو المساس بها . ذلك لأن من أهم الإتجاهات التي لعبت بتاريخنا اذا ما راقبناه من خلال النص العربي الاسلامي نجده وقد تنازعته القبلية من جانب والشعبوية من جانب آخر .

فالقبلية قد برزت بكل شراستها وبكل قدراتها على التفتيت مع بداية النشاط البشري في العصر الإسلامي الأول وأعني به العصر الأموي والعصر العباسي الأول ، وفي مرحلة لاحقة برزت الشعبوية لتلقي بظلالها على تاريخ العرب ايضاً ولتسلبهم كثيراً من نشاطهم الفكري والاقتصادي والاجتماعي ولتجعلهم حفنة من البشر لا يقدرّون على صنع حضارة تضاهي حضارة فارس ومجد فارس . وألّف مؤلفون في هذا الإتجاه كما ألّف العرب في الإتجاه الآخر وفي هذا الخضم الضخم من الميراث المعقد أصبح المؤرخ في حيرة من أمره .

سوف نحاول في هذا البحث ان نضع معالم اساسية لتصورنا لتاريخ الجزيرة العربية على أساس من التسلسل الزمني معتمداً في ذلك على المكتشفات الأثرية التي أجد من الأهمية بمكان أن ندخلها في نسج البناء التاريخي كي ننظر بمنظار جديد مبتعدين قدر المستطاع عن التداخل الانتمائي الذي قد ينحرف بالمؤرخ عن جادة الصواب ومخطفين عاطفتنا تجاه شمال او جنوب لكيلا نقع فيما وقع فيه من كان قبلنا ولكيلا يسير من يجي بعدنا فيما سار عليه اسلافنا .

ولنبداً بالحديث عن العصور الحجرية التي مرت بها الجزيرة العربية واذ انه أصبح من المعروف ان تاريخ الأدوات الحجرية في العصر الحجري القديم يبدأ بظهور الأدوات الحصوية التي تعتبر أقدم دليل على ظهور صناعة الأدوات الحجرية . وتقع شبه الجزيرة العربية في موقع استراتيجي جغرافي عند ملتقى قارتي آسيا وإفريقيا اللتين نشأت فيهما أقدم الحضارات وقد اكتشفت أقدم الأدوات الحجرية في كل من سوريا ولبنان وفي الأردن كذلك وفي فلسطين وقد غطى هذا الجانب الزميل الدكتور / زيدان

وعندما يأتي المؤرخ العربي الحديث ليكتب تاريخ الجزيرة العربية ويحاول تطبيق منهج علمي دقيق يعتمد على الفحص والتدقيق والمقارنة والاستفسار والاجابة يصطدم بمسلمات دخلت في اللاوعي العربي وكأنها ذلك الحدث الذي لا يمكن الخوض فيه . ومن هنا أصبح من يحاول الاقتراب من حدود هذه المسلمات إنما يخاطر بعلمه ويتعرض للنقد الجارح ، مما يجعل المسيرة التاريخية تقف واجفة مترقبة لا تستطيع محاولة اعادة النظر في تلك المسلمات ، مع ان كثيراً من الحقائق تقف في صف المؤرخ المتبصر بالمنهج العلمي السليم . والمشكلة التي يغفل عنها كثير ممن التهموا أحداث التاريخ كما جاءت في كتب التراث وحسب إنتماءاتهم المتباينة فإنهم يفقدون كما قلت : القدرة على وضع أسئلة تحاول الاجابة عن الحدث زماناً ومكاناً وبالتالي يتكون من خلال تلك الإجابات الاطار الذي يمكن ان يجمع شتات الأحداث . ومن هنا ولعدم القدرة على وضع التصور الزمني للفترات التاريخية يقع كثير من هؤلاء في خلط للأحداث وعدم انسجامها وبالتالي ينقلون ما يجدون ويهرفون بما لا يعرفون .

المكرمة ، أما في جنوب الجزيرة العربية في وادي عمد في حضرموت فإن التشابه بين صناعة الصوان فيه شبيهة بصناعة الصوان في الباكستان وتعود هذه الصناعة في الباكستان الى حوالي مليون ونصف مليون سنة خلت .

ولا نجد تسلسلاً يعطينا تصوراً واضحاً لعصور ما قبل التاريخ في اليمن بل ان بعض مناطقه تكاد تخلو من العصور الحجرية كما هو الحال في وادي جوبة ولكن هذا لا يحرم المنطقة من فترات حجرية لم تكتشف بعد ما يمكن ان تكمل أو تدخل أو تشبه الفترات التي وجدت في المناطق الاخرى من الجزيرة العربية ويبدو ان الانسان قد انتجع شمال الجزيرة العربية في زمان موغل في القدم ولعل الهجرة المبكرة للانسان من افريقيا الى الجزيرة العربية حدثت عبر طريقين والطريق الأول يسير عبر النيل إلى شبه جزيرة سيناء ثم الى شمال الجزيرة العربية في مرحلة لاتبعد عن منتصف المليون الثاني قبل الآن .

والطريق الثاني ربما تم بأطواف خشبية عبر البحر الاحمر إلى جنوب غربي الجزيرة العربية وخاصة منطقة نجران .

كفافي ، ولايُنْبَك مثل خبير ، كما انه غطى ايضاً شمال الجزيرة العربية وشمالها الغربي في هذه الفترة وعلاقتها ببلاد الشام ووادي الرافدين ، كما غطى الأستاذ الدكتور / معاوية ابراهيم ، الجانب الشرقي من الجزيرة العربية وهو ذو خبرة طويلة في هذه المنطقة اما بالنسبة لوسط الجزيرة العربية فقد عثر على أدوات تنتمي إلى العصر الحجري القديم المبكر في منطقة الدوادمي ويمثل فأس فريد من نوعه نموذجاً أشولياً ، وفي الربع الخالي جمعت مئات من الفؤوس تشبه المجموعات الأشولية الافريقية ومثل ذلك في موقع صفاقة في منطقة الدوادمي حيث عثر على أدوات تضم فؤوساً وسواطير وأدوات ثنائية الوجه مما توجي بفترة زمنية تنتصف العصر الأشولي وفي جنوب غرب الجزيرة العربية وجدت مجموعة من الحصويات الكوارتزية والأدوات الحجرية في منطقة نجران كما وجدت بعض الأدوات الحجرية كالمكاشط في تثليث بوادي الدواسر ويعتقد ان هذين الموقعين قد ينتميان الى فترة سابقة للعصر الأشولي وإلى ذلك يمكن أن ينتمي موقع في وادي فاطمة بالقرب من مكة

وبعد هذه اللوحة السريعة عن العصور الحجرية نحاول ان نستعرض صورة أخرى لحضارة الجزيرة العربية وهي الرسوم الصخرية إذ يزخر شمال الجزيرة بكمية هائلة من الرسوم في شمالها وشمالها الغربي وغربيها ووسطها والأطراف الشمالية للجنوب .

ففي المنطقة الشمالية الغربية تنتشر الرسوم في كلوة وفي الحناكية وفي المنطقة الممتدة بين مدائن صالح وخيبر وفي أرض مدين وتعتبر رسوم كلوة من أقدم الرسوم الصخرية . ومما هو لافت للانتباه في مجموعة كلوة شكل لحيوان شبيه بالبقرة ذي قرون طويلة ورأس مستطيل ، طوله حوالي المترين وقد نحتت فوق رسوم سابقة لمجموعة من وعول صغيرة ذات قرون طويلة . ويتضح التشابه بين الرسوم الصخرية بكلوة والفن الافريقي في شكل انسان يجلس القرفصاء تحت ثور ويداه مرفوعتان فوق رأسه ، ولهذا الشكل ما يشبهه في الرسوم الصخرية بمنطقة فزان في شمال افريقيا وغير ذلك من الرسوم الى جانب رسوم أخرى لها علاقة تشابه مع الرسوم الصخرية في الصحراء الكبرى .

وقد تأرجح العلماء في تحديد الفترة التاريخية لهذه الرسوم الصخرية بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الوسيط ، اما رسوم الحناكية فإنها أرخت ما بين الألف الرابعة والالف الثانية قبل الميلاد ويسبقها في القدم الفنون الصخرية التي تقع بالقرب من خيبر والتي تشبه رسوم كلوة .

اما في المنطقة الشمالية فيعد موقع جبة من أكثر المواقع الذائعة الصيت الى جانب مواقع أخرى ، وتعود أنماط الرسوم الصخرية لها إلى العصر الحجري الحديث وهكذا نجد الرسوم بعدئذ في عسير وفي بيشة وفي بئر حما والخماسين وأبها وهي رسوم لمجموعات سكانية يبدو أنها كانت تمارس حرفة الصيد خلال الفترة المبكرة للعصور المطيرة .

وعلى أي حال فإن الفترات التاريخية للرسوم الواقعة في المنطقة الجنوبية الغربية تتراوح فتراتها ما بين أواخر الألف الخامس ومنتصف الألف الثالث قبل الميلاد . وفي شمال اليمن تم العثور على ما يربو على الخمسين موقعاً زاخراً بالرسوم الصخرية حيوانية وبشرية تشبه الرسوم الصخرية الأخرى المنتشرة

في أرجاء الجزيرة العربية ويعتقد أنها تنتسب إلى العصر البرونزي .

ومما سبق يتضح ان مواقع الرسوم الصخرية في الشمال مثل منطقة كلوة وغيرها من المناطق التي يعود تاريخها الى العصر الحجري القديم هي الأكثر قدماً ، هذا بالإضافة إلى أدوات ما قبل الاشولي التي عثر عليها في بعض المواقع في الشمال . كل ذلك يشير الى ان الشمال كان أقدم المناطق التي قطنها الانسان في الجزيرة العربية .

والسؤال الذي يمكن ان يطراً على الذهن ما هي علاقة هذه الرسوم بنشأة الكتابة في الجزيرة العربية ؟؟ اذ ان هناك فراغاً كبيراً بين نشأة الكتابة في مراكز الحضارات المجاورة في وادي الرافدين وبلاد الشام ووادي النيل وبين نشأتها في الجزيرة العربية ويلي هذا السؤال سؤال آخر عن المنطقة التي انتقلت منها الكتابة الى الجزيرة العربية والى جنوبها بشكل خاص ؟

إذ أن هناك نظريات كثيرة قيلت حول الكتابة التي إنحدرت منها كتابات الجزيرة ولكننا يمكن في هذه المرة ان نعرض للنظرية التي تقدم بها د/مجيد

خان ، الذي يرى ان في المراحل المختلفة لتطور الرسوم الصخرية عبر العصور الحضارية المختلفة تغيرت الرسوم من التصاویر الكاملة والواقعية للأشكال الأدمية والحيوانية إلى الاشكال المصغرة البسيطة ثم بلغت قمة تطورها في العصر البرونزي اذ رسمت الابدان بهيئة خطوط تجريدية قصيرة صفت بترتيب معين يكشف عن محاولة للتعبير والاتصال ، ويعتقد د/مجيد ، ان هذه المراحل التطورية مهدت لظهور الكتابة وأن مجموعة من كتابات البادية أو كتابات القوافل ربما كانت تحتفظ وتصور مرحلة تعد المرحلة المفقودة .

هذه النظرية رغم أنها تبدو غير مقنعة إلا أنه يحسن بنا أن نعمل على فحصها مما قد يقودنا الى كشف نطمئن إليه وخاصة اذا ما ركزنا على النقوش الباهتة التي تصحب الرسوم الأدمية المجاورة واذا ما استعملت الوسائل الحديثة في كشف الغلالات المتراكمة Patina على الصخور ولعلنا نكتشف شيئاً آخر غير هذا وذلك اذا ما سرنا في هذا الطريق .

واذا ما اردنا ان ننتقل الى الفترات

التاريخية ، فاننا أمام مصادر كثيرة أهمها:-

١. الكتب السماوية .

٢. الآثار .

٣. الكتب الكلاسيكية .

٤. ما كتبه الأمم المجاورة .

٥. ما كتبه المؤرخون العرب والمسلمون .

٦. ما كتبه الرحالة الغربيون والعرب .

ولكل مصدر من هذه المصادر دور

في تشكيل تصورنا التاريخي وفي مقدمتها القرآن الكريم الذي اشتمل على كثير من القصص عن الامم التي عاشت في الجزيرة العربية وقد اتت في القرآن للظة والعبارة وجاءت في التوراة قصص شبيهة بقصص القرآن نقبل منها ما وافق ما جاء في القرآن ونرفض ما لم يوافق ما جاء فيه . وفي الوقت نفسه تحدثت التوراة عن ممالك عربية عاصرت أحداث التوراة وصدقت التنقيبات الاثرية وجودها كالعموريين والمؤابيين والأدوميين والعمونيين والقيداريين وهم امم عاشت بين الألف الثاني قبل الميلاد والنصف الاول من القرن الاول ق.م وتعد مرحلة من مراحل تاريخ الجزيرة كما تحدثت الكتابات المسماة عن وجود حكم عربي في شمال

الجزيرة العربية منذ القرن التاسع ق.م وتتمثل في معركة قرقر والملك جندب ثم مجموعة من الملكات العربيات في دومة وتيماء كما تحدثت التوراة عن قصة نبي الله سليمان وصلته بملكة سبأ وهي قصة جاءت في القرآن الكريم وكان الهدف منها في القرآن الكريم إظهار نبي الله سليمان على انه النبي المرسل وملكة سبأ وقومها الذين يعبدون الشمس من دون الله وكيف أنها أمنت بالله رباً وبسليمان نبياً . أما قصة التوراه فقد نحت نحواً آخر . والذي يهمنا في ايراد هذا الحدث هو أنه حدث في القرن العاشر ق.م وهذا يعني ان القرن العاشر والتاسع والثامن والسابع كان حركة نشطة في شمال وشمال غرب الجزيرة العربية إذا ما أضفنا إلى ما سبق ذكره المدينيين الذين كانوا على علاقة وثيقة بموسى عليه السلام في القرن الثاني عشر ق.م وكان نبيهم شعيب عليه السلام .

ثم انتقلت الأوضاع والنشاط السياسي والاقتصادي إلى اطراف الجزيرة العربية في الشرق على ضفاف الخليج وفي الغرب في مملكتي ديدان ولحيان وفي الجنوب في ممالك سبأ ومعين

وحضرموت وقتبان وأوسان . ويبدو ان النشاط الحربي في وادي الرافدين وفي شمال الجزيرة العربية والتي كانت آخر صوره تتمثل في الملك نبونيد في النصف الثاني من القرن السادس ق.م كان سبباً في بعد القبائل العربية عن المواجهة والاحتماء برمال الربع الخالي وفي تضاعيف جبال السروات ، ولذا فان الهدوء المستمر للممالك العربية في مناطقها الجديدة منذ القرن الثامن والسابع ق.م حتى القرن الثالث الميلادي كان إنكفاءً من هذه الممالك على نشاط بشري تمثل في الزراعة والتجارة ولم يبدأ نشاطهم الحربي إلا عندما بدأت نزعة توحيد القبائل في نظام سياسي جديد خرج ملوك سبأ ونو ريدان بعدئذ ليمدوا نفوذهم إلى وسط الجزيرة وان لم تسجل الأحداث والنصوص ارتقاءهم عن مستوى صعودهم إلى ما هو أبعد من ماسل الجمع وتثليث حيث وجدت نصوص خارج حدود ممالكهم ولكن النصوص المحلية تتحدث عن وصول بعض الملوك الى القطيف ومنطقة الخليج .

ولم يكن وسط الجزيرة العربية بمعزل عن الأوضاع السياسية إذ تكون

فيه كيان سياسي يتمثل في مرحلتين لدولة كنده :

المرحلة الأولى : من نهاية القرن الأول قبل الميلاد حتى بداية القرن الرابع الميلادي .

والمرحلة الثانية : هي دولة كنده من نهاية القرن الرابع حتى القرن السادس الميلادي .

ولعل الممالك العربية التي نشأت في الشمال بعد الميلاد ومعاصرة لحمير في الجنوب وكنده في الوسط هي مملكة الانباط ثم تدمر ثم المناذرة والغساسنة ويمثل هذا التتابع التاريخي استمراراً سياسياً تنتقل فيه القوى من مكان إلى آخر وتتحكم فيه الظروف الداخلية والخارجية بما يتناسب مع الأوضاع الاقتصادية ونشاط الطرق التجارية براً أو بحراً .

وإذا ما رجعنا إلى المصادر التاريخية الأخرى وجدناها تصب في التصور التاريخي الذي صورته أعلاه وبالتالي فإنني ومن هذا المنبر ادعو إلى ما يلي :

أولاً : ان يكون تصورنا التاريخي للأحداث مبنياً على تحديد لاطار زمني فنحن عندما نتحدث عن سبأ مثلاً فلا بد ان نحدد زمان

الاحداث وعن علاقة هذه الاحداث بعضها ببعض زمنياً .

ثانياً : انني ادعو الى وضع اطار تاريخي نمارس فيه كتابة التاريخ هنا بما يساعد على فهم الاحداث وبخيث تربط الشمال بالجنوب والشرق بالغرب وأن لا نرفع من قيمة إقليم معين على حساب أقاليم أخرى وأن ندخل في حسابنا التاريخي ما يمكن ان يكون ضمن النسيج الكامل لحركة التاريخ في الجزيرة العربية. ولعلي اقترح الإطار السياسي التالي :

(١) عصور ما قبل التاريخ .

(٢) عصر القبائل البائدة : ونركز فيها على القبائل التي جاء ذكرها في القرآن الكريم فقط مثل ثمود وعباد وإذا ما أظهرت الاكتشافات الاثرية ما يدل على وجود للقبائل الأخرى التي جاءت في كتب الاخباريين فبالإمكان إدخالهم ضمن النسيج التاريخي .

(٣) عصر الممالك العربية :

(أ) الممالك العربية القديمة :

عمورية ، مؤاب ، أدوم، مدين، قيدار.

(ب) الممالك العربية الوسطية :

ديدان ولحيان ، سبأ ، معين ،

قتبان ، حضرموت ، أوسان .

(ج) الممالك العربية المتأخرة : حمير ، مد كنده ، الأنباط ، تدمر ، المناذرة ، الغساسنة .

(٤) عصر ما قبل الإسلام : النفوذ الفارسي والنفوذ البيزنطي ، أيام العرب ، بمكة ، يثرب .

على ان لا يغفل في نطاق هذا الاطار السياسي الجوانب الحضارية الأخرى .

وفي الختام : هل يجد هذا الاطار من يتجاوب معه ويقوم بمحاولة الكتابة على هذا النمط ؟ ارجو ذلك ؛ ولأن العمل سيكون جديداً وشاقاً لما يكتنفه من كثير من غير المؤلف فإنني أتمنى ان تقوم هذه الكوكبة من المؤرخين الأثاريين الذي تحدثوا والذين شاركوا بأفكارهم على تكوين فريق عمل تدعمه هذه المؤسسة المتطلعة إلى كل جهد علمي بناء ومثمر في سبيل النهوض بتراث جزيرة العرب وتاريخها ليخرج في النهاية الأنموذج الذي نرتضيه لكتابة تاريخنا .

نحو تعليم أفضل

د . سعيد بن محمد المليص

الفرد إلا بتوقف عناصرهما أو بتوقف العنصر المراد تربيته (تنميته) أو نقل المعرفة إليه بطريقة مقصودة أو غير مقصودة . ولا يختلف المربون أن التعريف الشامل للتربية والتعليم هو الاهتمام بالفرد ومساعدته للتكيف مع بيئته ومجتمعه في جميع مراحل عمره وعلى مر العصور .

والمتتبع لمسيرة التربية والتعليم منذ خلق الله آدم يلحظ ألواناً شتى من أنماط التعليم والتربية تتناسب مع كل بيئة ومجتمع تهدف في مجموعها لصهر الفرد ليكون أحد العاملين المنتجين في مجتمعه ، تتكون لديه القدرة على التفاعل في اكتساب المهارات ومن ثم الإضافة إليها أو تطويرها ثم نقلها إلى الجيل الذي يليه وهكذا .

وحيثما يسمعُ الفردُ كلمةَ التربية في هذه الأيام ينصرفُ الذهنُ على الفورِ إلى

حينما يرغب الإنسان التحدث عن التعليم والتربية يحترار الممارس لهذه العملية من أين يبدأ . فهل يتحدث عن تاريخ التعليم قديماً وحديثاً . أم عن تجارب الآخرين . وهل يتحدث عن غايات التعليم وأهدافه . أم عن الكم والكيف . إلى آخر هذه التساؤلات التي تعتبر في مجموعها قاعدة أساسية لرؤية تعليمية مستقبلية .

ولعل المدخل الأقرب للصواب هو تعريف هاتين المفردتين ، ولقد تعددت التعريفات وفقاً للمنظور التعليمي والتربوي لكل باحث أو لكل مؤسسة ، إلا أن الجميع لا يختلف على التعريف الأساسي للمفردة أو الهدف الأسمى لها .

التربية : لغة تعني النماء أو التنمية ، والتعليم : يعني نقل المعرفة واكتساب الفرد المعلومات والمعارف العامة . وهذا يعني أن العنصرين لا يتوقفان طوال حياة

المدرسة وما تحويه من مُعطياتٍ كاملة .
إلا أننا رجال التربية أصبحنا ندركُ
«وللأسف» أن التربية بهذا المفهوم لم تُعدْ
ملكنا . بمعنى ، ليست لدينا القدرة على
تربية الفرد بالمفهوم الذي كان سائداً .
وهذا يعودُ إلى أن مصادد التربية
والتعليم تعددت وأصبح الفرد منا يشاهدُ
أنماطاً سلوكية تُمارسُ حتى في المدارس
والمؤسسات التعليمية لا علاقة لها بهذه
المعاهد ولا بمناهجها وبرامجها .

ومن مصادر التعليم تلك ، نورُ
العبادة ، وسائل الاعلام مثل التلفزيون
والاذاعة والصحف بثتى أنواعها
والوسائل التقنية الحديثة مثل شبكة
الإنترنت ، الجماعة ، الشلة ، الوظيفة ،
كثرة الأسفار والاتصال بالآخرين .. وما
خفي سيكونُ أعظم .

ولم يعدْ للتربية ذلك المعنى الجميلُ
البراقُ ألا وهو غرسُ الفضيلة وتنميتها
وتعديلُ السلوك الفردي والجماعي نحوَ
الأفضل . بل إن التربية المقصودة توجه
أحياناً بالصيغة الرسمية نحو الأسوأ (إذا
ما أخذنا في الاعتبار اختلاف العقائد أو
ما يُعرفُ «بالإيديولوجيات» و«الأفكار» وذلك
في البلدان التي تختلف عنا قيماً وتقاليدها

وأعرافاً .

وهذا يمثل أحد الهموم التي يُحمَلُ
المجتمع المدرسة مسؤوليتها بكامل هيئتها
ويزعمه أن على المدرسة أن تصلح ما
أفسدته بقيةً ينابيع المعرفة والتعليم
الأخرى .

إن مفهوم التربية مفهوم مهم
وخطير ألا وهو العناية بالفرد من جميع
جوانبه ولو أردنا استعراض ما ورد في
القرآن الكريم والسنة النبوية وكذا تراث
أسلافنا لوجدنا أن كل ما يُقال اليوم عن
فلسفة التربية قد سُطر في دستورنا
بصورة أو بأخرى . ونورد هنا كنموذج
ثلاثة أهداف عامة للتعليم من القرآن
بالإمكان أن نستل ونقتبس من هديها
الكريم عشرات الأهداف السلوكية .

الهدف الديني : ورد في قوله جلّ شأنه
(وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون)
الذاريات ٥٦ .

والهدف الدنيوي : ورد في قوله جلّ شأنه
(هو الذي جعل لكم الأرض ذللاً فامشوا
في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور)
الملك ١٥ .

والهدف الفكري أو الفلسفي : (إن في خلق
السموات والأرض واختلاف الليل والنهار

لآيات لأولي الألباب - الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربما ما خلقت هذا باطلاً سبحانه فقنا عذاب النار) آل عمران ١٩٠/١٩١ .

والهدف الجامع : (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا) القصص ٧٧ .

هذا هو مفهوم التربية في المملكة العربية السعودية وعليه بنيت السياسة العامة للتعليم وهو العناية الشاملة بالفرد روحاً وعقلاً وجسماً ، ولم تمنعه من الاستفادة من كل معطيات العصر وتقدمه العلمي والتقني ما دام لا يتعارض مع المبادئ الأساسية والثوابت الراسخة للعقيدة . إلا أن الهجمة التقنية والتواصل الحضاري وتبادل الثقافات الإرادي وغير الإرادي وانحسار المسافات بين الشعوب على مختلف عقائدها وأساليب حياتها قد أثر تأثيراً كبيراً في قدرة المؤسسات التعليمية سواء في المملكة أو غيرها على الاحتفاظ بنمطية معينة خاصة من التعليم . وأصبح العبء الأكبر على هذه المؤسسات ليس التعليم والتربية فقط وإنما الحماية من بعض أنماط التعلم .

ولذا نلاحظ بشكل واضح أن المدرسة القديمة بموروثها التقليدي لا تستطيع الوفاء بحاجات المجتمع الحديث ، في حين أن المدرسة الحديثة بدأت تتهاون للأسباب التي ذُكرت آنفاً في غرس الفضائل الدينية والأخلاقية مما تسبب في ضياع الشخصية الإسلامية والعربية .

والمدرسة في المملكة - ولله الحمد - على الرغم مما يُوَجَّه لها من نقدٍ إلا أن لديها الحصانة المتينة في المحافظة ولو على الحد الأدنى من الفضائل ، وذلك لازل يتمثل وسيبقى بإذن الله في الأهداف العامة للسياسة التعليمية والتي تأتي المناهج والكتب العامة المقررة ترجمة لها . وهكذا وعلى الرغم من ذلك الانفتاح الهائل لأبناء هذا البلد وخاصة ممن بيدهم جزء من المسؤولية واطلاعهم على ثقافات الشعوب الأخرى إلا أن هذا قد أوجد عندهم الاعتزاز بما يملكون من ذخيرة فكرية عقدية وأنماط جميلة من العادات والتقاليد برز الاهتمام بها والدعوة إلى العودة إليها بشكل كبير ولا سيما بعد مقارنتها بما عرفناه عن العوالم الأخرى . إن مطلب رجال التربية في هذا البلد هو التزام جميع مصادر التعلم في

بلادنا بمنهج واحد في تثقيف الأمة . منهج لا يخرج عن الخطوط العريضة للدستور الذي اعتمده الدولة لمصدر التشريع ولئلا ينطبق قول الشاعر :

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه

إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
المتبعض لتاريخ التعليم في المملكة
سيدهش حين يكون متابعاً منصفاً يقوم
بالمقارنة في الكم والكيف .

وهنا لابد من الاشارة إلى أن
الانسان حيث يستعرض الاحصاءات
والنماذج التعليمية لا يود أن ينقل إلى
القاري أن نظام التعليم وصل إلى درجة
الكمال ومن جهة أخرى حينما يُوردُ بعضُ
الملحوظات أو المقترحات لا يعني بذلك أن
هناك قصوراً في التعليم لا يعالجه إلا هذه
الملحوظة ، فالأمر منطلق من التنمية التي
لا تعرف التوقف وهكذا فكل جيل يحذف
ويضيف «حتى يرث الله الأرض ومن
عليها» .

فلو أخذ الانسان نقطة البداية في
المقارنة وهي منذ تولي خادم الحرمين
الشريفين أول وزارة معارف في بلادنا في
عام ١٣٧٣هـ - ١٩٥٣ الميلادية لوجد أن عدد
المدارس في ذلك الحين لا يتجاوز (مائتين

وعشراً من المدارس) للبنين والبنات من
جميع المراحل وكلية واحدة للشريعة في
مكة المكرمة . أما اليوم (١٤١٧هـ) فإن
عدد المدارس يزيد عن (اثنين وعشرين ألف
مدرسة) للبنين والبنات في جميع المراحل
ومختلف قطاعات التعليم ويدرس بها أكثر
من (أربعة ملايين) طالب وطالبة إضافة
إلى ذلك فإن عدد الكليات ارتفع من كلية
واحدة إلى (ثلاث وثمانين) كلية في مختلف
التخصصات يدرس بها حوالي (مائة
وأربعة وسبعون ألفاً) .

ونورد فيما يلي نماذج على الجهود

المبذولة في مسيرة التعليم :

١. على المستوى الكيفي بدأ التعليم بالمعلم
أو المعلمة في تلك الفترة ممن يجيدون
القراءة والكتابة وله إلمام بالحساب ثم
ارتقى إلى من يحمل الشهادة الابتدائية
وهكذا حتى ألزمت المؤسسات التعليمية
نفسها بأن لا يدخل للتدريس في المدرسة
الابتدائية إلا من يحمل شهادة
البكالوريوس .

٢. على مستوى المقررات المدرسية
أدخلت جميع المعلومات الحديثة اللازمة
وفقاً للمتغيرات والتقدم العلمي وكان
آخرها علوم الحاسب الآلي والتربية

الوطنية .

٣. ومن أجل زيادة التحصيل لدى الطالب ورفع درجة الاستيعاب لديه وللإفادة من وقته جُربت نماذج كثيرة من أنماط التعليم كنظام الساعات ، الفصل المفتوح ، اليوم الكامل ، المدرسة الشاملة ، التغذية ، حصص النشاط ، حصص التقوية .

٤. الارشاد الطلابي ودوره الفلسفي في مساعدة الطالب في داخل المدرسة وخارجها أخذ نصيبه من الاهتمام والرعاية .

٥. النشاط المدرسي وأثره على الطلاب صار ضمن الاهتمامات المتزايدة في العملية التعليمية .

٦. التقويم المدرسي والاختبارات جُربت أنماط متعددة من أجل الدقة في التقويم والاستفادة من ذلك في إعادة النظر في البناء المنهجي للمعلومات والأداء المدرسي بكامله .

٧. برامج تدريبية للمعلمين والمعلمات طويلة وقصيرة المدى شاهدها الميدان بكثافة .

٨. التقويم السنوي للمقررات وتطويرها . إلى آخر هذه السلسلة من النماذج الكيفية التي لاشك أنها معطيات أساسية للتعليم والتربية . إلا أن من يروم تعليماً

أفضل يرى أننا لازلنا في حاجة ماسة إلى إعادة النظر من جديد فيما نريد تعليمه لأبنائنا وكيف ومتى ولماذا ؟

نحن نحتاج إلى وقفة جادة يشترك فيها المربون وجميع رجالات أجهزة الدولة الأخرى والقطاعان العام والخاص المستفيد من مخرجات التعليم ، إذا كنا نعتقد بأهمية ربط مخرجات التعليم بمتطلبات التنمية .

وهنا أود التأكيد على أن الأمر مهم ويجب أن لا ينفرد المربون بالتخطيط لهذا الأمر بل عليهم أن يفتحوا الحوار الجاد مع كل الفئات بدءاً بعلمائنا الأجلاء وفقهائنا الأفاضل .

إن كم المعلومات المراد نقله إلى أبنائنا كم هائل جداً والوقت المتاح لهم ليس واسعاً . كثير من المعلومات لم تعد مناسبة للطفل إذ إنه قد يتعلمها قبل وصوله للمدرسة ولا حاجة للتكرار وكثير منها يحتاج إلى إعادة توزيع لتناسب قدراته العقلية ودرجة التكليف الشرعي وهذا يحتاج إلى متخصصين من ذوي الكفاءة والأهلية ، ويتم ذلك في إطار من التقويم الشامل الذي وافق عليه المقام السامي لتقويم جميع مناشط التعليم .

وتأكيداً لهذا المبدأ الذي يطالب به الجميع بدءاً من القائد خادم الحرمين الشريفين حفظه الله الذي قال في إحدى جلسات مجلس الوزراء «إن إعادة النظر في مناهج التعليم لا تعني أن هناك قصوراً في المناهج الحالية .. لكننا يجب أن نقومَ المناهج بعد الفترة الطويلة التي طبقت فيها .. وأن ننظر إلى سلبيات وإيجابيات ذلك التطبيق» .

وفي هذا المجال فإن مما نراه في سبيل تطوير الأداء التعليمي والتربوي للوصول إلى غاية أسمى من العمل ضرورة أن نأخذ في الاعتبار الأمور الآتية :

١. توحيد السياسات العامة بين جميع مصادر التعلم على مختلف مساراتها فيما يخص الثقافة والتعليم بحيث ينحسر التناقض بين البرامج التي نقدمها إلى الشباب بصفة خاصة وإلى الأمة بشكل عام - وهذا يحتاج إلى قرار أعلى قد يَخْرُجُ عن نطاقِ المؤسسات ذاتها.

٢. فيما يخص التعليم العام يجب إعادة النظر في الأهداف العامة للتعليم في كل مرحلةٍ لتناسب مع العمر الزمني والعقلي للمتعلم - والاجابة عن الأسئلة ماذا نعلم ؟

ومتى ؟ وكيف ؟

٣. من أجل الدقة في التقويم ومن أجل الحرص على الوقت يجب ترجمة الأهداف العامة للمواد إلى أهداف سلوكية محددة يسهل تعلمها وتعليمها وتقويمها .

٤. يجب التفريق بشكل كبير ومحدد بين المتغيرات والثوابت في المواد المقدمة للطلاب ، بمعنى أن هناك مواداً ثابتة في محتواها ملزمة للطلاب مثل مواد التربية الإسلامية واللغة العربية ، وهناك موادٌ متغيرة ومتطورة وفقاً للمتغيرات العلمية والاجتماعية . فالأولى يجب أن يكون التطوير فيها قاصراً على كيفية تقديمها ومتى ؟ أما الأخرى فتخضع للمتغيرات العالمية والتطور العلمي .

٥. إيجاد توافق علمي مقنن بين الساعات اليومية ومحتوى المنهج وبين القدرات العقلية الزمانية والمرحلية للطلاب .

٦. زيادة التركيز على تدريب المعلمين وإطلاعهم على أحدث أساليب التعلم وإشراكهم أو إطلاعهم على أسباب الزيادة والنقص في البرامج والمناهج التعليمية . مع التركيز على إشعارهم بأن الكتاب المدرسي ماهو إلا ترجمة غير ملزمة لفردات المنهج - أي أن المنهج هو الأُلزم .

٧. إعادة النظر في التشعيب في داخل المادة وجعلها كوحدة واحدة كما حدث في الرياضيات «جبر ، هندسة ، حساب» للاستفادة من التكامل العلمي داخل المادة إلى جانب الاستفادة من الوقت المتاح لكل مادة بشكل أفضل .

إننا نريد جهوداً كبيرة ومكثفة تربط الماضي بالحاضر من أجل مستقبل مشرق ولنا في سلفنا القدوة والمثال الأعلى في طرق التعليم والتعلم نورد هنا نبذاً منها وإن اختلفت محتوياتها فهدفها واحد .

يقول ابن سينا :

ليس كلُّ صناعةٍ يرومُها الصبي ممكنةً له مؤاتيةً ، لكن ما شاكل طبيعته وناسبه ، وأنه لو كانت الآدابُ والصناعاتُ تجيب ، وتنقاد بالطلب والمرام دون المشاكلة والملاعبة إذن ما كان أحد عَفلاً من الأدب ، وعارياً من صناعة ، وإذن لأجمعَ الناسُ كلُّهم على اختيار أشرفٍ وأرفع الصناعات .

ويقول - ابن خلدون :

من كان مرباه بالعسف والقهر ، سطا به القهر ، وضيقَ على النفس في انبساطها ، ذهبَ بنشاطها ، ودعا إلى الكسل ، وحَمَلَ على الكذب والخبث

والتظاهر بغير ما في ضميره خوفاً من انبساط الأيدي بالقهر عليه .

ويقول - القابسي :

فإذا اشتدت مفاصلُ الصبي ، واستوى لسانه ، وتهياًً للتلقين ، ووعي سمعه أخذَ في تعلُّم القرآنِ وصوِّر له حروف الهجاء ، ولقنَ معالم الدين .

وفي المدرس الخصوصي يرى ابن سينا أن يكون التعليم في المكتب ، لا فردياً على مؤدِّبٍ خاص لأن انفراد الصبي الواحد بالمؤدِّب أجلبُ لضجرهما ، ولأن الصبيَّ عن الصبيِّ ألَقن ، وهو عنه أخذ وبه أنس - ووجود الصبي مع غيره أدعى للتعلُّم والتخرُّج فإنه يباهي الصبيان مرةً ويأنفُ عن القصور عن شأوهم مرة - وكل ذلك من أسباب المباراة والمباهاة والمساجلة والحاكاة ، وفي ذلك تهذيب لأخلاقهم وتحريك لهمهم وتمارين لعاداتهم .

بيــــــــــــــــان بأســــــــــــــــماء الفأــــــــــــــــنــــــــــــــــين
بجائزة معالي الأمير / عبدالرحمن بن أحمد السديري

للتفــــــــــــــــوق العــــــــــــــــامــــــــــــــــي

للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ

المركز	الإسم	التخصص	المعدل	التقدير
الأول	عبدالله خشمان عليق ضبايعن	دراسات قرآنية	٢٫٩١	جيد جداً
الأول	علي شخير سالم الرشيدى	اسلاميات	٤٫٠١	جيد جداً
الأول	فوزي هلال وطبان الشمردل	لغة عربية	٤٫٢٨	جيد جداً مع مرتبة الشرف (٢)
الأول	فايز عادل خشم القعقاع الرويلي	رياضيات	٤٫٤٨	جيد جداً مع مرتبة الشرف (٢)
الأول	فارس فياض حويل المرعضى الرويلي	علوم	٤٫٢٨	جيد جداً مع مرتبة الشرف (٢)
الأول	جزام عايض الفرجي الرويلي	تربية بدنية	٢٫٧٦	جيد جداً مع مرتبة الشرف (٢)
الأول	ذياب مقبل هارب الشراري	اجتماعيات	٤٫٧٦	ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى
الأول	جميل عبدالعزيز العقل	تربية فنية	٤٫٧٧	ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى

كــــــــــــــــلية المعلمين بالجــــــــــــــــوف

المرحلة الثانوية - قسم العلوم الطبيعية

الأول	أديان يحيى إسماعيل	ثانوية قرطبة بالقريات	١٧١٩	ممتاز
الثاني	علي عودة الله محمد أبو لنوع	ثانوية القريات	١٧١٠	ممتاز
الثالث	محمد رضوان يوسف الكايد	ثانوية الجزيرة بسكاكا	١٧٠٢	ممتاز
الفرع الأدبي (إدارية واجتماعية)				
الأول	إبراهيم قبلان أسعد	ثانوية قرطبة بالقريات	١٨٦٥	ممتاز «الأول على مركز الرياض»
الفرع الأدبي (علوم شرعية ولغة عربية)				
الأول	نافل عقاب مرشد الكويكبي	ثانوية القريات	١٦٤٦	ممتاز
الثاني	عبدالله فريح معقل العبدى	ثانوية الجزيرة بسكاكا	١٦٢٧	ممتاز
المرحلة المتوسطة				
الأول	محمد عبدالوهاب محمد المغازي	م / القريات	١٨٢٥	ممتاز
الثاني	أيمن السيد أحمد عجاج	م / الحديثة بالقريات	١٨١٨	ممتاز
الثالث	إسلام محمد السيد الفلاحه	م / ابن القيم بسكاكا	١٨١٧	ممتاز
المرحلة الابتدائية				
الأول	مبارك محمد مبارك البحيران	مدرسة الشهداء بسكاكا	١٧٣٠	ممتاز
الثاني	عبد الإله محمد محمود النابلسي	الرحمانية الأهلية بسكاكا	١٧٢٨	ممتاز
الثالث	زامل سعدون عيسى الرئس	عمرو بن العاص بدومة الجندل	١٧٢٧	ممتاز
الثالث مكرر	مساعد مبارك غازي الحسن	عبدالله بن عمر بدومة الجندل	١٧٢٧	ممتاز
الثالث مكرر	محمد مقيم طوقان الرويلي	أحمد بن حنبل بسكاكا	١٧٢٧	ممتاز

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
بجائزة معالي الأمير / عبدالرحمن بن أحمد السديري
للتفوق العلمي
للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ

المركز	الإسم	التخصص	المعدل	التقدير
المعاهد العلمية المرحلة الثانوية				
الأول	سميد عبدالله مشارع الشراري	المعهد العلمي بالقريات	١٤٧٦	ممتاز
المرحلة المتوسطة				
الأول	محمد صبري حسن خليل	المعهد العلمي بالقريات	١٤١٨هـ	ممتاز
مدارس تحفيظ القرآن الكريم				
المرحلة الثانوية				
الأول	أيمن دخيل الله سالم الربيع	ث / الشيخ فيصل بن مبارك بسكاكا	١٦١٠	ممتاز
المرحلة المتوسطة				
الأول	شلويع منور راجي العنزي	م / الشيخ فيصل بن مبارك بسكاكا	١٩١٣	ممتاز
المرحلة الابتدائية				
الأول	أحمد محمد بجاد الرويشد	أ / الشيخ فيصل بسكاكا	١٧٢٣	ممتاز
المعاهد الصباحية				
الأول	يحيى محمد حمدان العازمي	« إحصاء »	١٥٩٧	جيد جداً
الأول	خليف قويط حتوت الرويلي	« تمريض »	١٦٠٩	ممتاز
المعهد الثانوي التجاري				
الأول	عبدالله حجاج البيدان الشمري	الفترة الصباحية	١٣٤٢	جيد جداً
الأول	عبدالرحمن سارح سلامة الشراري	الفترة المسائية	١١٩٥	جيد جداً

بيان بأسماء الفائزين
بجائزة معالي الأمير / عبدالرحمن بن أحمد السديري
للتفوق العلمي
للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ

المركز	الإسم	التخصص	المعدل	التقدير
--------	-------	--------	--------	---------

مركز التدريب المهني بالجوف

الأول	عبدالله عبدالمحسن عبدالله الضيعان	ميكانكا سيارات بنزين	٩٠٪	ممتاز
الأول	عبدالرحمن نافع حماد الشراري	كهرباء تمديدات	٨٥٪	ممتاز
الأول	فرحان فايز دليم الرويلي	سـمـكـرة ودهان	٨١٪	جيد جداً
الأول	ماجد حشاش فالج الشمري	لحام وحـداده	٨٠٫١٨٪	جيد جداً
الأول	علي حمد فنخور الرويلي	ميكانكا عامه	٨٣٫٣٩٪	جيد جداً
الأول	مبارك قعيط مسعر الشمري	الكرونيات سمعية وبصرية	٨١٪	جيد جداً
الأول	محمد سليم سليمان العطوي	كهرباء سيارات «ديزل»	٨٤٪	جيد جداً

مرحلة المتابعة (محو الأمية)

الأول	سليمان سالم علي مزروع	مركز مدرسة الصديق بسكاكا	١٠٠٧	ممتاز
الثاني	فؤاد عمر فيخوت الصيعري	مركز مدرسة الصديق بسكاكا	٩٨٨	ممتاز
الثالث	عبدالسلام بشير البلوي	مركز اسامة بن زيد بالقريات	٩٥٧	ممتاز

المتميزون في مجال النشاطات الثقافية :

١. المدرس / حمود حويطي فروان الرويلي

- * له عدة مساهمات في الأنشطة الإجتماعية والثقافية .
- * فاز بالمركز الأول في مسابقة الأبحاث الإجتماعية على مستوى بيوت الشباب بالمملكة .
- * حصل على المركز الأول في المسابقة الثقافية العربية على المستوى العربي لاتحاد جمعيات بيوت الشباب العربية .
- * حصل على وسام الاتحاد العربي للهيئات الشبابية للمثقفين والمبدعين على المستوى العربي .

بيــــــــــــــــان بأسمــــــــــــــــاء الفائــــــــــــــــزات
بجائزة معالي الأمير / عبدالرحمن بن أحمد السديري
للتفــــــــــــــــوق العــــــــــــــــلمي
للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ

المركز	الإسم	التخصص	المعدل	التقدير
كليات المعلمات - مرحلة البكالوريوس				
قسم الاقتصاد المنزلي				
الأولى	عبير عبدالكريم ربيع سويلم		٩٣٫٤٩٪	ممتاز
قسم الأحياء				
الأولى	ناديه صالح سالم الدليمان الحسن		٩٥٫٢٩٪	ممتاز مع مرتبة الشرف
قسم الرياضيات				
الأولى	مها محمد فراس سالم السرحاني		٩٧٫٢٣٪	ممتاز مع مرتبة الشرف
قسم اللغة الانجليزية				
الأولى	لطيفة شبيب غويطان ضبان القيعمي		٩١٫٥٦٪	ممتاز مع مرتبة الشرف
قسم الدراسات الاسلامية				
الأولى	ماجده عبدالله عبدالرحمن خليف		٩٦٫٤٩٪	ممتاز
قسم اللغة العربية				
الأولى	خلود عبدالله ابراهيم عبدالله النازل		٩٨٫٨٤٪	ممتاز

بيان بأسماء الفائزات
بجائزة معالي الأمير / عبدالرحمن بن أحمد السديري
للتفوق العلمي
للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ

المركز	الإسم	التخصص	المعدل	التقدير
المرحلة الثانوية				
القسم العلمي				
الأولى	سلوى كايد البيطار	الثانوية الأولى بالقريات	١٢٢٧	ممتاز
الثانية	منال عبدالمصلح محمد الهذيل	الثانوية الأولى بسكاكا	١٢٢٢	ممتاز
الثالثة	لينا عابد عبدالغني أبو الضبعات	الثانوية الأولى بسكاكا	١٢٢١	ممتاز
القسم الأدبي				
الأولى	حنان ونيس عمير الربيع	الثانوية الثانية بسكاكا	١٢٠١	ممتاز
الثانية	الجازي علي مقيل البلعاسي	الثانوية الثانية بالقريات	١٢٨٨	ممتاز
الثالثة	أميرة علي محيسن الفتيحة	ثانوية دومة الجندل	١٢٧٩	ممتاز
المرحلة المتوسطة				
الأولى	سحر عمر عبدالله أبو حجاب	المتوسطة الثالثة بالقريات	١٨٢٨	ممتاز
الثانية	ايمان أحمد عبدالوهاب الزيات	متوسطة الطوير بسكاكا	١٨٢٧	ممتاز
الثالثة	منال ابراهيم أبو شنار	المتوسطة الأولى بسكاكا	١٨٢٦	ممتاز
المرحلة الابتدائية				
الأولى	إسراء أحمد محمد جاهين	الأولى بطبرجل	١٨٢٩	ممتاز
الأولى مكرر	نورة عبدالله محمد المفشي	الرابعة بالقريات	١٨٢٩	ممتاز
الثانية	أسماء سلامه زكي محمد	الأولى بطبرجل	١٨٢٨	ممتاز
الثانية مكرر	ريم نقد عبدالرحمن نقد	الرابعة عشرة بالقريات	١٨٢٨	ممتاز
الثانية مكرر	زينب رافع عسكر العنزوي	السادسة عشرة بالقريات	١٨٢٨	ممتاز
الثالثة	مروة قاسم محمد الفالول	الأولى بالقريات	١٨٢٧	ممتاز
الثالثة مكرر	روان خالد صالح المويشير	الأولى بسكاكا	١٨٢٧	ممتاز
الثالثة مكرر	شيماء السيد عبدالعزيز السيد	الخامسة بسكاكا	١٨٢٧	ممتاز
الثالثة مكرر	ملاك زايد سليمان العمري	الخامسة بسكاكا	١٨٢٧	ممتاز

بيــــــــان بأسماء الفائـــــــــزات
بجائزة معالي الأمير / عبدالرحمن بن أحمد السديري
للتفــــــــوق العالــــــــــــــــي
للعام الدراسي ١٤١٦/١٤١٧هـ

المركز	الإســــــــم	التخصص	المعدل	التقدير
تحفيظ القرآن الكريم (الإبتدائية)				
الأولى	سمر عصام معروف رجب	ابتدائية التحفيظ بسكاكا	١٥٢٣	ممتاز
تحفيظ القرآن الكريم (المتوسطة)				
الأولى	أنيل أحمد زهدي شقور	متوسطة التحفيظ بسكاكا	١٧٩٥	ممتازة
معهد المعلمــــــــات				
الأولى	شرعاء هادي منكر آل قنفذ	معهد معلمات العيساوية-القيبات	٢٢٢٢	ممتاز
معاهد التعليم المهــــــــني				
الأولى	فهدة علي مصبح الفهريقي	التدريب المهني بسكاكا	٩٥٠	ممتاز
المعهد الصحي بسكاكا				
الأولى	نجاح محمد دغيم الدغماني	المعهد الصحي بسكاكا	٧٦٣	ممتاز
مرحلة المتابعة (محو الأمية)				
الأولى	انتصار حامد مرجي الرويلي	الثامنة بسكاكا	٩٢٠	ممتاز
الأولى مكرر	ضحيه حسين سلمان الشمري	الثامنة بسكاكا	٩٢٠	ممتاز
الأولى مكرر	قبيلة حسين سلمان الشمري	الثامنة بسكاكا	٩٢٠	ممتاز
الأولى مكرر	سلوى زارع مصبح الفهريقي	الثامنة بسكاكا	٩٢٠	ممتاز
الثانية	نشمية صبيح عطنان الرويلي	الثامنة بسكاكا	٩٢٦	ممتاز
الثانية مكرر	خيرية عبدالرزاق سعود السلیمان	الثامنة بسكاكا	٩٢٦	ممتاز
الثانية مكرر	فريحة عايد مسعد الشمري	السابعة بسكاكا	٩٢٦	ممتاز
الثالثة مكرر	عافية عبدالله صالح الصيعري	السابعة بسكاكا	٩٢٢	ممتاز

أسماء الفائزين بمسابقة المزارعين الثانية والعشرين

<u>المعدل</u>	<u>فئة البستنة :-</u>	
٩٦٣ درجة	الأول / نواف عبدالرحمن المعزي	
٩٥٧ درجة	الثاني / عبدالرحمن نيط العسكر	
٩٤٥ درجة	الثالث / فيصل غزاي الرويلي	
<u>الوزن</u>	<u>الصف</u>	<u>فئة أكبر قنو بلح :-</u>
٦٣٥	مرعيه	الأول / مبارك صباح المبارك
٦٠	حلوه	الثاني / أحمد محمد الطويل
٥٩٥	حلوه	الثالث / محمد رخيص العرجان
<u>نوعه</u>	<u>فئة أكبر وزن خروف :-</u>	
١٣٨٧٠٠	تعيي	الأول / شندل مهنا الحازمي
١٣٥٤٠٠	تعيي	الثاني / عيسى محسن العواد
١٣٥٣٠٠	تعيي	الثالث / فايز خلف الضويحي
<u>الوزن</u>	<u>فئة أفضل ناقه حلب :-</u>	
٢٣٤٠٠	الأول / عرهان فيحان السهلي	
٢١١٠٠	الثاني / طعد طراد الشمري	
٢٠٥٥٠	الثالث / ضبيب فيحان السهلي	

أسماء الفائزات بجائزة صاحب المعالي الأمير عبدالرحمن السديري للتفوق بصناعة السجاد للعام (١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)

<u>صاحبة القطعة الفائزة</u>	<u>إسم القطعة</u>
حرم عمير فالح الشمري	١. القاطع (الساحة)
والدة سعد عاشق اللحاوي	٢. السجاده
نورة عماش الجريد	٣. البساط
دبيه عبدالله الشمري	٤. الخرج
أم بدر الهمت	٥. الوسادة

من عيون الشعر

* ذو الإصبع العدواني

مُخْتَلَفَانِ فَاقْلِيهِ وَيَقْلِينِي
فَخَالَانِي دُونَهُ وَخَلَّتْهُ دُونِي
أَضْرِبُكَ حَيْثُ تَقُولُ الْهَامَةُ اسْقُونِي
عَنِّي ، وَلَا أَنْتَ دِيَانِي فَتَخْزُونِي
وَلَا بِنَفْسِكَ فِي الْعِزَاءِ تَكْفِينِي
عَنِ الصَّدِيقِ وَلَا خَيْرِي بِمَمْنُونِ
بِالْفَاحِشَاتِ وَلَا فَتْكَ بِمَأْمُونِ
هُوناً فَلَسْتُ بَوَقَافٍ عَلَى الْهُونِ
تَرَعَى الْمَخَاضَ ، وَمَا رَأَيْي بِمَغْبُونِ
وَإِنْ تَخَالَقَ أَخْلَاقاً إِلَى حِينِ
وَإِبْنُ أَبِي أَبِي مِنْ أَبِييْنَ
فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ كُلاًّ فَكِيدُونِي
وَإِنْ جَهَلْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَاتُونِي
أَنْ لَا أَحِبُّكُمْ إِذْ لَمْ تُحِبُّوْنِي
وَلَا دِمَاؤُكُمْ جَمْعاً تُرَوِّينِي
وَاللَّهِ يَجْزِيكُمْ عَنِّي وَيَجْزِينِي
وَدِيَّ عَلَى مُتُّبَتٍ فِي الصَّدْرِ مَكُونِ
وَلَا أَلِينُ لِمَنْ لَا يَبْتَغِي لِينِي

لِي ابْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ مِنْ خُلُقِ
أَزْرَى بِنَا أَنَّنَا شَالَتْ نَعَامَتُنَا
يَاعْمُرُوا إِنْ لَا تَدَعُ شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي
لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ
وَلَا تَقَوْتُ عِيَالِي يَوْمَ مَسْغَبَةٍ
إِنِّي لَعَمْرُكَ مَا بَابِي بِذِي غَلَقِ
وَلَا لِسَانِي عَلَى الْأَدْنَى بِمُنْطَلِقِ
عَفَّ يُوُوسُ إِذَا مَا خِفْتُ مِنْ بَلَدِ
عَنِّي إِلَيْكَ فَمَا أُمِّي بِرَاعِيَةٍ
كُلُّ إِمْرِي رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِيْمَتِهِ
إِنِّي أَبِي أَبِي نَوْمٌ حَافِظَةٌ
وَأَنْتُمْ مَعْشَرُ زَيْدٍ عَلَى مَائَةٍ
فَإِنْ عَرَفْتُمْ سَبِيلَ الرُّشْدِ فَانْطَلِقُوا
مَاذَا عَلَيَّ وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي كَرَمِ
لَوْ تَشْرَبُونَ دَمِي لَمْ يَرَوْ شَارِ بَكُمْ
اللَّهِ يَعْلَمُنِي وَاللَّهُ يَعْلَمُكُمْ
قَدْ كُنْتُ أَوْتِيكُمْ نَصْحِي وَأَمْنَحُكُمْ
لَا يُخْرِجُ الْكُرْهَ مِنِّي غَيْرَ مَائِيَةٍ

من إختيار : الشيخ عثمان ناصر الصالح

الحواشي

- (١) قلاه : أبيضه .
- (٢) أزرى به : قصر به ، وزرى عليه : عابه . شالت نعمتنا تفرق أمرنا واختلفنا .
- (٣) الهامة : الرأس ، قال الأصمعي : العرب تقول العطش في الرأس وقال غيره : يقال أن الرجل إذا قتل فلم يدرك بثأره خرجت هامة من قبره فلا تزال تصيح اسقوني حتى يقتل قاتله .
- (٤) لاه ابن عمك : أراد : لله ابن عمك ، فحذف اللام ، اكتفاءً بالتي تليها . ورواه أحمد بن عبيد بخفض «ابن» وقال : هو قسم ، المعنى : ورب ابن عمك ، الديان : القائم بالأمر القاهر . خزاه يخزوه : إذا ساسه ودبر أمره .
- (٥) المسغبة : المجاعة العزاء : الضيق والشدة .
- (٦) المنون : المقطوع مهنا . أي : لا أقطع عنه فضلي .
- (٨) يؤوس : يقول : لست بذئ طمع ، أينس مما في يدي غيري فلا تتبعه نفسي .
- (٩) براعية أي لست ابن أمة ، ويقال إنه تعريض به ، لأنه كان ابن أمة . المغبون : الضعيف .

من الكتب الواردة حديثاً لدار الجوف للعلوم

إعداد : قسم التزويد بالدار

القسم الأول : ويتناول الحديث عن مفهوم الوراقاة وأدائها وموقف العلماء والمؤرخين منها ، والنظر اليها بوصفها أسلوباً من أساليب نشر المعلومات ونقلها .

القسم الثاني : ويتناول فيها ذكر الوراقين والتأريخ لحياتهم ، والمصادر التي اهتمت بهم وأرخت لأعلامهم في الحضارات الاسلامية التي ازدهرت فيها الوراقاة مع ازدهار المعارف والعلوم .

* العمل مع أولياء أمور الأطفال المعوقين تأليف جويس ايفانز ، ترجمة عبدالله محمد الوابلي ، طارش مسلم الشمري - الرياض : مركز الأمير سلمان لأبحاث الإعاقة : ١٤١٦هـ ، ١١٢ ص .

لقد كان الدافع الحقيقي لترجمة هذا الكتاب كما يذكر المترجمان في مقدمتهما هو تلك الضرورة والأهمية للعمل مع أولياء أمور هؤلاء الأطفال المعاقين ، حيث أنه بدون فهم كيفية التعامل مع ولي

استمراراً لخطة الجوبة في الاهتمام بتعريف القارئ الكريم ببعض الكتب التي وردت حديثاً الى دار الجوف للعلوم ، يسرنا أن نستعرض بايجاز الكتب التالية :

* الوراقاة وأشهر أعلام الوراقين : دراسة في النشر القديم ونقل المعلومات / علي بن ابراهيم النملة - الرياض : مكتبة الملك فهد الوطنية . ١٤١٥هـ ، ١٨٨ ص .

هذا الكتاب له أهمية كبرى في تغطيته لجال ندر التأليف والبحث فيه لصعوبته وكما يذكر الدكتور النملة في مقدمته أنه توجد استحالة في حصر جميع الوراقين في وقت مناسب إلا أن كتب التاريخ والتراجم قد أوردت أخبار الوراقين ممن اشتهروا بعلوم أخرى أو كانت لهم شهرة في مجال الوراقاة نفسها .
وينقسم الكتاب إلى قسمين أساسيين :

الأمر تظل هناك عقبة في طريق المعاق في شتى المجالات . كما أن العمل مع أولياء الأمور قد يساعد في تطوير وتحسين كافة الخدمات التربوية والنفسية والاجتماعية المقدمة لأطفالهم . ويشتمل الكتاب على أربعة فصول هي :

الفصل الأول : ويتحدث فيه المؤلف عن إدراك الكيفية التي يشعر بها أولياء الأمور والتفكير لديهم ومشاعرهم ومواقفهم الخاصة .

الفصل الثاني : ويذكر كل ما يتعلق بالمشاعر الخاصة مع أولياء الأمور تجاه المعلم ودوره الأساسي وتوقعاته تجاههم .
الفصل الثالث : ويفرده المؤلف لعملية مقابلة أولياء الأمور ، وكيفيك الأعداد لها وإجرائها ، وما هو المطلوب من المعلم في حالة طلب أولياء الأمور للنصيحة .

الفصل الرابع : ويتحدث عن مساعدة أولياء الأمور للملاحظة بغرفة الصف الدراسي ، وكيف تساعد ولي الأمر لكي يدرس طفله ، وكذلك عملية المتابعة بوصفها من أهم العمليات اللازمة للنهوض بمستوى الطفل المعاق . ويشتمل الكتاب أيضا على توصيات نموذجية وكذلك نماذج لمقابلة المدرس وولي الأمر .

* الإشارة وما يتعلق بها من أحكام في الفقه الاسلامي / عبدالله بن محمد أحمد الطريقي - الرياض : مطابع شركة الصفحات الذهبية المحدودة ، ١٤١٣هـ ، ١١٨ ص .

وهذا الكتاب عبارة عن بحث موجز في الأحكام المتعلقة بالإشارة أراد المؤلف أن يوضح من خلاله المسائل الفقهية المتعلقة بها بعد جمعها وترتيبها وتبويبها من أمهات الكتب والمراجع الفقهية ، وسواء كانت هذه الاشارة من أحرص لا يستطيع النطق وهذا له أحكام تخصه للضرورة ، أو كانت من ناطق ليس له حال اضطرار كما يذكر المؤلف في مقدمته ، حيث يفيد بأنه للناظر للمرة الأولى الى هذا الموضوع قد يظهر أمامه أنه أمر قصير ليس فيه ما يحتاج إلى بحث أو كتاب ، إلا أنه بعد الإمعان والتقصي يظهر للناظر إليه أن فيه الكثير من المسائل الدقيقة التي تهتم الباحثين والمشتغلين في هذا الشأن خاصة ، وغيرهم عامة .

ويشتمل الكتاب على عدة فصول ومباحث منها على سبيل المثال لا الحصر: إشارة الأحرص في العبادات وفي أحكام

كذلك تناول في فصل كامل نور السكرتير والاستفادة الفعالة منه . كما وضع في نهاية كتابه اقتراحات مفيدة لإدارة الوقت .

وفعلا فالوقت كما ذكر المؤلف هو المادة التي صنعت منها الحياة ، وهو لا يمكن شراؤه أو تجميعه أو تخزينه أو استئجاره ولا يمكن أبداً إبطائه أو استبداله بغيره ، ولكن يمكن فقط إدارته .

الأسرة والنكاح والطلاق واللعان والوصية وعقد البيع والايمان والشهادة والاقرار والقصاص والصلاة والعبادات والسلام والشهادة ورواية الحديث ... الخ .

* ادارة الوقت / ناصر محمد العديلي - الرياض : مرامر للطباعة الالكترونية ١٤١٥ هـ ، ١٢١ ص .

يذكر المؤلف في بداية كتابه أهمية الوقت ، وأن الدين الاسلامي أوحى لنا بأهمية قيمة الوقت وذلك من خلال مواعيد الصلاة والعبادات الأخرى وأهمية الالتزام بها . كذلك اهتم الغرب بالوقت كقيمة انسانية في الحياة ، وتم المقارنة بين الوقت والمال ، وظهر من بعض هذه المقارنات أن الوقت أهم من المال فالمال يمكن تعويضه أما الوقت فلا يمكن ذلك .

ويعتبر الكتاب خلاصة موجزة وشيقة لأراء ونظريات عديدة أراد المؤلف أن يبسطها للقارئ العادي ويبعده عن النظريات المعقدة التي يتناول بها المتخصصون هذه الموضوعات . وقد اشتمل الكتاب على عدة فصول تناول فيها المؤلف كل ما يتعلق بالوقت ومبادئ استغلاله وأهمية الأساليب العملية لإدارته ، وأهمية مفكرة الجيب وأوراق الخطط .

ردمد ۲۵۶۶ - ۱۳۱۹ ISSN